تَوجِيهُ الْجُمْلةِ الاسْتِئْنَافِيَّةِ عِندَ الْعُكْبَرِي مِنْ خِلالِ كتَابِه "التِّبْيَان فِي إِعْرَابِ القُرْآن"

The Explanation of the Resumed Phrases by Alukbari: His Book "Attibian fi Erab Al Quran" as a model

إعداد الطالبة

رويدة بنت حسين علي بن شحبل

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: النحو والصرف

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز – جدة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تَوجِيهُ الْجُمْلَةِ الاسْتِئْنَافِيَّةِ عِندَ الْعُكْبَرِي مِنْ خِلالِ كِتَابِهِ "التِّبْيَان فِي إعْرَابِ القُرْآن"

The Explanation of the Resumed Phrases by Alukbari: His Book "Attibian fi Erab Al Quran" as a model

إعداد الطالبة

رويدة بنت حسين علي بن شحبل

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: النحو والصرف

إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد ربيع الغامدي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبد العزيز

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

جدة - المملكة العربية السعودية

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ

اعتماد الرسالة

توجيه الجملة الاستئنافية عند العكبري من خلال كتابه "التبيان في إعراب القرآن"

The Explanation of the Resumed Phrases by Alukbari: His Book "Attibian fi Erab Al Quran" as a model

إعداد الطالبة

رويدة بنت حسين علي بن شحبل

تمت الموافقــة على قبـول هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (النحو والصرف)

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

	الاسم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيع
عضو داخلي	سلوى محمد عرب	أستاذ	النحو والصرف	
عضو خارجي	عبد الله سرحان القرني	أستاذ مشارك	اللغة والنحو والصرف	
مشرف رئيس	محمد بن سعيد ربيع الغامدي	أستاذ	اللغة والنحو والصرف	

رئيس قسم اللغة العربية : د. منصور بن محسن ضباب. التوقيع :..............

جامعة الملك عبد العزيز
ذو القعدة 1435هـ - سبتمبر 2014م

شكر وتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ فجل الشكر والعرفان أقدمه لأستاذي المشرف على الرسالة، الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد ربيع الغامدي الذي وسعني بعلمه وتوجيهاته وصبره.

كما أقدم شكري لكل من أهداني كتابا أو إرشادا أو قصاصة قلم، أسهمت في كتابة هذا البحث.

المستخلص

هذا البحث بعنوان: توجيه الجملة الاستئنافية عند العكبري من خلال كتابه "التبيان في إعراب القرآن"، عني بدراسة الجملة الاستئنافية عند العكبري. وقد تناولت الباحثة دراسة الجملة الاستئنافية نظريا وتطبيقيا، وذلك بالوقوف على مفهومها، وأنواعها، ودلالاتها النصية، ثم بتتبع مواضعها في القرآن الكريم من خلال كتاب التبيان، ومناقشة توجيهاتها الإعرابية عند النحويين لتنتهي بترجيح الأقوى منها. وقد أفردت الدراسة الجملة الاستئنافية بثلاثة فصول، تضمن الفصل الأول أربعة مباحث، وتضمن الفصل الثاني ثلاثة مباحث. الفصل الأول ذكر فيه معنى الجملة الاستئنافية، ودلالاتها النصية، وأثر القراءات القرآنية في تحديدها، وما يلتبس بالجملة الاستئنافية من الجمل النحوية كالابتدائية والمعترضة، والفصل الثاني دراسة تطبيقية على الجملة الاستئنافية بتتبع مواضعها في القرآن الكريم من خلال كتاب التبيان، مع ذكر القراءات الواردة في الآيات إذا كان لها علاقة بالجملة الاستئنافية، ثم ذكر أنماط الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان، وتضمن الفصل الثالث مناقشة قضية الخلاف النحوي في تحديد الجمل الاستئنافية، وأثره في تعدد المعنى، وختم البحث بنتائج الدراسة ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث: أن الجملة الاستئنافية تعني أن يتألف الكلام على الأقل من جملتين، تستقل كل جملة بمجالها العاملي، فتنقطع عما قبلها لفظا، ولا يلزم ذلك انقطاع معناها، وأن توجيه الجملة وحملها على الاستئناف يؤدي إلى تغيير المعنى، وهو محكوم بمعرفة غرض المتكلم ومقصوده من خلال السياق.

The Explanation of Resumed Phrases by Alukbari: His Book "Attibian fi Erab AlQuran" as a model

Rowaida Husain Shahball

Abstract

This study is titled: The Explanation of Resumed Phrases by Alukbari: His Book "Attibian fi Erab AlQur'an" as a model. The researcher examines The Explanation of Resumed phrases theoretically and practically. She demonstrates its concept, types, and contextual meanings. Then, she observes its positions in Qur'an through the book "Attibian" discusses the grammarians' parsing orientations for this resumed phrases, and concludes with their most likely and strongest opinion. The researcher explores the resumed phrases in three chapters. The first chapter includes four themes while the second chapter includes three themes. The first chapter highlights the meaning of the resumed phrases, its contextual meanings, the impact of the Qur'anic readings on identifying it, and the other Arabic syntactic phrases that are confused with the resumed phrases; such as the inceptive clause and the parenthetical clause. The second chapter involves an applicable study of the resumed phrases by observing its positions in Qur'an through Alukbari's book and mentioning the readings of the verses if these readings are relevant to the resumed phrases. Then, the chapter addresses the patterns of the resumed phrases in Alukbari's book. The third chapter provides a discussion about the syntactical contradiction of identifying the resumed phrases and its impact on polysemy. Finally, the thesis is concluded with the results of the study. Some of the most important results of this study are the following: The resumed phrases means that the utterance consists of at least two phrases whereas each phrase is independent and has its independent functional domain. So, each phrase is separated verbally, but this separation is not necessary to be in its meaning. It is also concluded that the orientation for the phrase and defining it as a resumed phrase leads to change the meaning, and that change is based on the purpose and intention of the speaker through the context.

قائمة المحتويات

نموذج إجازة الرسالة

المستخلص باللغة العربية..أ

المستخلص باللغة الإنجليزية..ب

قائمة المحتويات...ج

مقدمة... ....١

تمهيد

١- نبذة يسيرة عن العكبري، وكتابه "التبيان"....................................٨

٢- مفهوم التوجيه النحوي...١٠

٣- مفهوم الجملة في نظر النحاة، وأنواع الجملة..................................١٣

٤- أنواع الجملة...٢١

الفصل الأول:

المبحث الأول: الجملة الاستئنافية: مفهومها، وأنواعها، ودلالاتها النصية

مفهوم الجملة الاستئنافية...٢٨

أنواع الجملة الاستئنافية:

أولا: الجملة الاستئنافية المقترنة بحرف الاستئناف.........................٣٠

١- الاستئناف بالواو...٣٠

٢- الاستئناف بالفاء...٣١

٣- الاستئناف بـ(أو)..٣٣

٤- الاستئناف بـ(ثم)..٣٤

٥- الاستئناف بـ(حتى)...٣٥

٦- الاستئناف بـ(أم) المنقطعة..٣٦

٧- الاستئناف بـ(بل)..٣٧

٨- الاستئناف بـ(لكن)...٣٨

٩- الاستئناف بـ(إنّ)..٣٩

ثانيا: الجملة الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف........................٤٠

الدلالات النصيّة للجملة الاستئنافية..٤١

١- التأكيد..٤١

٢- التفسير والبيان...٤٢

٣- الاستدراك...٤٤

٤- الإضراب...٤٥

المبحث الثاني:

الجملة الاستئنافية عند النحويين وعند البيانيين.......................................٤٧

١- الاستئناف عند النحويين..٤٨

٢- الاستئناف عند البيانيين..٤٩

أغراض الجملة الاستئنافية عند البانيين

أ- البيان للتعليل...٥٢

ب- الإيضاح بعد الإبهام..٥٣

جـ – التفصيل بعد الإجمال...٥٤

٣- طبيعة العلاقة بين النوعين...٥٤

المبحث الثالث:

الجملة الاستئنافية وما يلتبس بها من الجمل النحوية.................................. ٥٦

الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية..٥٧

الجملة الاستئنافية والجملة المعترضة...٥٨

المبحث الرابع:

أثر القراءات القرآنية في تحديد الجمل الاستئنافية......................................٦١

الفصل الثاني:

دراسة الجملة الاستئنافية في كتاب "التبيان" عند العكبري.................................٦٨

المبحث الأول:

ما يحتمل الاستئناف وما يحتمل غيره..٦٩

المبحث الثاني:

ما لا يحتمل غير الاستئناف...٢١٨

المبحث الثالث: أنماط الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان............................٢٣٩

النمط الأول: مالا يحتمل إلا وجها واحدا، هو الاستئناف

أولا: الاستئناف بالجملة الخبرية...٢٤١

الاستئناف بالجملة الفعلية...٢٤١

الاستئناف بالجملة الاسمية...٢٤٣

ثانيا: الاستئناف بالجملة الإنشائية...٢٤٤

النمط الثاني: ما يحتمل فيه وجهان:

١- بين الاستئناف والخبر...٢٤٦
٢- بين الاستئناف وجواب الشرط...٢٤٨
٣- بين الاستئناف والنعت...٢٤٨
٤- بين الاستئناف والبدل...٢٥٠
٥- بين الاستئناف والعطف...٢٥١
٦- بين الاستئناف والحال...٢٦٠

النمط الثالث: ما يحتمل أكثر من وجهين:

١- بين الاستئناف والنعت والخبر...٢٧٢

٢- بين الاستئناف والعطف والخبر...٢٧٢

٣- بين الاستئناف والحال والخبر...٢٧٣

٤- بين الاستئناف والبدل والخبر...٢٧٤

٥- بين الاستئناف والبدل والحال...٢٧٤

٦- بين الاستئناف والعطف والحال...٢٧٥

٧- بين الاستئناف والنعت والحال...٢٧٧

الفصل الثالث:

مشكلة الخلاف النحوي في تحديد الجمل الاستئنافية

وأثرها في تعدد المعنى...٢٨٢

أولا: الأسباب التي أدت إلى الخلاف النحوي

في تحديد الجملة الاستئنافية عند العكبري...٢٨٤

ثانيا: أثر الجملة الاستئنافية في توجيه المعاني وتعددها.................................٢٨٩
خاتمة: أهم النتائج..٢٩٨
قائمة المصادر والمراجع...٣٠١
الفهارس الفنية
فهرس الشواهد القرآنية...٣١٠
فهرس الأحاديث النبوية...٣٢٨
فهرس الشواهد الشعرية..٣٢٩

مقدمة

الحمد لله عظيم الإحسان، منّ على عباده بالفصاحة والبيان، وأفاض على عقولهم من حكمة القرآن، ما اهتدوا به إلى ما خفي من أسراره، ومسّ أذواقهم بعذب كلامه، وصلاة وسلاما على الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن العلوم إنما تنال شرفها بما تتعلق به، ولا شك أن العلم بالقرآن الكريم وما يتصل به من علوم هو أشرفها وأجلها قدرا، وأعلاها منزلة ومكانة، جعلها الله خدمة لمقاصده، وبيانا لتراكيبه، وتعيين دلالاته، وأخصّها علم النحو الذي بذل علماؤنا الأبرار لأجل دراسته جهودا مضنية، وكان فهم القرآن الكريم هو الحافز للتعمّق في فنونه وألوانه، ليكون النحو جديرا باستنطاق التركيب القرآني، وتفسير عباراته.

وبما أنّ الجملة هي الركن الأساس الذي يتركب منه الكلام، والأصل الذي يقوم عليه النص، فقد ظهرت عناية القدماء والمحدثين بها متمثلة في دراسة جوانبها وأحكامها، وتطبيق هذه الدراسات على آيات القرآن الكريم.

وطالما كانت تتوق النفس إلى دراسة تتّصل بالآيات القرآنية، لكونها بمنزلة الأصل في الدراسات النحوية، ولكونها الأثرى بلاغة، والأغزرعلما، ويكفي من الدوافع أن يحوز الدارس شرف الوقوف أمام آية واحدة ليتأمّل خصائص بنائها، ودلالات تراكيبها، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تُعَدُّ تطبيقا للقواعد النحوية على آي القرآن الكريم، تحت عنوان: تَوجِيهُ الْجُملَةِ الاسْتِئْنَافِيَّةِ عِندَ الْعُكْبَرِيّ مِنْ خِلال كِتَابِهِ "التِّبْيان فِي إِعْرَابِ الْقُرآن".

والناظر في التوجيهات الإعرابية للآيات القرآنية في معظم كتب إعراب القرآن، ومنها كتاب "التبيان" يرى تعدّد الأوجه في الكلمة الواحدة وفي الجملة الواحدة، بين باب النعت والحال الذي له محل من الإعراب إلى الاستئناف الذي لا محل له من الإعراب، مما يتطلّب تغيّرا في معنى الآية وتوجيهها وما يتعلق بها في كل وجه إعرابي، ومن هنا تأتي أهمية

هذه الدراسة في إلقاء الضوء على رأي العكبري في الجملة الاستئنافية، والوقوف على حدودها وطبيعتها، وعَرْض آراء النحاة والمعربين، ومناقشتها للتوصل إلى رأي راجح في التوجيه الإعرابي للجملة التي تحتمل الاستئناف وتحتمل غيره.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الأسباب التي دَعَتْ أبا البقاء إلى توجيه الجمل توجيها إعرابيا مختلفا عن توجيه غيره من النحاة والمعربين بحملها على الاستئناف؛ خصوصا أنّ الجزم بهذا التوجيه والحمل عليه يلغي طائفة كبيرة من الأعاريب الأخرى التي ذهب إليها المعربون.

وقد وقع الاختيار على كتاب "التبيان في إعراب القرآن" للعُكبَري، ليكون هو المنطلق لهذه الدراسة، للأسباب التالية:

١- لأنّ صاحب الكتاب قد استوفى إعراب القرآن كاملا ومفصلا .

٢- تعدّد أوجه إعراب كثير من الجمل التي يوجّهها في آيات القرآن الكريم، فالجملة قد تكون مرة حالية أو وصفية أو استئنافية لا محل لها من الإعراب ...إلخ، ويترتب على كل وجه من هذه الوجوه اختلاف في الدلالة والمعنى.

٣- أن توجيه الجمل على وجه الاستئناف قد تجاوز مئة موضع في هذا الكتاب، وقد اقتصرت الدراسة على ذِكْر المواضع التي جاء فيها الخلاف؛ وهي ثلاثة وسبعون موضعا.

أمّا فيما يتعلق بالدراسات السابقة، ففي حدود علم الباحثة واطلاعها لم تقع على أي موضوع يتناول توجيه الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان على وجه الخصوص، ولكنّ المكتبة العربية حوت دراسات أخرى تتّصل بتعدّد الأوجه الإعرابية، وتتّصل بالجملة الاستئنافية من نواح أخرى، منها:

١- **"أثر المعنى في تعدّد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعراب القرآن"** لتعدّد وجوه

الإعراب في أبواب المرفوعات والمنصوبات والتوابع، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، للباحث إبراهيم بن حسين بن علي صنيع: تعرض الباحث لتعدّد وجوه الإعراب في كتاب التبيان، وناقش الأوجه الإعرابية مناقشة علمية مبينا أيّ وجه أقرب للمعنى الذي يتطابق مع الإعراب، غير أنه اقتصر على اختيار نماذج مما يمثل الخلاف فيها تداخلا بين بابين أو أكثر من أبواب النحو المتقاربة؛ بينما تقوم هذه الدراسة على رصد معظم توجيهات العكبري للجمل الاستئنافية، وتقارنها بغيرها من التوجيهات.

ولم يقع في رسالة الباحث من الأمثلة التي تحتمل الاستئناف إلا مثال واحد ذكره تحت باب العطف، مما ستعرض له الباحثة، وهو في الآية الثانية بعد المئة من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ **<u>وَلَا يَنفَعُهُمْۚ</u>** وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

٢- **"الجملة المستأنفة في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية "** رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، للباحث محمد بن صوال البقمي: تعرض الباحث في رسالته لمفهوم الجملة، والقواعد النظرية للاستئناف وما يتصل به من مسائل فرعية، ثم عمد الباحث إلى تصنيف الجملة الاستئنافية باعتبارات عديدة، مكتفيا بذكر أمثلة من القرآن الكريم على كل اعتبار منها؛ أما هذه الدراسة فتنصبّ على دراسة الجمل الاستئنافية في كتاب التبيان، وتبرز رأي العكبري في تحديد الجملة الاستئنافية، وتقارن بين توجيه العكبري وتوجيه غيره من المعربين للجمل الاستئنافية.

٣- "الجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه"، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود، للباحث يحيى بن علي أحمد عسيري: قام الباحث بدراسة المفاهيم الأساسية للجملة وما يتصل بها من مفاهيم أخرى كالاستئناف والوقف والابتداء، وتعرض لإشكالية المصطلح وما يترتب على هذه الإشكالية من نتائج. وقد ارتكزت رسالة الباحث في المقام الأول على دراسة الأنماط التركيبية للجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه، كما تعرّضت الرسالة للدلالات الرئيسة للجملة الاستئنافية ، تلك أهم الجوانب التي التفتت إلها الرسالة، وهي تتماس مع هذه الدراسة في جزء بسيط منها؛ وهو التعرض لمفهوم الجملة وما يتصل بها من مسائل، وتفترق عنها في ارتكاز هذه الدراسة على كتاب "التبيان" أولا، ثم في استقراء جميع مواضع الجمل الاستئنافية عند العكبري، ومقارنتها بآراء غيره من المعربين والنحاة، ومعرفة الأسباب التي أدّت إلى هذا الخلاف في التوجيه.

٤- "الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (الجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية وجملة الصلة) دراسة تطبيقية في سورة البقرة، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الحاج لخضر الجزائرية، للباحث اليزيد بلعمش: تعرض الباحث في رسالته لمفهوم الجملة بشكل عام وأقسامها، وهو ما يتصل بدراسة الباحثة في هذا الجزء اليسير منها، أما بقية الفصول فاهتمت بدراسة الجملة وخصائصها التركيبية، ثم تناولت دراسة الجمل التي لا محل لها من الإعراب من حيث أنماطها التركيبية، ووظائفها الإبلاغية، واقتصرت الدراسة على ثلاثة أنواع من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهي: الاعتراضية والموصولة والتفسيرية، مستنبطا أمثلتها من سورة البقرة.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تسير وفق خطة، اشتملت على العناصر التالية:

أولا: المقدمة:

ذُكِر فيها ما ينبغي ذكره من أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهيكله العام، وأهم

الدراسات السابقة للموضوع.

ثانيا: التمهيد:

وفيه نبذة يسيرة عن حياة العكبري، والتعريف بكتابه التبيان موضع الدراسة، ثم توضيح لبعض المفاهيم النحوية التي تُعَدُّ مدخلا مهما للدراسة كمفهوم التوجيه النحوي، ومفهوم الجملة، وأنواعها.

ثالثا: الفصل الأول:

اهتم ببيان مفهوم الجملة الاستئنافية بين النحو والبيان، وقد تضمن أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:** الجملة الاستئنافية: مفهومها، وأنواعها، ودلالاتها النصية.
- **المبحث الثاني:** الجملة الاستئنافية عند النحويين والبيانيين.
- **المبحث الثالث:** الجملة الاستئنافية وما يلتبس بها من بعض الجمل النحوية، كالابتدائية والمعترضة .
- **المبحث الرابع:** أثر القراءات القرآنية في تحديد الجمل الاستئنافية.

رابعا: الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للجملة الاستئنافية في كتاب "التبيان" للعكبري، وعرض آراء النحويين والمعربين، ومناقشتها في محاولة للترجيح بينها، واشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** ما يحتمل الاستئناف وما يحتمل غيره .
- **المبحث الثاني:** مالا يحتمل غير الاستئناف .
- **المبحث الثالث:** أنماط الجملة الاستئنافية في كتاب "التبيان".

خامسا: الفصل الثالث:

وقد انتهى إلى دراسة قضية الخلاف النحوي في الجمل الاستئنافية، وأثره في تعدد

المعنى، وذلك من خلال الوقوف على أهم الأسباب التي أدّت إلى وقوع الخلاف بين النحويين، وإلى خلاف العكبري مع بعضهم. كما بيّن هذا الفصل ما للحركة الإعرابية من أثر كبير في تغيير المعنى، وتعدده لتعدد الأوجه الإعرابية.

سادسا: الخاتمة:

وفيها ذكر النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ثم ذيلت الدراسة بذكر أهم المصادر والمراجع للرسالة، وبفهارس شاملة للشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية. ولعل القارىء يجد تفاوتا واضحا في الكمّ بين صفحات الفصل الثاني والثالث؛ وذلك يرجع إلى طبيعة الفصل الثاني التي اقتضت بيانا لمعاني الآيات موضع الدراسة، وجمعا لآراء النحاة والمعربين، ومناقشتها بالتفصيل للترجيح بينها، في حين جاء الفصل الثالث مستخلصا أهم الأسباب للخلاف الواقع في تحديد الجملة الاستئنافية بين العكبري وغيره من النحويين، والوقوف على أثر ذلك الخلاف في تعدد المعنى.

وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي: ويظهر في بيان مفهوم الجملة والجملة الاستئنافية وأنواعها وأقسامها، والفرق بينها وما يلتبس بها من الجمل النحوية الأخرى، واعتمدت كذلك المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع آيات الاستئناف في كتاب التبيان، وكتب التفسير والقراءات والإعراب والنحو، والمنهج التحليلي: ويتمثل في النظر في أقوال المفسرين والنحاة والمعربين، وعرض حججهم، والترجيح بينها.

وقد اعتمدت الدراسة عددا من المصادر والمراجع لتكون وسائل معينة في مادة الدراسة، كان أهمها كتب النحو والتفسير القديمة منها: كتاب سيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والكشاف للزمخشري، وشرح المفصل لابن يعيش، والدر المصون للسمين الحلبي، وتفسير الطبري، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وتفسير ابن كثير. ومن كتب إعراب

القرآن: إعراب القرآن للنحاس، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري. كما كانت الحاجة ملحّة للاطلاع على كتب الوقف المشهورة والاستعانة بها ككتاب القطع والائتناف لابن النحاس، وكتاب المكتفى للداني وغيرها. ومن المراجع والتفاسير الحديثة التي اعتمدت عليها: تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وإعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش.

ومن دواعي الأمانة، والإخلاص والاعتراف بالحسنى أن أتقدم بثنائي وامتناني لأستاذي الدكتور الموجّه: محمد بن سعيد ربيع الغامدي على جميل رعايته، وكريم أخلاقه وحسن مشورته، وعلى ما بذله من جهد في قراءة فصول الرسالة حرفا حرفا، فتشرفت بآرائه السديدة، وملاحظاته القويمة، أدعو الله أن يمدّ في عمره وينفع بعلمه. إنه سميع الدعاء.

كما أقدّم خالص شكري وتقديري إلى أساتذتي الدكاترة، وأستاذاتي الدكتورات في الجامعة لرعايتهم لي أثناء دراستي فلهم جزيل الشكر والعرفان، وأشكر كل من كانت له يد بيضاء في سبيل إتمام هذه الرسالة من الإخوة والأخوات، وزميلات الدراسة، فلهم مني خالص المودة والوفاء.

وأخيرا، فهذا عملي، بذلت لأجله كل ما وسعني من جهد وطاقة، فإن وُفقت وأصبت فهذا من فضل الله وحده، فله الحمد والثناء على ذلك، وإن أخطأت فمن عندي، وأستغفر الله من ذلك، إنه هو الغفور الرحيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

١- نبذة يسيرة عن العكبري وكتابه "التبيان"

أ- أبو البقاء العُكبَري(١):

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي الضرير، العُكبَري الأصل، البغدادي المولد والدّار، المولود في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ببغداد. كان أبو البقاء أديبا ذا معرفة بعلوم القرآن وغوامض العربية وكان نحويا فقيها على مذهب أحمد بن حنبل، وقرأ بالروايات على أبي الحسن البطائحي، ولازم القاضي أبا يعلى الفراء، حتى برع في المذهب.

كان أبو البقاء صالحا ديّنا صدوقا عزيز الفضل كثير المحفوظ، أُضِرَّ في صباه بالجدري، وكانت زوجته تقرأ له بالليل كتب الأدب وغيرها، فكان إذا أراد أن يصنّف كتابا أُحضرت إليه المصنفات وقُرئت عليه، فإذا حصل ما يريده في خاطره أملاه، وكان لا تمضي عليه ساعة من ليل أو نهار إلا في العلم.

وقد انقطع أبو البقاء في آخر أيامه في بيته منشغلا بالعلم والعبادة حتى توفي ليلة الأحد، ثامن شهر ربيع الآخر من ست عشرة وستمائة، بعد حياة علمية حافلة بالعديد من المصنفات في إعراب القرآن وقراءاته، وإعراب الحديث النبوي الشريف، وفي النحو واللغة والأدب. وهذه المؤلفات تدل على سعة ثقافته العربية، فهو مُبرّزٌ في النحو وعالم بالقراءات، متمكّن في اللغة ومحيط بفنون الأدب، ولكنّ الغالب عليه علم النحو.

---

(١) الحسن بن عبد الله السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجى، ط١، (مصر، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

ب- كتاب "التبيان في إعراب القرآن":

وهو كتاب خالص في إعراب القرآن الكريم، ولعلّه من أشهر مؤلفاته حتى إنّه كان سبب شهرة أبي البقاء فيُقال: العُكبَري صاحب إعراب القرآن، وقد ورد الكتاب بأسماء عدَّة منها: إعراب القرآن، والبيان، والتبيان. وقد طُبع الكتاب في إحدى طبعاته السابقة باسم: "إملاء ما منّ به الرحمان في وجوه القراءات وإعراب القرآن"، ولا أعلم من أين جاءت هذه التسمية؟! فبعد الرجوع إلى أمهات المصادر لم يُرشِد أو يدلّل على هذه التسمية واحد منها.

وقد ألّف في إعراب القرآن الكريم كثير من العلماء ممّن سبقوا أبا البقاء العكبري؛ غير أن كتاب "التبيان" جاء جامعا لأشتات الأعاريب، مختصرا لكثير من أقوال العلماء، متضمِّنا لكثير من وجوه القراءات، لا يتطرَّق لِذِكْر المعاني إلا نادرا عندما يحتاج توجيه إعراب له علاقة بالمعنى، مختَصَر الشواهد، بعيدا كلّ البعد عن الاستطراد والتطويل(١). يبيّن العكبري في كتابه هذا الوجوه الإعرابية المحتملة في كثير من الآيات القرآنية؛ فيتتّبع الكلمات التي تحتاج إلى إعمال الفكر، فيذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فيها مؤكّدا على الخلاف النحوي، ومؤيّدا رأي كل فريق بأدلته وحججه، مرجّحا ما يجده مناسبا للمعنى.

ومن السمات البارزة في "التبيان" الرجوع إلى أصل الكلمة؛ فكثيرا ما يرجع إلى أصل الكلمة. وقد يذكر الأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة وقد يقتصر على وجه أو وجهين مع احتمال الكلمة غير ما يذكر.

ولم يكن من منهج العُكبَري التفصيل في إعرابه؛ إذ أنّه لم يتناول توجيه إعراب الآيات كاملة، بل كان ينتقي الآيات أو الكلمات من الآية أو الكلمة الواحدة في بعض الأحيان، وربما اكتفى بالمعنى في مواضع كثيرة.

---

(١) أبو القاسم الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ت: مازن مبارك، ط٦، دار النفائس، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢- مفهوم التوجيه النحوي

اقترن مصطلح التوجيه بقراءات القرآن الكريم، وما روي في ذلك عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، ثم أخذ يتّجه بعد ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير. وإنّ المتتبع لتاريخ هذا المصطلح لا يكاد يجد له تعريفا أو تفسيرا في كتب المتقدمين؛ إذ كان جاريا على ألسنتهم في واقع التطبيق العملي فقط، كقولهم مثلا: والوجه كذا أو توجيه القراءة كذا أو وجه ضعيف أو وجه شاذ... إلى آخر تلك العبارات التي نُقلت عنهم.

وبعد أن كان توجيه القراءات مبثوثا في كتب التفسير وبعض المصنفات، جاءت مرحلة جديدة في مسيرة التوجيه، فأصبحت هناك مصنفات مستقلة تهتمّ بدراسته، ولعل أول ما يواجهنا في ذلك كتاب "جامع البيان" للإمام **ابن جرير الطبري** (ت٣١٠هـ)، الذي كان من أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيها وبيانا، فاعتنى بذكر وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجَّة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد.

يقول الزَّركشي في توجيه القراءات: "فن جليل، وبه تُعرف جلالة المعاني، وجزالتها، وقد اعتنى الأئمَّة به، وأفردوا فيه كتبا، منها كتاب "الحُجَّة" لأبي علي الفارسي، وكتاب "الكشْف" لمكي، وكتاب "الهداية" للمهدوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنّفوا أيضا في توجيه الشواذ، ومن أحسنها: كتاب "المحتسب" لابن جنّي، وكتاب أبي البقاء وغيرهما"[١] مما انتقل بهذا الفن من طور المرويات والملاحظات الأولية إلى طور الاستقلال والنضج.

ولما كان موضوع هذا البحث مرتكزا في المقام الأول على هذا المصطلح؛ اقتضت طبيعة الدراسة الإشارة إلى مفهومه والمراد منه، فهو المدار الذي تدور في فلكه، والمحور

---

(١) محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ت: أبي الفضل الدمياطي (القاهرة: دار الحديث للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص: ٢٣٥ .

الذي تنبثق منه آراء النحاة وتفسيراتهم وتعليلاتهم. ولكثرة ما كتب في هذا الموضوع[١] اقتصرت الباحثة على ذكر تعريف واحد منها فقط؛ لأنه الأقرب إلى موضوع الدراسة، وتجنبا للإعادة والتكرار.

يقول عبد الله الخولي في تعريف التوجيه: "هو ذكر الحالات، والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منهما وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير، أو تعليل أو استدلال، أو احتجاج سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه، وتنظّر له أم لم يصغ"[٢]. إذن تطرَّق الخولي إلى مفهوم التوجيه بشيء من التفصيل، مبينا القضية الأساسية التي ينصبّ عليها هذا المفهوم، وهي قضية الإعراب وتعدّد الأوجه الإعرابية. يتبين ذلك من قوله: "هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منهما وما يؤثر فيها...، والمقصود بما يؤثر فيها: ما يجوز في الكلام من تقديم أو تأخير، أو حذف أو ذِكْر، أو فَصْل بين بعض كلماته والبعض الآخر، أواستعمال لبعض كلماته، وغير ذلك مما يكون له تأثير في التوجيه"[٣].

ويأتي بعد ذكر الحالات والمواضع ما يحتاجه ذلك من تفسير وتعليل، أو استدلال أو احتجاج بما يتفق مع القاعدة النحوية، ويجعل للنص وجها مقبولا في العربية على نحو ما جاء عند أحمد بن يوسف الحلبي في توجيهه لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾[٤]، فيعلّل **الحلبي** عمل (لا) في (ريب) وهو البناء على الفتح ويذكر عمل (لا) عموما وسبب بنائها، ثم يذكر توجيه النحاة لها قائلا: "و(لا) نافية للجنس محمولة في العمل على نقيضتها (إنَّ)، واسمها معرب ومبني، فيُبنى إذا كان مفردا نكرة على ما كان يُنصَب به، وسبب بنائه

---

(١) ينظر: ضياء الدين دفع الله بخيت، **التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكشاف للزمخشري**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق(٢٠٠٤م)، وينظر: لقاسم محمد أسود الحميري، **التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري**، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق (٢٠٠٢م).
(٢) عبد الله الخولي، **قواعد التوجيه في النحو العربي**، رسالة دكتوراة، القاهرة (دار العلوم، ١٩٩٧م)، ص: ١٢.
(٣) **المرجع السابق**، ٨، ٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢.

تَضمُّنُه معنى الحرف، وهو (مِنْ) الاستغراقية... وزعم الزجاج أن حركة (لا رجلَ) ونحوه حركة إعراب، وإنما حذف التنوين تخفيفا، ويدلّ على ذلك الرجوع إلى هذا الأصل في الضرورة"[١]. فهو لم يكتفِ بذكر الوجه الإعرابي لكلمة (ريب) بل قام بتعليل هذا الوجه، والاستدلال على ما يراه، والردّ على مَنْ يرى بخلاف ذلك.

ويذكر تمام حسان أن التوجيه النحوي نوعان: استدلالي، وتأويلي.

فالوجه الاستدلالي قد يكون وجها سماعيا أو قياسيا، وضَرب مثالا للوجه السماعي، كما في قولهم: "الصيفَ ضيَّعت اللبن": ووجهه كسر التاء، سواء كان الخطاب للمذكر أم للمؤنث؛ لأنه هكذا سُمع. ثم بَيَّن أنّ الاستدلال على وجه القياس يكون بحَمْل لفظ على لفظ أو حمْل لفظ على معنى أو بالتعليل.

أما **الوجه التأويلي** فلا يخرج عن وجهي الرد والتخريج، ويُقصَد بالرد أن يكون النص المراد تأويله له أصل قريب ظاهر لا يمكن صرفه إلى أصل غيره. وأما التخريج فيُقصَد به أن يكون الأصل موهما يتطلّب التحديد أو ممتنعا يتطلّب التبرير. وكل هذه التخريجات المختلفة من أجل ردّ النص إلى حيز القبول لا الرد، ولولاها لكان في حيز الرفض[٢].

وبهذا يكون **تمام حسان** قد توسع في نظرته إلى مصطلح "التوجيه النحوي"، ووضع له ضوابط وقواعد عامة، وفصّل الحديث في أنواعه تفصيلا دقيقا يساعد الباحث على استنتاج الأسس التي اعتمدها النحاة في توجيه النصوص، ومعرفة المنهج الذي سلكوه في التفسير والتعليل، والقواعد التي اتبعوها في الترجيح والاختيار، وإقامة الحجة والبرهان.

---

(١) أحمد بن يوسف الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: أحمد الخرّاط، ط١، ج:١(دمشق، دار القلم للنشر، ١٩٨٩م)، ، ص: ٨٢.

(٢) ينظر: تمام حسان، **الأصول دراسة إبستيمُولوجية للفكر اللغوي عند العرب** (القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.

٣- مفهوم الجملة في نظر النحاة، وأنواع الجملة

يمكن القول: إنّ تعدّد الآراء في تحديد المعنى الاصطلاحي للجملة أتى على مراحل متعدّدة، تكونت خلالها اتجاهات مختلفة في دراسة الجملة، فبعضها يُدرِج مصطلح "الجملة" تحت مصطلح "الكلام"، وبعضها يرى أنهما مترادفان، وبعضها الآخر يميل إلى التفرقة بين المصطلحين، وثمّة اتجاه رابع يحاول التوفيق بين بعض الآراء. وليس المقصود هنا التفصيل في الخلاف، وإنما المقصود هو الإجمال في القول قدر المستطاع، وذِكْر آراء النحاة بما يوضّحها من النصوص؛ ليخرج البحث برؤية واضحة عن مفهوم الجملة وما له صلة بموضوع هذه الدراسة.

المرحلة الأولى : إدراج مفهوم "الجملة" تحت مصطلح "الكلام" :

يلاحظ أن **سيبويه** (ت:١٨٠هـ) استعمل مصطلح "الكلام" في أغلب المواضع التي أصبح يطلق عليها في وقت لاحق مصطلح "جملة"، وأنّ مصطلح "الكلام" نفسه يتسع معناه في كتاب سيبويه ويأخذ دلالات كثيرة؛ فهو يرد عنده في بعض المواضع ويريد به النثر في مقابل الشعر(١)، كقوله: "اعلم أنه يجوز في الشعر مالا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف"(٢)، إلى جانب كونه ينعت الجملة بالكلام التام أو المستغني(٣)، كما في قوله: "وأما قولهم: داري خلف دارك فرسخا، فانتصب لأن خلف خبر للدار، وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى"(٤). أما عن استعماله مصطلح "الجملة" بالمعنى الاصطلاحي فلا يوجد له أثر في كتابه، على الرغم من أنه أشار إلى فكرة (الإسناد) بقوله: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا، فمن ذلك

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ت: عبد السلام هارون، ط١ (بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر)، ج: ١، ص: ٨٥، ج: ٢، ص: ١٢٥، ٢٥٤.
(٢) **المرجع السابق**، ١ / ٢٦.
(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ١ / ٢٣٥، ٣٣٩.
(٤) **المرجع السابق**، ١/ ٤١٧.

الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك"[١].

يُستخلص من هذا أن سيبويه نظر إلى الجملة على أنها كلام تام، أو(كلام قد عمل بعضه في بعض) إلا أنه لم يطلق عليه مصطلح جملة، وإنما ركّز على ركني الإسناد: المسند والمسند إليه، وجعلهما من الأركان الأساسية في تركيب الجملة .

المرحلة الثانية: ظهور مصطلحي" الجملة" و"الكلام" بالتوازي:

ظهر مصطلح "الجملة" متوازيا مع مصطلح "الكلام"، وذهب النحاة في تحديدهم لمفهوم الجملة مذاهب متباينة، **تتمثل في ثلاثة اتجاهات مختلفة، على النحو التالي:**

أ- الاتجاه الأول: الترادف:

لم يميّز النحاة بين مصطلحي"الكلام" و "الجملة"، على مستوى الاستعمال، ولا على مستوى الحدّ والاصطلاح، بل ذهبوا إلى أنّ العلاقة بينهما هي علاقة ترادف، فنظروا إليهما على أنهما متطابقان، يُقصَد بكل واحد منهما ما يُقصَد بالآخر دون إشارة إلى تعميم أو تخصيص. وممّن استعمل مصطلح "الجملة" **المبرد** (ت: ٢٨٥هـ) في كتابه "المقتضب"، وقد جاء ذلك عند حديثه عن الفاعل بقوله: "هذا باب الفاعل وهو رفع، وذلك قولك: قام عبد الله وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلتَ: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد"[٢]. فهو يطلق مصطلح الجملة على الفعل مع فاعله، وعلى المبتدأ مع خبره، وهما ركنا الإسناد في الجملة، ويعتبر وجودهما شرطا في تحقق الفائدة للمخاطب؛ فيكون بهذا قد عرف الجملة اصطلاحا، وتحدّث عن تركيبها، وفتح الطريق لمن بعده لتقديم رؤية دقيقة لمصطلح آذن أن يستقلّ بنفسه، ويخلص إلى دلالة اصطلاحية محدّدة لها

---

(١) **الكتاب**، ١ / ٢٣.

(٢) محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣، ج:١ (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص: ١٤٦.

عناصرها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من مصطلحات أخرى.

وقد سار معظم النحاة على هذا المنهج إلى أن شاع استعمال مصطلح "الجملة"، وأصبح منافسا لمصطلح "الكلام"؛ غير أنّه لم يتغلب عليه، فتجدهما يلتقيان حينا ويفترقان حينا آخر.

ويعرّف **ابن جني** (ت: ٣٩٢هـ) "الكلام" في كتابه "الخصائص" بقوله: "أما "الكلام" فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون (الجمل)"(١). فابن جني يسوي – كما ترى – بين مصطلحي "الكلام" و"الجملة" في دلالتهما على "اللفظ المستقل المفيد" غير أنه لم يحدد معنى "الاستقلال" و"الفائدة"، ولعله اكتفى في تحديد معناهما بما ساق من أمثلة، ويعني بالاستقلال عدم احتياج الجملة إلى غير عناصرها من مسند ومسند إليه، وأما الفائدة فيعني بها أن تتضمن الجملة معنى يحسن سكوت المتكلم عليه(٢).

ومن القائلين بالترادف أيضا **عبد القاهر الجرجاني** (ت: ٤٧١هـ)، يقول: "الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فصاعدا فأفادا نحو: خرج زيد، سمي كلاما، وسمي جملة"(٣). فهو بذلك يقرر أنّ العلاقة بين المصطلحين هي علاقة تطابق، بل ويشترط فيهما تحقق الائتلاف والفائدة، ويعني بالائتلاف: الاستقلال كما جاء في تعبير ابن جني.

وممَّن نحا هذا النحو **الزمخشري** (ت: ٥٣٨ هـ) إذ يقول في تعريفه للكلام :"هو المركّب من كلمتين أسندَتْ إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: "زيد أخوك وبشر صاحبك"، أو في فعل واسم نحو قولك: "ضرب زيد وانطلق بكر"، ثم يختم هذا التعريف بقوله: "وتسمى جملة"(٤). فهو بهذا يقطع بالتطابق التام بين المصطلحين، ويشترط تحقق الإسناد فيهما، وهو ما يساوي تحقق الفائدة في تعبير ابن جني وعبد القاهر.

ومن المؤيدين كذلك لهذا الاتجاه **أبو البقاء العكبري** (ت: ٦١٦هـ)، إذ ينصُّ على ذلك

(١) عثمان بن جني، **الخصائص**، ت: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، ١/ ١٧.
(٢) ينظر: عبد الله ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على الألفية**، ت: محمد محيي الدين، ط٢، ١٤/١.
(٣) عبد القاهر الجرجاني، **الجمل**، ت: علي حيدر (دمشق،١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص: ٤٠.
(٤) جار الله أبو اقاسم محمود الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ت: علي بو ملحم، ط١ (بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، ص: ٢٣.

صراحة، فيقول: "الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامّة"(١).

إذن هؤلاء الذين قالوا بترادف المصطلحين يشترطون شرطين في تحديد المصطلح(٢):

الأول منها: الائتلاف بعبارة الجرجاني، أو التركيب في تعبير الزمخشري، ويعني الاستقلال عند ابن جني.

والثاني: الفائدة بتعبير ابن جني وعبد القاهر، ويعني حسن السكوت على الجملة عند الزمخشري.

ب– الاتجاه الثاني: محاولة الجمع بين بعض الآراء والتوفيق بينها :

ويمثل هذا الاتجاه **ابن يعيش** (ت: ٦٤٣هـ) الذي تأثر برأي ابن جني والزمخشري في هذه القضية، غير أنّ ابن يعيش حاول أن يجمع بين الرأيين؛ فهو يتفق معهما في أنّ علاقة الجملة بالكلام علاقة ترادف، فيقول : "الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة"(٣). ويأخذ بفكرة الزمخشري الذي يربط هذا المفهوم بشرط وجود عنصري الإسناد في تركيب الكلام(٤). يقول: "الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"(٥). غير أن الجديد الذي جاء به ابن يعيش يكمن في تقييده الإسناد بتحقق الفائدة التامة، يقول: "وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعرفك بقوله: (أسندت إحداهما إلى الأخرى) أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى، على السبيل الذي به يحسن موقع

---

(١) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، **مسائل خلافية في النحو**، ت: عبد الفتاح سليم، ط٣ (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م)، ص: ٤٢، وقد قدّم الأدلة ليبرهن على صحة رأيه الذي يتفق مع ما ذهب إليه الجمهور، ينظر: **التبيين**، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١ (الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م)، ص: ١١٣.

(٢) ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية** (القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٣م)، ص:٢٤.

(٣) موفق الدين ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ت: إميل يعقوب، ط١، ج:١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ص: ٧٢.

(٤) علي أبو المكارم، **مقومات الجملة العربية** (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٧م)، ص: ٣٢.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، **مرجع سابق**، ١/ ٧٢.

الخبر وتمام الفائدة"[١].

ومن ناحية أخرى يرى ابن يعيش أن "الكلام" جنس عام تندرج تحته الجملة بوصفها نوعا من أنواعه. فيقول: "إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها؛ فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها، كما أنّ الكلمة جنس للمفردات، فيصح أن يُقال: كل "زيد قائم" كلام، ولا يقال: كل كلام "زيد قائم". وكذلك مع الجملة الفعلية"[٢].

ج – الاتجاه الثالث: التفرقة بين المصطلحين:

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى التفرقة بين مصطلحي "الجملة" و "الكلام"، واعتبار العلاقة التي تربط بينهما علاقة العموم والخصوص، فعدّوا الجملة أوسع دائرة من الكلام، على عكس ما ذهب إليه ابن يعيش، كما مرّ في الاتجاه السابق. ويأتي في مقدمة أصحاب هذا الاتجاه **ابن الحاجب** (ت: ٦٤٦هـ)؛ إذ يقول: "إن الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم"[٣]. ويتبعه **رضي الدين الأستراباذي** (ت: ٦٨٨هـ) الذي يُعَدّ بحق فاتح باب الخلاف لمَنْ أتى بعده في التفرقة بين المصطلحين، ويفسر تعريف ابن الحاجب تفسيرا دقيقا في شرحه "الكافية" فيقول معقبا على كلامه: "والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي، سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته؛ فكل كلام جملة ولا ينعكس"[٤]. فهو يؤكد أن الإسناد في الكلام لا

---

(١) **شرح المفصل**، ١/ ٧٢.
(٢) **المرجع السابق**، ١/ ٧٥.
(٣) رضي الدين بن الحسن الأستراباذي، **شرح الرضى على الكافية**، تصحيح: يوسف حسن عمر، ط٢، ج:١ (بنغازي، منشورات جامعة قازيونس، ١٩٩٦م)، ص:٣١.
(٤) **المرجع السابق**، ١/ ٣٣.

يكون إلا مقصودا لذاته، بينما الإسناد في الجملة أعمّ، فيتضمّن ما كان مقصودا لذاته أو مقصودا لغيره. ويتفق **ابن مالك** (ت: ٦٧٢هـ) مع الرضي فيما ذهب إليه، فيشير في كتابه "تسهيل الفوائد" إلى شرط مهم لا بدّ أن يتحقق في الكلام، فيقول: "الكلام ما تضمّن من الكلم إسنادا مفيدا مقصودا لذاته"(١)، وفي "شرح التسهيل" يبيّن أنّ السبب في تقييد هذا الشرط في الكلام بأن يكون مقصودا لذاته: هو أن يخرج الجملة؛ فإن إسنادها قد يكون مقصودا لغيره، يقول: "واحترز بأن قيل (مقصود لذاته) من المقصود لغيره، كإسناد الجملة الموصول بها، والمضاف إليها، فإنه إسناد لم يقصد هو، ولا ما تضمّنه لذاته، بل قصد لغيره، فليس كلاما، بل جزء كلام، وذلك نحو: (قاموا)، من قولك: رأيتُ الذين قاموا، وقمت حين قاموا"(٢). ويعني بالجمل المقصودة لذاتها: الجمل المستقلة، نحو: حضر محمد. وأما المقصودة لغيرها فهي الجمل غير المستقلّة، كالجمل الواقعة خبرا أو نعتا أو حالا أو شرطا(٣) أو نحو ذلك، نحو: "أقبل أخوك وهو مسرع"، فجملة "وهو مسرع" ليست مستقلّة بل هي قيد للجملة قبلها.

ويشرح **ابن هشام** (ت: ٧٦١هـ) الفرق بين المصطلحين شرحا جليا واضحا مع التدليل والتمثيل لهما؛ فيقول في باب شرح الجملة وبيان أنّ الكلام أخصّ منها لا مرادف لها:

"الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه. وبالجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ"قام زيد"، والمبتدأ والخبر كـ"زيد قائم"، وما كان بمنزلة أحدهما نحو:"ضُرب اللص" و"أقائم الزيدان؟ " و "كان زيد قائما" و"ظننته قائما. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فى النحو**، ط١ (مكة، المطبعة الميرية، ١٣١٩هـ)، ص: ٢.

(٢) محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي، **شرح التسهيل لابن مالك**، ت: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، ج:١ (هجر للطباعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ص: ٧، ٨.

(٣) ينظر: الرضي، شرح الرضي، ١/ ٣٣، وعلي بن محمد الأشموني، **شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ج: ١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٥م)، ص: ٨، ومحمد علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك**، ت: عبد الحميد هنداوي، ج:١ (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ص: ٣١.

المفصّل[١]، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال: ويسمى جملة، والصواب أنها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام"[٢].

إذن يتلّخص رأي ابن هشام في أنّ الكلام أخصّ من الجملة، وليس مرادفا لها، ويشترط تحقق الإسناد في الجملة، كما يشترط حصول الإفادة في الكلام، وتقييد الإفادة بالقصد. فلو قلت مثلا: إنْ قعد محمد قعد خالد، فإنّ عبارة "قعد محمد" تسمى جملة؛ لوجود ركني الإسناد فيها: المسند والمسند إليه، ولا تسمى كلاما؛ لأنها لا تتضمّن معنى يحسن السكوت عليه.

مما سبق يمكن القول بأن **المفهوم الاصطلاحي للجملة هو**: "عبارة عن مركّب من كلمتين أسندَتْ إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد، كقولك: "زيد قائم"، أو لم يفد، كقولك إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقا"[٣]. أما **مصطلح "الكلام" فهو**: "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"[٤].

وبعد هذا العرض الموجز للمراحل التي مرّ بها مصطلح الجملة يمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية:

١- اتفق النحاة القدامى في تحديد مفهوم الجملة على أنّ المقصود بها الكلام المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، كما أنهم اشترطوا الإسناد في الجملة وعدّوه الركن الأساس في بنائها. غير أنهم اختلفوا في التفريق بين مفهومها ومفهوم الكلام :

(١) أي الزمخشري، كما مرَّ سابقا عند الحديث عن الاتجاه الأول. ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ١/ ٧٢.
(٢) ابن هشام، **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج:٢ (القاهرة، دار الطلائع للنشر)، ص: ٣٧.
(٣) الشريف الجرجاني، **التعريفات**، باب الجيم، ٧٨.
(٤) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ١/ ١٤، وينظر: الأشموني، **شرح الأشموني**، ١ /٨ ، وابن مالك، **التسهيل**، ص: ٢.

أ - فمنهم من عدّها وجهين لشيء واحد، أي أنهما مترادفان، فمصطلح "الجملة" مطابق لمصطلح "الكلام" مطابقة تامة، وهذا ما نجده عند سيبويه، والمبرد، وابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، والعكبري.

ب - وذهب آخرون إلى التفرقة بينهما، كابن الحاجب، والرضي، وابن مالك، وابن هشام، وقالوا إنّ العلاقة بين "الجملة" و "الكلام" علاقة عموم وخصوص، فإما أن تكون الجملة أعمّ من الكلام؛ إذ ينفرد عنها بدلالته على المفيد فائدة تامة، وإما أن ينعكس - كما قال ابن يعيش – فيكون الكلام أعمّ من الجملة.

أنواع الجملة

تعدَّدت تقسيمات النحاة للجملة وفق اعتبارات معينة، وضوابط محدّدة، يقتصر البحث على ذكر اثنين منها فقط لما له صلة بموضوع الدراسة .

التقسيم الأول: باعتبار النظر إلى العناصر المكوّنة للجملة، وهما: المسند والمسند إليه:

قسّم النحاة الجملة بالنظر إلى المسند والمسند إليه إلى قسمين:

١- **جملة اسمية:** وهي التي صُدِّرت باسم كـ: زيد قائم، وقائم الزيدان.

٢- **جملة فعلية:** وهي التي صُدّرت بفعل: كقام زيد، وضُرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيدٌ، وقُم(١).

ولم يكن هذا التقسيم متفقا عليه عند جميع النحاة، فقد زاد بعضهم عليه قسما ثالثا ورابعا كالجرجاني(٢)، فقد ذهب إلى أن أنواع الجملة الصالحة للإخبار بها أربعة، هي: الفعلية، والاسمية، والشرطية، والظرفية، وتبعه في ذلك الزمخشري(٣)، ومثّل لكل منها بمثال: فالفعلية نحو: زيد ذهب أخوه، والاسمية: عمرو أبوه منطلق، والشرطية: بكر إنْ تعطِه يعطِك، والظرفية بقوله: خالد في الدار(٤). فمن خلال الأمثلة السابقة يتّضح أنّ الزمخشري قد اعتمد في تقسيمه للجملة على ظاهرة تغير عناصر الإسناد المكونة للجملة، فإذا كان المسند فعلا فالجملة فعلية، وإذا كان اسما فالجملة اسمية، وإذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا فالجملة ظرفية، وإذا كانت الجملة مصدَّرة بأداة الشرط فهي شرطية(٥).

أمَّا ابن هشام فقد ردّ تقسيم الزمخشري وذهب إلى أنّ الجملة ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية،

---

(١) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ٢ / ٣٨.
(٢) ينظر: القاسم بن الحسين الخوارزمي، **كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل**، ت: عادل محسن العميري، ط١ (مكة، مكتبة الملك فهد الوطنية،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص: ٨٣.
(٣) ينظر: الزمخشري،**المفصل**، ١/ ٤٤.
(٤) ينظر: **المرجع السابق**.
(٥) ينظر: مكارم، **مقومات الجملة**، ١١٧.

وظرفية، وعدّ الشرطية من قبيل الجمل الفعلية؛ لأنه يرى أنّ الجملة فعلية إنْ كان صدرها حرف شرط وفعل، أو اسم شرط معمول لفعله، لأن المقصود بها هو جملة الشرط، وهي بعد الأداة(١)، فلا عبرة عنده بما تقدم على صدر الجملة من أدوات، فيركّز في تقسيمه على المسند والمسند إليه، يقول: "مرادنا بصدر الجملة المسند أوالمسند إليه، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف؛ فالجملة من نحو: "أقام الزيدان، وأزيدٌ أخوك، ولعلّ أباك منطلق، وما زيد قائما "اسمية، ومن نحو: "أقام زيد، وإنْ قام زيد، وقد قام زيد، وهلا قمت"، فعلية"(٢).

كذلك ردّ ابن يعيش تقسيم الزمخشري، معللا ذلك بقوله: "وهي قسمة لفظية؛ وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية؛ لأنّ الشرطية في التحقيق مركّبة مِنْ جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل. والجزاء فعل وفاعل. والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو (استقرّ)، وهو فعل وفاعل"(٣).

والراجح في ذلك ما ذهب إليه ابن يعيش لما تقدّم، على أنّ العبرة في ذلك بالنظر إلى صدر الجملة: (المسند أوالمسند إليه)، وليس لما يتقدّمها مِنْ حروف.

التقسيم الثاني: باعتبار الإعراب:

الأصل في الإعراب أن يكون للمفرد لأنه عبارة عن كلمة واحدة، فيمكن لحركات الإعراب أن تظهر على آخرها أو تُقدَّر تقديرا، أما الجملة فهي مركّبة من كلمتين أو أكثر، وهذا التركيب يحول دون ظهور حركات الإعراب عليها أو تقديرها؛ ما يجعلها بعيدة عن الإعراب، أمَّا ما يظهر في كلماتها مِنْ مظاهر إعرابية فهو خاص بالمفردات لا بالجمل.

يقول أبو حيان الأندلسي (ت٨٤٥هـ): "أصل الجملة أن لا يكون لها موضع من الإعراب، وإنما كان كذلك؛ لأنها إذا كان لها موضع من الإعراب تقدّرت بالمفرد، لأنّ

(١) ينظر: ابن هشام، المغني، ٢/ ٣٩.
(٢) **المرجع السابق نفسه**.
(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل**، ١/ ٢٢٩.

المعرب إنما هو المفرد. والأصل في الجملة أن لا تكون مقدّرة بالمفرد"[١]. ويقول المرادي (ت: ٧٤٩هـ): "كل جملة يسدّ المفرد مسدّها فلها موضع من الإعراب، وكل جملة لا يسدّ المفرد مسدّها فلا موضع لها من الإعراب"[٢].

وهذا يعني أن الجمل نوعان: جمل لا محل لها من الإعراب وهو الأصل، وجمل لها محل من الإعراب. وقد أشار النحاة إلى أنواع هذه الجمل ضمن أبواب النحو المتفرقة، ولم يفردوها بالدراسة في أبواب منفصلة؛ كما فعل ابن هشام فيما بعد[٣]؛ إذْ خصّص لها أبوابا مستقلة، وفصّل الحديث في مسائلها وأحكامها. واختلفوا في مواضعها فجعل المرادي الجمل التي لا محل لها من الإعراب في تسعة أقسام: الابتدائية، والصلة، والاعتراضية، والتفسيرية، وجواب القسم، والواقعة بعد أدوات التحضيض، والواقعة بعد أدوات التعليق غير العاملة، والواقعة جوابا لها، والتابعة لما لا موضع له[٤].

وعدّها ابن هشام[٥] سبعة أقسام، هي:

١- الابتدائية وتسمى أيضا الاستئنافية.

٢- المعترضة.

٣- التفسيرية.

٤- المجاب بها القسم.

٥- الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بـ إذا الفجائية.

---

(١) جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر**، عبد العال مكرم، ط١، ج:٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص: ٣٥.

(٢) الحسن بن قاسم المرادي، **رسالة في جمل الإعراب**، ت:سهير محمد خليفة، ط١ (القاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٨٧م)، ص: ٦٢.

(٣) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٧٢ وما بعدها.

(٤) ينظر: المرادي، **رسالة في الجمل**، ١٠٥

(٥) ينظر: ابن هشام، المغني، **مرجع سابق**، ٧٢/٢، **والإعراب عن قواعد الإعراب**، ت: علي فودة نيل، ط١ (جدة، دار الأصفهاني، ١٩٨١م)، ص: ٤٢.

٦- الواقعة صلة لاسم أو حرف.

٧- التابعة لما لا محل له.

وعدّها أبو حيان (ت: ٨٤٥هـ) اثني عشر قسما[١]، هي:

١- أن تقع الجملة ابتداء كلام لفظا ونية أو نيّة لا لفظا.

٢- أن تقع بعد أدوات الابتداء.

٣- أن تقع بعد أدوات التحضيض.

٤- أن تقع بعد حروف الشرط غير العاملة.

٥- أن تقع جوابا لحروف الشرط غير العاملة.

٦- أن تقع صلة لحرف أو اسم.

٧- أن تقع اعتراضية.

٨- أن تقع تفسيرية.

٩ - أن تقع توكيدا لما لا محل له.

١٠- أن تقع جواب قسم.

١١- أن تقع معطوفة على ما لا محل له.

١٢- الجملة الشرطية إذا حذف جوابها وتقدمها ما يدل عليه.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف في التقسيم؛ يجدها المتأمّل تصبّ كلّها في قالب واحد لا يتجاوز الأقسام التي وضعها ابن هشام، فما عدّه أبو حيان واقعا بعد ابتداء الكلام، وبعد أدوات الابتداء والاستئنافية، والمبدوءة كلها تندرج تحت الجمل الابتدائية. وما عدّه أبو حيان حشوا أو تخصيصا يمكن أن يدخل تحت الجمل الاعتراضية، وجواب اليمين عند أبي حيان

---

(١) ينظر: السيوطي، **الأشباه**، ٣ / ٣٥ وما بعدها.

هو جواب القسم عند ابن هشام، وجملة التوكيد والعطف عند أبي حيان تندرج ضمن الجمل التابعة لما لا محل لها، وكذلك الحال في الجملة الشرطية عند ابن هشام فيندرج تحتها ما جعله أبو حيان والمرادي واقعا بعد أدوات التحضيض، أو بعد أدوات الشرط غير العاملة، أو جوابها، أو إذا حذف جوابها وتقدّمها ما يدل عليه.

وأما الجمل التي لها محل من الإعراب: فهي الجمل التي يمكن لها أن تحل محل المفرد، فتأخذ إعرابه تقديرا، لأنها وقعت موقعه، وقامت مقامه.

يقول المرادي (ت: ٧٤٩هـ): "وما كان من الجمل له محل من الإعراب فإنما ذلك لوقوعه موقع المفرد، وسدّه مسدّه، فتصير الجملة الواقعة موقع المفرد جزءا لما قبلها، فيحكم على موضعها بما يستحقه المفرد الواقع في ذلك المحل، مثال ذلك أنك إذا قلت: "زيد أبوه قائم" فـــ "أبوهُ قائم" جملة وقعت خبرا للمبتدأ، وأصل خبر المبتدأ أن يكون مفردا، فالجملة المذكورة واقعة موقع المفرد فيحكم على موضعها بالرفع، كما يحكم على لفظ المفرد لو حل محلها"[١].

وقد اختلف النحاة في عددها ومواضعها، فعدّها الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) ستة مواضع، يقول: "والجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع: أحدها: خبر للمبتدأ، تقول: "زيدٌ خرج أبوه"، فتكون الجملة التي هي"خرج أبوه" في موضع رفع لوقوعها موقع (خارج). والثاني: خبر كان وأخواتها، كقولك: "كان زيد أبوه منطلق" فـ "أبوه منطلق" في موضع نصب، لكونه خبر كان. والثالث: خبر إنّ وأخواتها، تقول: "إنّ زيدا أخوه منطلق"، فـ"أخوه منطلق" في موضع رفع، لأنه خبر "إنّ"، والرابع: في المفعول الثاني من باب ظنّ وأخواتها، تقول: "ظننتُ زيدا خارجا". والخامس: في صفة النكرة نحو: مررتُ برجل أبوه منطلق، فالجملة في موضع جر لكونها صفة لمجرور. والسادس: الحال، كقولك: جاءني

---

(١) المرادي، **رسالة في الجمل**، ٦١، ٦٢.

زيد تُقاد الجنائب بين يديه"[١].

وعدّها ابن هشام سبعة: الواقعة خبرا، والواقعة حالا، و المحكية بالقول، والمضاف إليها، والواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم، والتابعة لمفرد، والتابعة لجملة لها محل[٢]. وقال ابن هشام: "والحق أنها تسع، والذي أهملوه: الجملة المستثناة، والجملة المسند إليها"[٣]. وتوسّع في أقسامها أبو حيان إلى أن عدّها ثلاثا وثلاثين جملة، صنّفها حسب أنواع الإعراب[٤].

يُستخلَص ممّا سبق الآتي:

١- أنّ تقسيم القدماء للجملة إلى اسمية وفعلية باعتبار النّظر إلى المسند والمسند إليه هو الأصل في كل التقسيمات التي ظهرت بعد ذلك، وإنْ زاد بعضهم عليها قسما ثالثا ورابعا، كما فعل الزمخشري بزيادة الظرفية والشرطية، وكما فعل ابن هشام بزيادة الظرفية.

٢- رجّحت الباحثة ما ذهب إليه ابن يعيش في تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية؛ لأنّ الأصل في الجملة الشرطية هو فعلا الشرط والجزاء، وفي الظرفية يعود إلى الخبر الذي هو(استقر)، وهو فعل وفاعل.

٣- قسّم النحاة الجملة باعتبار الإعراب إلى نوعين: جمل لا محل لها من الإعراب وهو الأصل، وجمل لها محل من الإعراب، وقد اعتمد هذا التقسيم على أساس وقوع الجملة موقع المفرد، فإن أمكن أن تحل الجملة محلّه جاز أن تأخذ إعرابه تقديرا؛ لأنها قامت مقامه، فيصبح لها محل إعرابي، وأما إذا لم يمكن ذلك وهو الأصل لم يكن لها محل من الإعراب[٥].

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، **الجمل**، ٤٠ ، ٤١.
(٢) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٧٢ وما بعدها.
(٣) **المرجع السابق**، ٢/ ٨٨.
(٤) ينظر: السيوطي، **الأشباه**،٣ / ٣٨ وما بعدها.
(٥) ينظر: ابن هشام، **مرجع سابق**، ٢/ ٤٥.

الفصل الأول

وهو أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجملة الاستئنافية: مفهومها، وأنواعها، ودلالاتها النصية.

المبحث الثاني: الجملة الاستئنافية عند النحويين والبيانيين.

المبحث الثالث: الجملة الاستئنافية وما يلتبس بها من بعض الجمل النحوية، كالابتدائية والمعترضة.

المبحث الرابع: أثر القراءات القرآنية في تحديد الجملة الاستئنافية.

المبحث الأول

الجملة الاستئنافية: مفهومها، وأنواعها، ودلالاتها النصية

١- مفهوم الجملة الاستئنافية:

الاستئناف في اللغة:

جاء في لسان العرب: "وأنف الشيء: أوّله، واستأنف الشيء وأتنفه: أخذ أوله وابتدأه، والاستئناف: الابتداء وكذلك الائتناف"[١]. وقال الزجاج في توضيح معنى: آنفا من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾[٢] هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته[٣]. وهذا يوضح جريان اللفظين (الاستئناف والابتداء) على الترادف في الاستعمال اللغوي.

الجملة الاستئنافية اصطلاحا:

هي الجملة المنقطعة عما قبلها، ويفتتح بها كلام جديد، أي أنها تقع في أثناء الكلام فتقطعه عما قبلها لاستئناف كلام جديد.

وقد ساوى ابن هشام بين الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية، إذ بعد أن ذكر معنى الجملة الابتدائية قال: "وتسمى أيضا المستأنفة، وهو أوضح، لأن الجملة الابتدائية تُطلق أيضا على

---

(١) ينظر: محمد ابن منظور، **لسان العرب**، ت: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، ج:١ (القاهرة، دار المعارف)، مادة (أ، ن، ف) ص: ١٥٢، وإسماعيل الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج:٤ (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٩٠م)، مادة (أ، ن، ف): ص: ١٣٣٣، ومحمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: عبد الفتاح الحلو، ج: ٢٣ (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ)، ص: ٤٠.

(٢) سورة محمد، الآية رقم: ١٦.

(٣) إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل شلبي، ط١، ج:٥ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ص: ١٠.

الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل، ثم الجمل المستأنفة نوعان: أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق، كقولك ابتداء: "زيد قائم"، ومنه الجمل المفتتح بها السور. والثاني: الجملة المنقطعة عما قبلها، نحو: "مات فلان، رحمه الله"[1].

وتبعه في ذلك الباحث محمد البقمي في رسالته (الجملة المستأنفة في القرآن الكريم)، فاعتمد فيها تقسيم الجملة الاستئنافية إلى قسمين: المفتتح بها النطق، والمنقطعة عما قبلها[2]، غير أنّ الباحث يحيى عسيري رأى خلاف ذلك، فذهب إلى أنّ الجمع بين الجملتين (المفتتح بها النطق، والمنقطعة عما قبلها) تحت اسم واحد وهو "الجملة الاستئنافية" يغيّب التمييز بين الجملتين، فالجملة الاستئنافية يستأنف بها المتكلم كلاما جديدا يتضمّن معنى مغايرا لما سبقها فهي استئناف لمعنى جديد، وقد تأتي تعليلا أو تفسيرا لما قبلها؛ لذا كان التعليل والتفسير من أنواع الاستئناف[3].

وعلى هذا يكون المقصود بالجملة الاستئنافية الجملة التي تقع في مدارج الكلام بعد انقطاع، فتكون دلالتها أخصّ من دلالة الجملة الابتدائية؛ لأنّ الاستئنافية تدل على الابتداء بالشيء بعد توقف وانقطاع[4]، فالمتكلم يستأنف بها "حديثا ليس متصلا من الناحية اللفظية بما قبله، سواء كان ثمّة اتصال من حيث المعنى أو انقطاع"[5]. وبناء على ذلك سيكون هذا البحث معنيا بدراسة (الجملة الاستئنافية) في كتاب العكبري وفق هذا المفهوم.

---

(١) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٤٥.
(٢) محمد بن صوال البقمي، **الجملة المستأنفة في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص: ٨٩.
(٣) يحيى بن علي عسيري، **الجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص:٢٩ .
(٤) سيأتي بيان الفرق بين الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية لاحقا من هذا الفصل.
(٥) أبو المكارم، **مقومات الجملة**، ١٦٧.

أنواع الجملة الاستئنافية:

قد تحتاج الجملة الاستئنافية إلى بعض الأدوات التي تربطها بما قبلها، وقد ترتبط بسابقتها مباشرة من غير أداة. فتنقسم الجملة الاستئنافية إلى نوعين أساسيين، هما: الجملة الاستئنافية المقترنة بحرف الاستئناف، والمجردة منه.

أولا: الجملة الاستئنافية المقترنة بحرف الاستئناف:

وهذا النوع من الاستئناف يعتمد في معرفته على ظاهر العبارة، ويكون الاستئناف فيه غير مباشر؛ فتأتي الجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها بوساطة حرف من أحرف العطف، مثل: الواو، الفاء، حتى، ثم، أم المنقطعة، بل، لكن...

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- الاستئناف بالواو:

قال النحاة في الواو التي تعطف جملة مبتدأة على كلام متقدم تام: إنها واو الاستئناف. وذكر المرادي أن هذه الواو يقال لها واو الابتداء، والجملة التي تقع بعدها تدخل على الجملتين: الاسمية والفعلية. وضرب مثالا على الجملة الاسمية هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾[(١)]. فجملة: (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَه) استئنافية لا محل لها، وضرب مثالا على الجملة الفعلية هو قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[(٣)]. فجملة: (وَنُقِرُّ فِي الأرْحَامِ مَا نَشَاءُ)، وجملة: (وَيَقُولُ الإنسَانُ) استئنافيتان لا

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ٢.
(٢) سورة الحج، الآية رقم: ٥.
(٣) سورة مريم، الآية رقم: ٦٥، ٦٦.

محل لهما من الإعراب. كما ذكر أن هذه الواو تؤول إلى الواو العاطفة التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب، إلا أنه تنبّه إلى أن ثمة فرقًا بينها وبين الواو العاطفة، فالعاطفة وظيفتها الإشراك في الإعراب والحكم وهذه لا تشرك؛ لذلك ذهب إلى إعطاء العطف مفهوما آخر وهو الربط، وقال عن هذه الواو: إنها "الواو التي تعطف الجمل، التي لا محل لها من الإعراب، لقصد الربط بينها، وإنما سُميت واو الاستئناف؛ لئلا يُتوهم أن ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها"(١).

وذكر ابن هشام أن واو الاستئناف نحو: لا تأكل السمك وتشربُ اللبن فيمن رفع، إذْ لو كانت واو العطف لانتصب أو انجزم الفعل (تشرب) وهذا متعيّن للاستئناف؛ لأنّ العطف يجعله شريكا في النفي فيلزم التناقض(٢).

فالواو الاستئنافية تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية لاستئناف معنى جديد، وما بعد واو الاستئناف منقطع عمّا قبله من الناحية الإعرابية، أما الواو العاطفة فتدخل على المفردات والجمل لتعطف ما بعدها على ما قبلها، وتشركه في الإعراب والمعنى.

٢- الاستئناف بالفاء:

إذا قصد المتكلم الاستئناف بعد الفاء، من غير تشريك للجملتين، كانت حرف ابتداء. نحو: قام زيد، فهل قمت؟ وقام زيد، فعمرو قائم. وعليه قوله(٣):

(١) الحسن بن قاسم المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ص: ١٦٣.
(٢) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٢٢.
(٣) قائل البيت جميل بن معمر العذري وهو جميل بثينة. وعجز البيت: وهل تُخبرنْكَ، اليومَ، بيداءُ، سَمْلَقُ؟ والربع: الخلاء، والقواء: الخالية من الأنيس، فينطق: نطق الربع: أي ما يتبين من آثاره أي: لم يكن في هذه الديار أثر يستبان لقدم عهدها بالنزول فيها. والسملق: التي لا تنبت شيئا. والسؤال هنا: ألم تسأل الربع عن أهله؟ والبيت من شواهد الكتاب، ٣/ ٣٧، وعبد القادر عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ت: عبد السلام هارون، ط٤ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ)، ٨ / ٥٢٤، والمرادي =

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ؟

أي: فهو ينطق"[١]؛ لأنه "لم يجعل الأول سببا للآخر، ولكنه جعله ينطق على كل حال، كأنه قال: فهو مما ينطق كما قال: ائتني فأحدثُك فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال"[٢].

ويرى المرادي أيضا أنّ هذه الفاء تعود في التحقيق إلى الفاء العاطفة للجمل- كما ذكر سابقا في الواو- بقصد الربط بينها[٣]. وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾[٤]. فالشاهد فيه جملة: (فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ). والذي يظهر أن وقوع الجملة استئنافية بعد الفاء لا يمنع ارتباطها بما قبلها من ناحية المعنى؛ لأن ذلك الارتباط يكون على وجه السببية، أو يكون قياسا على جملة الصلة التي لا محل لها من الإعراب، ولكنها مرتبطة بالموصول ارتباطا كليا، ولا يكون للموصول معنى إلا بها. وقد أشار الرضي إلى هذا المعنى في شرح الكافية بقوله: "فاء السببية قد يرتفع ما بعدها مع بقائها على معنى السببية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٥]"[٦]. وقال سيبويه في الكلام على الفعل المضارع المرفوع الواقع بعد فاء السببية: "إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعا؛ لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع. وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[٧]، فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا

= **الجنى**،٧٦، وابن هشام، **المغني**،١/ ١٨٧.

(١) المرادي، **مرجع سابق**، ٧٦.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٣/ ٣٧.

(٣) ينظر:المرادي: **مرجع سابق**، ٧٦.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٨.

(٥) سورة المرسلات، الآية رقم، ٣٦.

(٦) الرضي، **شرح الرضي**، ٤/ ١١٨.

(٧) سورة البقرة،الآية رقم: ١٠٢، وهو قوله:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ = =ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ ...﴾.

لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون. ومثله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[(١)]، كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون"[(٢)]. فسيبويه يرى أن رفع (فيتعلمون) و (فيكون) يجوز أن يكون على القطع. والقطع هنا معناه أن تكون الجملة استئنافية فتكون الفاء على هذا فاء الاستئناف[(٣)].

٣- الاستئناف بـ(أو):

تقع (أو) حرف استئناف غير مشرك في الإعراب إذا كان معناها الدلالي الإضراب، شأنها في هذا شأن (بل)[(٤)]، وفي هذه الحالة لا يكون بعدها إلا الجمل، فلا تكون حرف عطف، بل حرف استئناف. فتقول في الاستئناف: أنا أخرج اليوم، ثم يبدو لك الإقامة فتقول: أو أقيم، أي: بل أقيم على كل حال. إلا أنّ الجملة على هذا التقدير تكون محتملة للعطف؛ لأنك عندئذ متردّد بين الخروج والإقامة، فقد حكمتَ أولا بالخروج، ثم بدا لك غير ذلك فقلتَ: أو أقيم، أي: أو أنا أقيم، أي: بل أنا مقيم[(٥)]. أما قول الشاعر[(٦)]:

بدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحى وصورتِها، أو أنتِ في العَيْن أملحُ

فهو شاهد عند النحويين على أنّ (أو) فيه حرف استئناف للإضراب، ولا يحتمل أن تكون عاطفة، إذْ لا يصلح قيام الجملة بعدها مقام قوله (مثل قرن الشمس)، كما هو حق المعطوف[(٧)].

---

(١) سورة البقرة،الآية رقم: ١١٧.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٣/ ٣٨، ٣٩، وينظر: المبرد، **المقتضب**، ٢/ ١٩.
(٣) سيأتي تفصيل باقي الأوجه الجائزة في إعراب الآية في الفصل الثاني.
(٤) ينظر: المرادي، **الجنى**،٢٢٩ .
(٥) ينظر: **شرح الرضي**، ٤/ ٣٩٦.
(٦) القائل: هو ذو الرمة، غيلان بن عقبة، والبيت من البحر الطويل، وبدَتْ: أي ظهرتْ، قرن الشمس: هو أعلاها وأول ما يبدونها في الطلوع، أملح: أي حسن المنظر، ينظر: حنَّا جميل حداد، **معجم شواهد النحو الشعرية**، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص: ٤٩.

المعطوف[1].

٤- الاستئناف بـ(ثم):

ذكر ابن هشام أن (ثم) حرف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم (العطف)، والترتيب، والمهلة[2]. وقد يأتي للاستئناف. قال الفراء: "وقد تستأنف العرب بثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول. من ذلك أن تقول للرجل: قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا فتكون (ثم) عطفا على خبر المخبر كأنه قال: أخبرك أني زرتك اليوم، ثم أخبرك أني زرتك أمس"[3]. ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[4]، الوقف

الوقف على قوله: (الأوَّلين) كاف، ثم تبتدئ بقوله: (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِين) بالرفع، على الاستئناف. قال السمين الحلبي: "قوله: (ثم نتبعهم) العامة على رفع العين استئنافا"[5]. وقال العكبري: "أي: ثم نحن نتبعهم، وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا المجرمين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك، وليس كذلك لأن إهلاك الآخرين لم يقع بعدُ"[6].

وقد نفى المرادي أن تكون (ثم) حرف ابتداء، وذهب إلى أنها حرف عطف تعطف جملة على جملة كما تعطف مفردا على مفرد[7]. إلا أن سيبويه نص على أنها تشرك ويبتدأ بها[8]. وأكد أن وقوعها حرف استئناف لا يكون قبل تمام الكلام. واستدل على مجيئها للاستئناف بقوله عز وجل: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[9]. قال: "فإن شئت جزمت وإن شئت

---

(١) ينظر: البغدادي، **الخزانة**، ١١/ ٦٦.
(٢) ينظر: ابن هشام، **المغني**،١/ ١٣٧.
(٣) يحي بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ط٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ١/ ٣٩٦. وسيأتي الكلام عنها في الفصل الثاني.
(٤) سورة المرسلات، الآية:١٦، ١٧.
(٥) السمين، **الدر**، ١٠ / ٦٣٤.
(٦) **التبيان**،٥٢٦.
(٧) **الجنى**، ٤٣٢.
(٨) **الكتاب**، ٣ / ٨٩.
(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١١.

رفعت"[١]. قال الفراء: "(يُولُّوكُمُ الأَدْبَارَ) مجزوم؛ لأنه جواب للجزاء، (ثُمَّ لا يُنصَرُونَ) مرفوع على الائتناف"[٢].

٥- الاستئناف بـ(حتى):

ترد (حتى) لوظائف دلالية ونحوية، كغيرها من حروف المعاني، فقد تكون حرف عطف يشرك الاسم الآخر في الإعراب لفظا ومعنى، وقد تكون حرف جر، وقد تأتي لوظائف ومعان أخرى. قال المرادي: "(حتى) حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء. وزاد الكوفيون قسما رابعا، وهو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع"[٣].

ويستأنف الكلام بـ (حتى) الابتدائية، وتدخل على الجملة الاسمية، كقول جرير[٤]:

فَمَا زَالتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ، حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

وتدخل كذلك على الجملة الفعلية، نحو: ﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[٥]، على قراءة الرفع[٦]. ولا محل للجمل الواقعة بعد (حتى) الابتدائية، خلافا للزجاج[١] وابنِ دُرُسْتُوَيْهِ[٢]،

---

(١)**الكتاب**، ٣ / ٩٠.

(٢)**معاني القرآن**، ١ / ٢٢٩.

(٣) المرادي، **الجنى**،٥٤٢، وينظر: عثمان بن جني، **اللمع في العربية**، ت: سميح أبو مغلي (عمان، دار مجدلاوي، ١٩٨٨م)، ص: ٦٢.

(٤) البيت من قصية لجرير هجا بها الأخطل، والبيت من البحر الطويل، والأشك: الذي تخالطه حمرة، والمراد هنا: تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل، والبيت من شواهد ابن جني في اللمع: ٦٣، والمرادي في الجنى،٥٥٢، وابن هشام في المغني، ١/ ١٤٩، ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، **شرح أبيات مغني اللبيب**، ت: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف،ط٢، ج٤ (بيروت، دار الثقافة العربية)،١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٣/ ١١٤.

(٥) سورة البقرة، الآية رقم:٢١٤.

(٦) ينظر: المرادي، **الجنى**،_٥٥٢، وقراءة الرفع هي قراءة نافع المدني، ومجاهد، قال سيبويه: وهي قراءة أهل الحجاز، ينظر:سيبويه، **الكتاب**، ٣/ ٢٥، وينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ت: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ج: ٢ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) ص: ١٤٩.

فذهبا إلى أنها في موضع جر بـ (حتى)، وهو ضعيف من جهتين:

الأولى: لأنه يفضي إلى تعليق حرف الجر عن العمل وذلك غير معروف، قاله ابن الخباز[٣].

الثانية: أنّ حروف الجر إذا دخلت على (إنّ) فتحت همزتها، نحو: (ذلك بأنَّ الله هو الحقّ) فلو كانت (حتى) هنا حرف جر لفتحت همزة (إنّ) معها، ولما كانت (حتى) الابتدائية تدخل على (إنّ) وهي مكسورة الهمزة، نحو: "مَرِضَ زيدٌ حتى إنَّهم لا يرجونَهُ" فبطل كونها حرف جر[٤].

٦- الاستئناف بـ(أم) المنقطعة:

تقع (أم) في الكلام على ضربين:

أ- متصلة: بأن تقع في حيز الجملة الواحدة لوظيفة نحوية أو دلالية.

ب- منقطعة: بأن تأتي بين كلامين مستقلّين حيث يشرع المتكلم في حديث يبدو له بعد انقضاء الجملة خلافه، فيستأنف بـ(أم) بنية استفهامية جديدة فتكون حرف ابتداء، وظيفته الربط بين الجملتين لا العطف بخلاف (أم) المتصلة؛ لذلك سماها النحاة منقطعة.

قال ابن يعيش: "لأنها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما، إذ كانت مقدّرة بـ"بل" والهمزة على معنى "بلْ أكذا". وذلك نحو قولك فيما كان خبرا: "إنّ هذا لزيدٌ أم عمروٌ"، كأنك

---

(١) ينظر: المرادي، **مرجع سابق**، ٥٥٢.
(٢) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ١/ ١٥١.
(٣) ينظر: المرادي، **مرجع سابق**، ٥٥٢.
وابن الخباز هو: أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد ابن معالي بن منصور بن علي، الضرير النحوي الموصلي، المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ "المفصل" و"الإيضاح والتكملة" والعروض والحساب، وكان يحفظ "المجمل" في اللغة وغير ذلك، وكان شافعي المذهب، كثير النوادر والملح، وله أشعار جيدة، وكانت وفاته في العاشر من رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة، وله من العمر خمسون سنة. ينظر: عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط١، **البداية والنهاية**، ت: عبد الله التركي، ج: ١٧(الجيزة، هجر،١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص: ٢٥٦.
(٤) ينظر: ابن هشام، **مرجع سابق**، ١/ ١٥١.

نظرت إلى شخص، فتوهّمته زيدا، فأخبرت على ما توهمت، ثم أدركك الظنّ أنه عمرو، فانصرفت عن الأول، وقلت: "أم عمرو" مستفهما على جهة الإضراب عن الأول. ومثل ذلك قول العرب: "إنها لإبلٌ أم شاءٌ"، أي: بل أهي شاءٌ. فقوله: "إنها لإبلٌ" إخبار، وهو كلام تام، وقوله: "أم شاء" استفهام عن ظنّ وشكّ عرض له بعد الإخبار. فلا بدّ من إضمار "هي"؛ لأنه لا يقع بعد "أم" هذه إلا الجملة؛ لأنه كلام مستأنف"(١).

وقال السيرافي: "وقد شبّه النحويون "أم" في هذا الوجه بـ"بل"، ولم يريدوا أن ما بعد "أم" محقّق كما يكون ما بعد "بل" محققا. وإنما أرادوا أنَّ "أم" استفهام بعد كلام يتقدَّمها، كما أنَّ "بل" تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدَّمها. والدليل على أنَّها ليست بمنزلة "بل" مجردة قوله عز وجل: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾(٢) لا يجوز أن يكون بمعنى: بل اتخذ ممّا يخلق بنات. تعالى الله عن ذلك. وتقديره في اللفظ: "أأتّخذ؟ بالألف للاستفهام والمعنى: الإنكار والرد لما ادّعوه. لأن ألف الاستفهام قد تدخل للتقرير والردّ، والإنكار والتوبيخ والتّوعد"(٣).

٧- الاستئناف بـ(بل):

(بل) حرف إضراب. يأتي في الكلام على حالتين:

الأولى: أن يقع بعده مفرد.

والثانية: أن يقع بعده جملة.

فإن وقع بعده مفرد فهو حرف عطف يشرك بينهما في الإعراب. قال سيبويه: "واعلم أن بل، ولا بل، ولكن، يشركن بين النعتين فيجريان على المنعوت، كما أشركت بينهما الواو والفاء، وثم وأو، ولا، وإما وما أشبه ذلك"(٤).

وإن وقع بعد (بل) جملة كان حرف استئناف يربط بين الجملتين لا حرف عطف، ومعناه

---

(١) **شرح المفصل**، ٥/ ١٧، ١٨.
(٢) سورة الزخرف، الآية رقم: ١٦ .
(٣) الحسن بن عبد الله السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، ت: أحمد مهدلي، علي سيد علي، ط١، ج: ٣ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ)، ص: ٤١٦.
(١) سيبويه، **الكتاب**، ١/ ٤٣٥.

عندئذ الإضراب عن الاسم الأول إذا كان ما قبله اسما مفردا، أو الإضراب عن الحديث السابق إذا كان ما قبله جملة. ويأتي الإضراب على جهتين: إما على جهة الإبطال، وإما على جهة الترك للانتقال إلى ما هو أهم من غير إبطال[١].

الإضراب على جهة الإبطال نحو قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾[٢]، فبعد أن ذكر الله عز وجل مقولة الكافرين وافتراءهم، أخذ في الإضراب عنها ببل بغرض إبطال افترائهم، وبيان أن الملائكة ما هم إلا عباد لله جل جلاله.

وأما الإضراب على جهة الترك للانتقال من كلام إلى كلام آخر أهم من غير إبطال فهو كما في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ﴾[٣].

وهذا النوع من الإضراب هو ما ذكره الرضي بقوله: "الانتقال من جملة إلى أخرى، أهم من الأولى"[٤].

٨- الاستئناف بـ(لكن):

تقع (لكنّ) و (لكنْ) في الكلام على حالتين:

الأولى: أن يليها مفرد فتكون حينئذ عاطفة كما بيّن سيبويه، وذلك إذا وقعت بين اسمين في الجملة الواحدة، وشرط العطف بها عند سيبويه أن يتقدّمها نفي أو نهي[٥]، وزاد بعضهم شرطا آخر هو ألا تدخل عليها الواو فإن دخلت عليها فهي لمجرد الاستدراك والواو هي العاطفة،

---

(١) المرادي، **الجنى**، ٢٣٥،٢٣٦.
(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم: ٧٠.
(٣) سورة المؤمنون، الآية رقم: ٦٢،٦٣.
(٤) الرضي، **شرح الرضي**، ٤/ ٤١٩.
(١) سيبويه، **الكتاب**، ١/ ٤٣٥.

والنحاة على خلاف في ذلك[١].

والثانية: أن يليها جملة، فيجوز أن تقع بعد إيجاب، أو نفي، أو نهي، أو أمر، وهي حينئذ حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام، وهو ظاهر كلام سيبويه[٢].

وبناء على ما سبق يمكن أن يوجّه كل كلام بدأ بـ(لكنْ) أو (لكنّ) أو (ولكن) هو وسياقه بأنه جملة استئنافية تفيد الاستدراك، وهو كثير في كلام العرب والبيان القرآني. ومن أوضح شواهده قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾[٣].

٩- الاستئناف بـ(إنّ):

(إنّ) حرف يفيد التوكيد، وهي حرف ابتداء يجب تصديرها في الكلام[٤] فلا تقع (إنّ) إلا في ابتداء جملة مستقلة سواء أكان ذلك في مفتتح الخطاب أم في مدارجه، وإذا كانت في مدارجه فإنه لا يعمل فيها ما قبلها. قال سيبويه: "وأما إنّ فإنما هي بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل في أنّ، كما لا يعمل في الفعل ما يعمل في الأسماء، ولا تكون إنّ إلا مبتدأة، وذلك قولك: إنّ زيدا منطلق، وإنّك ذاهب"[٥]. ومن ثمّ وجب كسر همزة (إنّ) في موضع الجمل، وبعد القول، وبعد الموصول، وفي جواب القسم، وإذا وقعت حالا مقترنة بالواو، وابتداء سواء كان في أول الكلام نحو: إنّ زيدا قائم، أو كان في وسط الكلام، لكنه ابتداء كلام آخر، نحو:

(١) ينظر: **شرح الرضي**،٤ / ٤٢٠، وابن هشام، **المغني**، ١ / ٣٠٦، ٣٠٧.
(٣) المرادي، **الجنى**، ٥٩١، وينظر:ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٤/ ٥٦١، ٥/ ٢٩.
(٣) سورة الكهف، الآية رقم: ٣٧، ٣٨.
(٤) **شرح الرضي**، ٤/ ٣٣٦.
(٥) سيبويه، **مرجع سابق**، ٣/ ١٢٠.

أكرم زيدا، إنّه فاضل[١]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٢]، فقوله: (إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا) كلام استئنافي من رب العزة والجلال[٣].

ثانيا: الجملة الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف:

ذُكر فيما سبق أنّ الجملة الاستئنافية منها ما يحتاج إلى أداة تربطها بما قبلها، ومنها ما يرتبط بسابقتها مباشرة من غير أداة. ومن الأخير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ **لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ**﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ **مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ**﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ٧ **لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ** وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[٦]. وهذا النوع يحتاج إلى فهم دقيق، و إدراك عميق لمعاني الكلام ودلالاته، ويدخل تحته أنماط متعددة نحو: القطع للاستئناف بدلا من الإبدال، وبدلا من النعت والحال، والاستئناف بعد الطلب ... وغيرها كثير مما سيأتي توضيحه وبيانه بالتفصيل في الفصل الثاني عند الكلام عن الجمل الاستئنافية في كتاب العكبري.

---

(١) ينظر: **شرح الرضي**، ٤/ ٣٤١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٥.
(٣) سيأتي بيانه بالتفصيل لاحقا في موضعه من الفصل الثاني.
(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم:١١٠ .
(٦) سورة الصافات، الآية رقم: ٧، ٨.

الدلالات النصيّة للجملة الاستئنافية:

تقدّم الحديث على أنّ الجمل الاستئنافية منها ما يقترن بحرف يستأنف به الكلام، وهذا الحرف قد يفيد الربط فقط دون إفادة أي معنى مثل الواو، وقد يفيد معان أخرى تتحقق عند اقترانه بالجملة الاستئنافية، فيكون للجملة عندئذ دلالة نصية بحسب الحرف الذي تقترن به، وفي هذا المبحث ذكر لأهم الدلالات الرئيسة للجمل الاستئنافية؛ إذ لا يمكن الوقوف عليها جميعها.

١- التأكيد:

وفائدته تقرير المعنى وجعله ثابتا في ذهن المخاطب. قال ابن يعيش: "فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل"(١).

ويكون بإحدى طريقتين: إما بتكرير اللفظ، وهو ما يسمى (بالتوكيد اللفظي)، وهذا يكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل(٢). وإما بتكرير المعنى دون اللفظ، وهو ما يسمى (بالتوكيد المعنوي). وجملة الألفاظ التي يؤكَّد بها في المعنى تسعة ألفاظ مذكورة في كتب النحو(٣). قال ابن جني في الخصائص: باب في الاحتياط: "اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكنّته واحتاطت له. فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه. وهو نحو قولك: قام زيد (قام زيد)...وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر،...وقال:

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٢/ ٢٢١.
(٢) **شرح الرضي**،٢ / ٣٥٧.
(٣) ينظر: ابن يعيش، **مرجع سابق**، ٢/ ٢٢٠.

قُمْ قائما قُمْ قائما   رأيتَ عبدا نائما[١]

ثم قال: وهذا الباب كثير جدا. وهو في الجمل والآحاد جميعا"[٢].

يتضح من ذلك أن الجمل قد تأتي في السياق لغرض التأكيد، وتقرير المعنى في نفس السامع أو القارئ، ومن هذه الجمل التي تأتي بغرض التوكيد الجملة الاستئنافية. ومنه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ **لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ** هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[٣]. فقد ذهب الجرجاني إلى أنّ "قوله: (لَا رَيبَ فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: "ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب"، فتعيده مرة ثانية لتثبيته، وليس يثبت الخبر غير الخبر"[٤]. ومجيؤها مؤكدة يثبت اتصالها الدلالي بما قبلها إذ إنّ استقلالها النحوي لا يعني انقطاعها عما قبلها في المعنى. وقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا **إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ**﴾[٥]:

فقوله: (إنْ هذا إلا ملك كريمٌ) تأكيد لقوله: (ما هذا بشَرًا)، وذلك أنه إذا كان ملَكًا لم يكن بشرا، وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملَكًا تحقيقا لا محالة وتأكيدا لنفي أن يكون بشرا، هذا من وجه، ومن وجه آخر أنه إذا قيل: ما هذا بشرا - والحال حال تعظيم وتعجُّب مما يشاهد من حسن خلْق – فإن الغرض والمراد من الكلام أن يقال إنه ملَك وإنه يكنى به عن ذلك حتى يكون مفهوم اللفظ[٦].

٢- التفسير والبيان:

---

(١) القائل: هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي، والبيت الثاني له: وأمّه مراغِما   وعُشراء رائما
ومعنى: قم قائما: أي قم قياما، وقد وصفها بوصف المذكر؛ كما يقال: امرأة حائض. والمراد هنا: التي وضعت، والرائم: التي تعطف على ولدها. والشاهد: قم قائما قم قائما، حيث كرّر اللفظ على سبيل التوكيد.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ٣/ ١٠١: ١٠٣، والضرب الثاني لا علاقة له ببحث الاستئناف.

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تعليق: محمود شاكر، ط٥ (القاهرة، مكتبة الخانجي)، ٢٠٠٤م، ص: ٢٢٧.

(٥) سورة يوسف، الآية رقم: ٣١.

(٦) **المرجع السابق:** ٢٢٩.

ترد الجملة الاستئنافية ذات النمط المباشر في كثير من الأحيان للبيان والتوضيح، ورفع الإشكال والإبهام، وذلك إذا كانت بمثابة الجواب عن سؤال تضمَّنته الجملة الأولى؛ لذلك سمى البلاغيون الاستئناف في هذه الحالة بـالاستئناف البياني(1).

والتفسير هو البيان، وكشف المراد عن اللفظ المشكَل(2). إلا أنّه لا يمكن إدراجه هنا تحت مفهوم البيان بلا قيد، فالجملة المفسرة ثلاثة أقسام: مجردة من حرف التفسير، ومقرونة بـ(أيْ)، ومقرونة بـ(أنْ). وفي هذا ما يبيّن ضرورة تمييز الجملة المقترنة بحرفي التفسيرعن تلك التي تأتي مجردة منهما، فلا ريب أنها تدخل تحت غرض البيان الذي تكون الجملة الاستئنافية فيه متضمّنة جوابا عن سؤال مضمَر في الجملة المتقدّمة عليه. أما المقترنة بحرفي التفسير فهي وإن كان يصح مجيؤها استئنافية إلا أنها لا تندرج تحت هذا النمط المباشر الذي يتضمن جوابا عن سؤال مقدر. ولهذا يمكن اعتبار ما سماه النحاة بالجملة التفسيرية جملة استئنافية غرضها الدلالي التفسير؛ فكونها مفسرة لا ينفي عنها أن تكون استئنافية، كما أن كونها استئنافية لا ينفي عنها أن تكون مفسرة؛ إذ ضابط الاستئناف كما تقدّم إنما هو الاستقلال في العمل وليس الاستقلال في المعنى. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ **لَا يَسْتَطِيعُونَ** نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾(3)، أي: ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا؟ "ثم استأنف، فبيّن أنَّ ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها، ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد، كيف يمنع غيره وينصره؟"(4). ومنه قول الشاعر(5):

ومنَ الرّجــالِ أسنّة مذروبــة ومزنّدون شهـودُهـم كالغـــائب

---

(1) سيأتي الحديث عن الاستئناف البياني بشيء من التفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.
(2) ينظر: ابن منظور، **اللسان**، مادة (ف.س.ر).
(2) سورة الأنبياء، الآية رقم (43).
(3) محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج: 3 (بيروت، دار الكتاب العربي)، 1407هـ، ص: 119.
(5) الأبيات لموسى بن جابر الحنفي، ينظر: البغدادي، **الخزانة**، 1/ 301، 302.

<u>منهم أسودٌ</u> لا تُرام وبعضُهم ممّا قَمَشْتَ وضمَّ حبلُ الحاطب

أي: من الرجال رجال كالأسنة المطرودة مضاء ونفاذا في الأمور، ومنهم شديد الضيق متين شديد بخيل، إنْ نالهم خطب ضاقوا عنه ولم يتَّجهوا لرشد فيه، ومنهم رجال كالأسود في العزة والمنعة لا يُطلب اهتضامهم ولا يطمع فيهم، ومنهم متفاوتون كقماش البيت، وهو رديء متاعه، جمع من هاهنا ومن هنا. والشاهد فيه: (منهم أسود) قال البغدادي: "استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر، فهو من باب البيان، وهو أن يحمل الشاعر معنى ويفسره بما يليه"(١).

٣- الاستدراك:

من الدلالات النصية التي ترد بها الجملة الاستئنافية الاستدراك، وذلك في حالة تصدُّر الجملة بـ(لكن)؛ إذ إنّ هذا الحرف يفيد هذا المعنى، وقد تقدم ذكر ذلك عند الحديث عن حروف الاستئناف. فالمتكلم قد يعبر بكلام ثم يعدل عنه إلى معنى آخر، قد يكون بغرض دفع التوهم أو تصحيح الخطأ، أو نقض الكلام وإبطاله بمعنى آخر، فيستأنف المتكلم بكلام جديد مستدركا على نفسه ما فاته. والشواهد في هذا كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ **<u>لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ</u>** رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾(٢). فقد أشار أبو حيان في تفسيره للآية: أنّه لما تضمَّن ما تقدّم أنَّ ذلك التقلّب والتصرّف في البلاد، هو متاع قليل، وأنهم يأوون بعده إلى جهنم، استدرك بـ(لكن) للإخبار عن المتقين، فقابل جهنم بالجنات، وقابل قلة متاعهم بالخلود الذي هو الديمومة في النعيم، فوقعت (لكن) هنا أحسن موقع، لأن معنى

---

(١) البغدادي، **<u>الخزانة</u>**،١/ ٣٠١، ٣٠٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٩٦: ١٩٨.

الجملتين آل إلى تكذيب الكفار وإلى تنعيم المتقين، فهي واقعة بين الضدين[١].

٤- الإضراب:

ومعنى الإضراب في اللغة: الإعراض والعزوف عن الشيء[٢]. وقد أشار النحاة إلى معناه عند حديثهم عن (بل) وأنها تفيد الإضراب، وهو ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره[٣]. وهي لا تكون حرف ابتداء يفيد الإضراب إلا إذا تلتها جملة، أما إذا تلاها مفرد فلا تكون إلا حرف عطف. وتأتي (بل) الابتدائية متصدّرة للجملة الاستئنافية، وتفيد أحد المعنيين الآتيين:

الأول: الإبطال: وذلك إذا أراد المتكلم أن يبطل الكلام ويدحض الأقوال الكاذبة، نحو: قيل: زيدٌ شجاعٌ، بل هو جبان. ويسمونه "الإضراب الإبطالي". وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾[٤]. جاء في تفسير الآية أنه "عطف قصة من أقوالهم الباطلة على قصة أخرى. فلما فرغ من بيان باطلهم فيما اتخذوا من دون الله آلهة انتقل إلى بيان باطل آخر وهو اعتقادهم أن الله اتخذ ولدا... ولما كان المراد من قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَدًا) أنهم زعموا الملائكة بنات الله تعالى أعقب حرف الإضراب عن قولهم بالإخبار بأنهم عباد دون ذكر المبتدأ للعلم به. والتقدير: بل الملائكة عباد مكرمون، أي أكرمهم الله برضاه عنهم وجعلهم من عباده المقربين وفضَّلهم على كثير من خلقه الصالحين"[٥]. فتبين من ذلك أنّ (بل) هنا جاءت متصدِّرة للجملة الاستئنافية، وأفادت نقض وإبطال أقوالهم المحكية بعد القول.

(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٣/ ١٥٤.
(٢) ينظر: ابن منظور، **اللسان**، مادة، (ض.ر.ب)، ٢٥٦٧.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ٤/ ٢٢٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٢٦.
(٥) محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ١٧ (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ص: ٤٩، ٥٠.

والثاني: الانتقال: وذلك إذا ترك المتكلم ما قبل (بل) على ما هو عليه فلا يُنقَض ولا يُبطَل، بل يَنتقِل إلى غرض آخر غيره لإثبات معنى أهم من المعنى السابق، ويسمّونه "الإضراب الانتقالي". والقرآن الكريم مليء بالشواهد التي تثبت هذا المعنى، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1]. وقد ورد في تفسير الآية أنّ السياق القرآني "انتقل من تلك الأقوال إلى أمر الساعة التي عذابها أشدّ عليهم من كل هزيمة وقتال"[2]. فانتقل من المهم إلى الأهم.

---

(١) سورة القمر، الآية رقم: ٤٤، ٤٦.
(٢) أبو حيان، **البحر**، ٨/ ١٨١.

المبحث الثاني

الجملة الاستئنافية عند النحويين وعند البيانيين

مدخل:

اتجه نظر النحاة في دراسة جمل النص إلى الجانب العاملي، بصرف النظر عن الجانب الدلالي، ودراسة علاقة الجمل بعضها ببعض من جهة العمل لتستقل كل جملة منها عن الأخرى بمجالها الإعرابي، أو تتصل بها إن كان ثمة علاقة صناعية تربط بينها.

ومن هذا المنظور يعني الاستئناف عند النحاة أن تتوالى الجمل في النص، بحيث يكون بين كل جملة والجملة الأخرى انقطاع من ناحية العمل، أي مستقلة إعرابيا عما قبلها من كلام، وفي بعض الأحيان قد يحتاج المتكلم إلى الإتيان ببعض الأدوات التي تربط الجمل بعضها ببعض، وفي أحيان أخرى لا يحتاج إلى ذلك؛ لوجود الرابطة المعنوية التي تصل بين هذه الجمل دلاليا. أما البلاغيون فقد اتجهت أنظارهم في دراسة جمل النص باعتبار النظر في علاقة الجمل بعضها ببعض على أساس الجانب الدلالي، والترابط المعنوي، وما ينتجه هذا الترابط من إعراب.

وبناء على ذلك اختلف مفهومهم للجملة الاستئنافية عن مفهوم النحويين بعض الشيء، وهو ما سيأتي بيانه وتفصيله في هذا المبحث الذي سيكون الحديث فيه في ثلاثة محاور، هي:

١- معنى الاستئناف عند النحويين.

٢- معنى الاستئناف عند البيانيين.

٣- طبيعة العلاقة بين النوعين.

أشار ابن هشام في معرض حديثه عن الجملة الاستئنافية إلى نوعين من الاستئناف، هما: الاستئناف النحوي والاستئناف البياني، وذلك في قوله:

"من الاستئناف ما قد يخفى، وله أمثلة كثيرة. أحدها: (لا يسّمّعون) من قوله تعالى: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[١]. فإنَّ الذي يتبادر إلى الذهن أنَّه صفة لكل شيطان أو حال منه، وكل منهما باطل، إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسَّمَّع، وإنما هي للاستئناف النحوي، ولا يكون استئنافا بيانيا لفساد المعنى أيضا"[٢].

فحديث ابن هشام السابق يوحي بأنَّ الاستئناف ينقسم إلى قسمين، هما: استئناف نحوي، واستئناف بياني.

١- الاستئناف عند النحويين:

ذكر فيما سبق[٣] أنَّ المقصود بالاستئناف هو الجملة التي تقع في مدارج الكلام بعد انقطاع. فالمتكلم يستأنف بها حديثا جديدا ليس له صلة بما قبله من الناحية اللفظية، سواء كان ثمة اتصال من حيث المعنى أو انقطاع. والجملة الاستئنافية عند النحاة لا تخرج عن هذا المعنى، وهو: الجملة "المنقطعة عمّا قبلها"[٤] لفظا أو معنى. فالكلام عبارة عن جمل متتابعة، كل واحدة منها تنقطع عن سابقتها من جهة العمل، فلا تتعلق نحويا بما قبلها، تعلق إتباع أو إخبار أو وصف أو حال، سواء كان هناك انقطاع في المعنى أو في اللفظ فقط فلا يضر الارتباط

(١) سورة الصافات، الآية رقم:٦.
(٢) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٤٦.
(٣) ينظر: المبحث الأول من هذا الفصل.
(٤) ابن هشام، **مرجع سابق**، ٢/ ٤٥.

معنى[1]، بل هي جملة ابتدائية جديدة، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف. فيكون "الشرط الأول لقيام مفهوم الاستئناف عند النحاة هو أن يتألف الكلام على الأقل من جملتين، والشرط الثاني استقلال كل جملة بمجالها العاملي. يتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. قرئت بالكسر على الاستئناف[3]. وهي قراءة الكسائي. قال الفراء: "تقرأ بالفتح والكسر. من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة. ومن كسرها استأنف. وهي قراءة عبد الله "واللهُ لا يُضِيع" فهذه حجة لمن كسر"[4]. وقال النحاس: "(يَسْتَبْشِرُونَ بِنَعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ) ليس بقطع كاف إلا على قراءة الكسائي لأنه قرأ (وَإِنّ الله لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤمِنِين) بكسر إنَّ لأنه ابتدأها"[5].

٢- قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[6]:

ذهب الفراء في قوله (فتعالى) إلى أن الفاء للاستئناف، وقال: "العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو"[7].

٢- الاستئناف عند البيانيين:

الاستئناف في مفهوم البلاغيين لا يكون إلا في حالة واحدة من حالات الفصل، هي الحالة التي تكون فيها الجملة الثانية جوابا لسؤال تضمنته الجملة الأولى، وهذا ما نصَّ عليه السكاكي

(١) ينظر: الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مغني اللبيب**، ٢/ ٥٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٧١.
(٣) ينظر: **التبيان**، ١٤٣، أبو البركات بن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن**، ت: طه عبد الحميد، مصطفى السقا، ج:١ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ص: ٢٣١.
(٤) **معاني القرآن**،١/ ٢٤٧، وينظر: السمين، **الدر**، ٣/ ٤٨٧.
(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، **القطع والائتناف**، ط١، ت: عبد الرحمن المطرودي (الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ)، ص: ١٥٤.
(٦) سورة المؤمنون، الآية رقم: ٩٢.
(٧) الفراء، **مرجع سابق**، ٢/ ٢٤١.

أثناء حديثه عن صور الفصل، حيث ذكر منها الحالة المقتضية للقطع، وهي نوعان: أحدهما: أن يكون للكلام السابق حكم، وأنت لا تريد أن تشركه الثاني في ذلك فيقطع، وثانيهما: أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال، فتنزِّل ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق. ويسمى النوع الأول قطعا والثاني استئنافا(١).

والنوع الثاني هو الذي ذكره صاحب كتاب التعريفات، قال: "الاستئناف هو ما وقع جوابا لسؤال مقدر معنى"(٢). ومثّل له ابن هشام بقوله تعالى: "﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾(٣)، فإن جملة القول الثانية جواب جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فُصِلتْ عن الأولى فلم تُعطَف عليها"(٤).

وبهذا يكون البيانيون قد حدّدوا العلاقة بين الجملة الاستئنافية والجمل السابقة لها وفق التناسب المعنوي المحدّد، ووفق المفهوم الدلالي المراد؛ فصحيح ألا رابط صناعيا فيما بين الجمل الاستئنافية، كما هو موجود في جملة خبر المبتدأ، أو الجمل الموجودة بعد الظروف ونحو ذلك، ولكنها ترتبط في المعنى، فهي جزء من مجموعة جمل توضح فكرة عامة وتفسر بعضها بعضا؛ أي أنها ترتبط بما قبلها معنى لا لفظا .

وقد يتبادر إلى الذهن من خلال ما سبق أنَّ الجملة الاستئنافية بيانيا تشبه الجملة التفسيرية في وظيفتها؛ فهي تزيل الإبهام الواقع في الجملة السابقة، وتدفع الغموض بالإجابة عن السؤال المقدَّر، وهذا ما أشار إليه الباحث: كريم الحريثي في أطروحته بقوله:

---

(١) ينظر: يوسف بن محمد السكاكي، **مفتاح العلوم**، ت: عبد الحميد هنداوي، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ص:٣٦٠، ٣٦١.
(٢) علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص: ١٨.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان رقم: ٢٤، ٢٥.
(٤) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٤٥.

"الجملة المستأنفة بيانيا تتسم بازدواجية الوظيفة؛ إذ إنها من حيث الصنعة الإعرابية تشير إلى بداية كلام جديد، ومن حيث الدلالة والمعنى تقوم بتفسير الجملة المتقدمة عليها وإيضاحها، ولمّا كان التفسير من أظهر دلالات الاستئناف البياني في القرآن الكريم، ذهبتْ طائفة من الدارسين القدامى والمحدثين إلى حمل كثير من الآيات القرآنية التي فيها معنى التفسير بشكل واضح على الاستئناف البياني أو إلى القول بهما معا لما في الجملة التفسيرية المرتبطة ضمنيا وجملة الاستئناف البياني من التقاء في الوظيفة إلى حد التشابه أحيانا"(١) .

والذي يظهر للباحثة أن الجملة المفسرة تقوم بتفسير المبهم للجملة المتقدمة عليها، وجملة الاستئناف البياني تقع جوابا عن سؤال يتضمنه الكلام السابق لها لوجود نوع من الإشكال فيه فتقوم بإزالته، وعليه فلا يوجد اختلاف بين وظيفة الجملتين؛ إذ إن كلتا الجملتين تؤديان الوظيفة نفسها، وآيات القرآن الكريم غنية بالشواهد التي تؤيد هذه النتيجة، من ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ **تُؤۡمِنُونَ** بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ...﴾(٢).

قال الزمخشري: "(تؤمنون) استئناف، كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون، وهو خبر في معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود: (آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا)، فإن قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين. ونظيره قول الداعي: غفرَ اللهُ لك، ويغفرُ الله لك: جُعلت المغفرة لقوّة الرجاء، كأنها كانت ووجدت...وهذا دليل على أنّ (تُؤْمِنُونَ) كلام مستأنف، وعلى أنّ الأمر الوارد على النفوس بعد تشوّف وتطلّع منها إليه أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به"(٣).

وذهب ابن هشام إلى أن جملة (تُؤْمِنُونَ) تفسيرية لا محل لها من الإعراب فسَّرت التجارة

---

(١) كريم ذنون داوود الحريثي، **الجملة التفسيرية في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية -** رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، العراق، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م، ص: ١٠٥.

(٢) سورة الصف، الآية رقم: ١٠، ١٢.

(٣) الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٥٢٦، ٥٢٧.

في قوله: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ)(١)، وجواب الاستفهام هو قوله: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ). إذن فجملة (تُؤْمِنُونَ) محتملة الوجهين: الاستئناف والتفسير، وكلاهما يؤديان نفس المعنى والعمل.

٢- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢).

يقول الطاهر ابن عاشور: "موقع هذه الآية دقيق، ومعناها أدق... وإعرابها ينعقد إشكاله بوقوع قوله "والصابئون" بحالة رفع الواو في حين أنه معطوف على اسم - إنَّ- في ظاهر الكلام... فاعلم أنَّ هذه الجملة يجوز أنْ تكون استئنافا بيانيا ناشئا على تقدير سؤال يخطر في نفس السامع لقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ فيسأل سائل عن حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام: هل هم على شيء أو ليسوا على شيء، وهل نفعهم اتباع دينهم أيّامئذ؛ فوقع قوله (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا) الآية جوابا لهذا السؤال المقدر"(٣).

وتكمن أهمية الجمل الاستئنافية البيانية في تفقد المعنى، والأغراض التي تحققها، والأسرار الدقيقة التي تتضمنها، والفرائد اللطيفة التي تشملها، ممَّا لا يظفر به إلا من تعمَّق في مقاصدها، ونهل من بيانها. وكل هذا يرتكز في المقام الأول على فهم النص بدقة محكمة، وتذوق بلاغته. وتختلف أغراض الجملة الاستئنافية من صورة إلى صورة أخرى، فقد يأتي الاستئناف البياني للتعليل، أو لرفع الإبهام، أو بغرض التفصيل بعد الإجمال...إلى غير ذلك. وفيما يأتي ذكْر بعضٍ منها على سبيل الإجمال؛ إذ لا مجال للتفصيل فيها.

أغراض الجملة الاستئنافية عند البيانيين:

أ- البيان للتعليل:

---

(١) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٦٢.
(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٦٩.
(٢) **التحرير والتنوير**، ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨.

فقد يبدأ المتكلم حديثه دون أن يقصد إلى بيان السبب من كلامه وإنما يكون غرضه ابتداء الإخبار أو الطلب، ثم يبدو له بعد اكتماله أنَّ المخاطب بحاجة إلى بيان السبب، وربما سكت عن إظهار العلة من حديثه الأول قصدا ليثير الشوق عند المتلقي لمعرفة السبب فيكون أثبت في نفسه وأوقع، وفي كلا الحالين يستأنف المتكلم بجملة جديدة مستقلة، الغرض منها هو الكشف عن السبب الذي تضمنه الكلام السابق. وأغلب إشارات المعربين إلى الجملة الاستئنافية البيانية إنما تتوجه نحو التعليل، أي: الجملة التي تكون جوابا لسؤال من فحوى الكلام، نحو: لمَ، ماذا، وغير ذلك، وشواهد هذا النوع كثيرة جدا. منها قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾(١)، فجملة (كان من الجنِّ) استئناف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين؛ كأنّ قائلا قال: ماله لم يسجد...؟ فقيل: كان من الجن(٢).

وقد جاءت الجملة الاستئنافية المصدَّرة بـ(إنَّ) معللة في القرآن الكريم، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٣)، فقوله: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا) " استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فقيل: إنّ العزّة لله جميعا، أي إنَّ الغلبة والقهر في ملك الله جميعا، لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم، فهو يغلبهم وينصرك عليهم..."(٤).

ب- الإيضاح بعد الإبهام:

ترد الجملة الاستئنافية للتوضيح بعد الإبهام، فقد يكون الكلام ملتبسا على السامع حتى يستأنف المتكلم بجملة جديدة تزيل ذلك اللبس وتوضحه. كما ترد أيضا تمكينا للمعنى السابق في

(١) سورة الكهف، الآية رقم:٥٠.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**، ٧/ ٥٠٧.
(٣) سورة يونس، الآية رقم: ٦٥.
(٤) الزمخشري، **الكشاف**، ٢ / ٣٥٧.

النفس تمكينا زائدا؛ لوقوعه بعد الطلب مثلا، ولا بدَّ من حصول الربط المتكامل بين الجملتين، وأبرز شواهد هذا النوع قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾[١]، فالشاهد في الآية: جملة (بناها) جاءت بيانا وتفسيرا لكيفيةِ خَلْقِه إياها[٢].

جـ – التفصيل بعد الإجمال:

وقد يرد الكلام مجملا فيستأنف المتكلم بعده بكلام جديد الغرض منه التفصيل بعد الإجمال، وهو ضرب من ضروب البيان تكون فيه الجملة الثانية بمثابة جواب عن سؤال توحي به الجملة المتقدمة، و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾[٣]. قال الزمخشري: "بالغ في تنبيههم على نعم الله، حيث أجملها ثم فصَّلها مستشهدا بعلمهم، وذلك أنه أيقظهم من سنة غفلتهم عنها حين قال: (أمدّكم بما تعلمون)، ثم عدّدها عليهم وعرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته"[٤].

٣- طبيعة العلاقة بين النوعين:

يتبين مما سبق أنَّ الانقطاع الصناعي هو شرط الاستئناف النحوي. أما الاستئناف البياني فشرط قيامه الانقطاع النحوي بالإضافة إلى تقدير السؤال، وهذا يعني أن كلا النوعين يشتركان في انقطاع الجملة الاستئنافية صناعيا عما قبلها، وبهذا يكون الاستئناف البياني مقيدا بقيد آخر يتجاوز العلاقة النحوية العاملية إلى العلاقة المعنوية، وهذا القيد يجعله أخص من الاستئناف

(١) سورة النازعات، الآية رقم: ٢٧، ٢٨.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**،١٠/ ٦٧٨، وعثمان بن سعيد الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزوجل**، ت: يوسف المرعشلي، ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة)، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص: ٦٠٧.
(٣) سورة الشعراء، الآية رقم: ١٣٢، ١٣٣.
(٤) **الكشاف**،٣/ ٣٢٦.

النحوي. قال الدسوقي: "وأما النحاة فقالوا: هي المقتطعة عما قبلها سواء كانت جوابا عن سؤال أم لا فالاستئناف عندهم أعمّ"[١]. وقد أشار أبو المكارم إلى أن من اللغويين من يفرق بين المصطلحين، ويرى أن "الجملة الاستئنافية" هي الجملة الواقعة في جواب سؤال مقدر. في حين لا يرى النحويون مسوغا لهذه التفرقة[٢]. ومن ثم يتضح أنَّ الاستئناف ينقسم إلى قسمين: نحوي وبياني، وأنَّ العلاقة بينهما هي علاقة الخاص بالعام، وعلاقة الجزء بالكل، فيصبح كل استئناف بياني استئنافا نحويا، ولا ينعكس.

---

(١) **حاشية الدسوقي**، ٢ / ٥٤.
(٢) ينظر: **مقومات الجملة**، ١٦٨، ١٦٩.

المبحث الثالث

الجملة الاستئنافية وما يلتبس بها من بعض الجمل النحوية كالابتدائية والمعترضة

بعد أن عرف النحاة مصطلح الجملة أرادوا تصنيفها والتمييز بين الأصناف، فوجدوا أنفسهم أمام أنواع مختلفة من الجمل التي تختلف بحسب اختلاف موقعها الإعرابي، فوصفوا كل جملة بما يميزها عن غيرها من الجمل الأخرى، فمثلا أطلقوا على الجملة التي تقع في مفتتح الكلام (جملة ابتدائية). لأن الابتداء هو أكثر ما يمكن أن يميزها عن غيرها من الجمل؛ إلا أن ذلك أحدث إشكالا سببه ملازمة لفظة (الابتداء) لثلاث جمل، كل واحدة منها تستقل بخصائصها الذاتية، هي: الجملة المصدرة بالمبتدأ أيّا كان موضعها من الكلام، والجملة المفتتح بها الكلام، والجملة الواقعة في مدارج الكلام المنقطعة عما قبلها، لذلك خلط بعض النحاة بين مفهوم الجملة الاستئنافية والجملتين: الابتدائية والمعترضة في الكلام؛ بسبب اشتراك الأخيرتين مع الأولى في بعض الخصائص. ومن هنا جاءت أهمية هذا المبحث الذي يبين الفارق بين هذه الجمل.

أ - الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية:

إن الباحث في بطون معاجم اللغة لا يجد أي فروق دلالية بين لفظي (الابتداء) و (الاستئناف) عند العرب، كما ذكر سابقا[1]. وهذا يعني أن اللفظين (الابتداء والاستئناف) مترادفان في الاستعمال؛ لكن السؤال: هل يتطابق مفهوم الجملة الاستئنافية مع مفهوم الجملتين: الابتدائية، والمعترضة في اصطلاح النحاة كما تتطابق دلالتها في اللغة؟ قال التهاوني في كشافه: "الابتدائية عند النحاة تطلق على جملة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب وتسمى مستأنفة أيضا، وعلى الجملة المقدرة بالمبتدأ"[2].

وجمع ابن هشام بين الجملتين: الاستئنافية والابتدائية عند حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب فقال: "الأولى: الابتدائية، وتسمى أيضا المستأنفة، وهو أوضح، لأنَّ الجملة الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدَّرة بالمبتدأ، و لو كان لها محل»[3]. والظاهر أنَّ ابن هشام اعتمد على المعنى اللغوي للاستئناف؛ فأجرى مصطلحي الابتداء والاستئناف على الترادف على الرغم من ميله في وصفه هذه الجملة إلى لفظة (الاستئناف). إلا أنّ جمعه بين الجملتين (المفتتح بها النطق والمنقطعة عما قبلها) - كما ذكر سابقا[4]- تحت اسم واحد هو (الجملة المستأنفة) يغيب التمييز بين الجملتين، ويوقع في الاشتراك الذي يفرّ منه النحاة، حيث دخل تحت مفهوم (الابتداء) جملتان غير هذه الجملة، هما: الجملة المصدَّرة بالمبتدأ أيّا كان موضعها من الإعراب، والجملة التي تقع في مدارج الكلام.

ويلحظ قارئ كتاب سيبويه أن مصطلح الابتداء عنده كان مرتبطا دائما بقطع الكلام عما

---

(١٧٣) ينظر المبحث الأول من هذا الفصل.

(١٧٤) محمد علي التهاوني، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط١، ج:١ (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)، ص: ٨٣.

(١٧٥) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٤٥.

(٤) ينظر المبحث الأول من هذا الفصل.

قبله، ولم يتعرض لما سمّاه ابن هشام (الجملة الابتدائية) فالاستئناف عند سيبويه - كما يفهم من كلامه- يعنى: قطع الجمل عما قبلها نحويا. والذي يظهر للباحثة أنَّ الفصل بين الجملتين: الابتدائية والاستئنافية هو الصواب؛ فالاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها لفظا لاستئناف كلام جديد؛ وإنْ كانت مرتبطة بما قبلها من حيث المعنى، لأن الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب [١].

ب- الجملة الاستئنافية والجملة المعترضة:

من المصطلحات التي أشكلت على بعض النحاة مصطلح الاعتراض، وهو ما أدى إلى الخلط بين مفهوم الاعتراض ومفهوم الاستئناف؛ والسبب في ذلك يعود إلى اختلافهم في حدود الاعتراض وتسميته، وكذلك التشابه الواقع بين الجملة الاعتراضية والجملة الاستئنافية من حيث الحروف التي قد تقترن بهما، وأيضا كون الجملتين من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، كل ذلك أدّى إلى وقوع الخلط بين الجملتين عند بعض علماء التفسير.

وقبل الخوض في هذه الخلافات وبيان الفروق بين الجملتين: الاستئنافية والاعتراضية لابد من الوقوف أولا على معنى الاعتراض وإيضاح المقصود منه.

الجملة الاعتراضية: هي التي تعترض بين شيئين متلازمين لغرض أو فائدة، وتكون ذات علاقة بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه من ناحية المعنى فقط. قال الزركشي في تعريف الجملة الاعتراضية: "هو أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة"[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ **ٱللَّهُ أَعۡلَمُ** بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ

---

(١) فخر الدين قباوة، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط٥ (حلب، دار القلم العربي، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ٣٨، وينظر : فتحي عبد الفتاح الدجني: **الجملة النحوية: نشأة وتطورا وإعرابا**، ط٢(الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ٩٦.

(١٧٨) الزركشي، **البرهان**، ٦٥٦.

عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ... الآية﴾[1]. ذكر المفسرون أنَّ قوله تعالى: (الله أعلم بإ يمانهن) جملة معترضة، لبيان أن معرفة خفايا القلوب، مردّها إلى الله وحده، أي أنّ الله وحده يعلم سرائرهن، ولكن عليكم معرفة الظاهر بما تستطيعونه من الدلائل. ولو لم تأت جملة الاعتراض لكان المعنى على أنَّ المؤمنين مطالبون بمعرفة حقيقة إيمانهن، ظاهرا وباطنا، وهو أمر ليس في مقدورهم، لذلك كانوا يكتفون بتحليف المرأة المهاجرة بالله، ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وما خرجت من بغض زوج، وما خرجت التماسا لدنيا، وما خرجت إلا حبا لله ورسوله[2].

وربما استعمل البيانيون مصطلح الاعتراض في غير ما يريده به النحويون على نحو ما جاء عند الزمخشري عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[3] بقوله: "ونحن له مسلمون: حال من فاعل: نعبد، أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في له، ويجوز أن تكون معطوفة على نعبد، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة"[4]. فذكر هاهنا جواز اعتبار قوله (ونحن له مسلمون) جملة معترضة وهو يريد الاستئناف. ولم يكن الخلط بين المفهومين مقصورا على علماء البيان فحسب، وإنما النحاة أيضا كان لهم فيه نصيب. فها هو ذا الرضي يقف عند حديث: "اطلبوا العلم، ولو بالصين"[5] فيقول: "والظاهر أنَّ الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله: اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقا به معنى، مستأنفا لفظا على طريق

---

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم:١٠.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٢٨/ ١٥٦. والألوسي، شهاب الدين محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج: ٢٨(بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ص: ٧٥،٧٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٣٣ .

(٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٢٢٠ .

(٥) حديث موضوع، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، ط٢، ج:١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ص: ٦٠٠، ٦٠٩.

الالتفات...وقد تجيء بعد تمام الكلام"[١].

يتضح مما سبق أن الفرق بين الجملتين: الاستئنافية والاعتراضية يكمن في أمرين رئيسين:

١- في المفهوم:

فالجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها صناعيا، لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، أما الجملة الاعتراضية فهي التي تقع بين شيئين متطالبين، كالتي تقع بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله المبتدأ، وما أصله الخبر، أو بين الفعل ومعموله، أو بين الموصوف وصفته، أو بين المعطوف والمعطوف عليه، أو بين الشرط وجوابه، أو بين القسم والمقسم عليه، أو بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سببية، أو تفسير، أو بيان[٢]. ومثال ما وقع بين الشرط وجوابه في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. فجملة (ولن تفعلوا) جاءت معترضة بين الشرط وجوابه، ولا يمكن أن تعد جملة استئنافية؛ لأن الكلام قبلها لم يأتِ تاما، وإنما احتاج للجواب.

٢- في الدلالات النصية:

فدلالات جملة الاستئناف ومعانيها الوظيفية تختلف عن دلالات الجملة الاعتراضية، فالجملة الاعتراضية تأتي لأغراض بلاغية كثيرة، منها: التنزيه، أو التنبيه على أمر هام، أو لدفع إيهام، أو للتعظيم، والتحدي، وغيرها الكثير[٤] مما يختلف عن أغراض الجملة الاستئنافية التي تقدَّم الحديث عنها في المبحث الأول من هذا الفصل.

---

(١) الرضي، **شرح الكافية**، ٤/ ٩٨.

(٢) ينظر: قباوة، **إعراب الجمل**، ص ٦٧وما بعدها .

(٣) سورة البقرة، الآية رقم:٢٤.

(٤) ينظر: سامي عطا الجيتاوي، **الجملة المعترضة في القرآن الكريم مواضعها ودلالاتها**، ط١(عمّان، دار الفرقان، ١٤٣٣هـ)، ص:١٠٤.

المبحث الرابع

أثر القراءات القرآنية في تحديد الجمل الاستئنافية

مدخل:

القراءات القرآنية: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"(١). فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، فيحتمل النص القرآني وجوها كثيرة في القراءة، جميعها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. يقول صاحب مناهل العرفان: "والخلاصة أنّ تنوع القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات. وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز"(٢).

وقد شغلت القراءات أذهان النحاة منذ نشأة النحو، والسبب في ذلك أن النحاة الأول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، فاتجهوا إلى الدراسة النحوية ليلائموا بين القراءات والعربية، ولما استقرت قواعد النحو، وظهرت المدرسة البصرية، ثم الكوفية، اتجه النحاة إلى القراءات، آخذين منها ما يؤيد وجهة نظرهم من جهة، و يتفق مع الأصول من جهة أخرى(٣).

لذلك كان موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية ركنا من أركان صحة تلك القراءة، وشرطا من شروط قبولها. قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد

---

(١) عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، ط١ (المدينة المنورة، مكتبة الدار،١٤٠٤هـ)، ٥.

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط١، ج:١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ص: ١٢٧.

(٣) ينظر: عبد العال مكرم، **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية**، بدون ط (الكويت، مؤسسة علي جراح الصباح)، ص: ٥٥، ٥٦.

المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها... وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم"(١).

وتأتي أهمية الاستشهاد بالقراءة القرآنية عندما يحتدم الخلاف النحوي، كما هو الحال في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، إذ كل فريق يحاول الاستشهاد بقراءة تدل على صحة مذهبه واستقامة منهجه، وإنْ كان الكوفيون أكثر استشهادا بالقراءات من البصريين، إلا أنَّ كلا الفريقين يجنح في نهاية الأمر إلى الاستشهاد بالقراءات متى وجد لذلك سبيلا. وتبعا لذلك ظهر أثر القراءات القرآنية بينا واضحا في وضع القواعد والأسس النحوية، ويتجلى ذلك في توجيه الحركة الإعرابية؛ فحين تكون القراءة رفعا أو نصبا يلزم أن يأتي التوجيه النحوي مناسبا لما تحتمله القراءة من رفع أو نصب أو جزم. ومن خلال المناقشة في هذا المبحث للشواهد القرآنية التي تعدَّدت فيها القراءات يتَّضح دور القراءة القرآنية في تحديد الجملة الاستئنافية، وأثر ذلك في توجيهات النحاة.

---

(١) محمد بن محمد ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج:١، (مصر، دار الفكر)، ص: ٩، ١٠.

ويتمثل أثر القرآت القرآنية في الدراسات النحوية بشكل عام في مظاهر أربعة[(١)]:

١- قراءات تولّدت عنها قواعد نحوية مختلفة، أو شاركت في بناء القواعد، ومن القراءات التي بنيت منها قواعد نحوية، قراءة (تكونُ) بالرفع والنصب[(٢)] من قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾[(٣)]، فقد بنيت منها قاعدة: جواز نصب أو رفع الفعل المضارع الواقع بعد أنْ المخففة من الثقيلة والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان[(٤)].

٢- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية، فقد كان العلماء يضعون القواعد ويبحثون لها عن شواهد، وبمقدار ما يكون عليه شاهد القاعدة من قوة تكون عليه القاعدة من القوة والصحة كذلك. ومثاله: القراءة التي جاءت في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله أَلا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيب﴾[(٥)].

فقد أيدت هذه القراءة قاعدة رفع الفعل المضارع الدال على الحال بعد حتى[(٦)]. وذلك حسب قراءة نافع برفع الفعل المضارع (يَقُولُ)[(٧)].

---

(١) ينظر: نبيل محمد إبراهيم إسماعيل، **علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، ط١(الرياض، مكتبة التوبة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ص: ٤١٣: ٤٢٨. وقد عدها خمسة مظاهر، فزادعليها: قراءات تولدت عنها طرائف نحوية.

(٢) وهي قراءة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأها باقي القراء بالنصب، ينظر: عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع**،١٠٠، وابن الجزري: **النشر**، ٢/ ٢٥٥.

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: ٧١.

(٤) ينظر: جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ط٢، ت: أحمد شمس الدين، ج:٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، ص: ٢٨٢، و المبرد، **المقتضب**، ٣/ ٧.

(٥) سورة البقرة، الآية رقم: ٢١٤.

(٦) ابن هشام، **المغني**، ١/ ١٤٦.

(٧) وهي قراءة نافع، وقرأها الباقون بالنصب، ينظر: الداني، **التيسير**،٨٠، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٢٧.

٣- قراءات ردّت بها قاعدة نحوية، ومثاله: قراءة من قرأ (حيثِ) بالكسر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(١)، فقد نقضت هذه القراءة قاعدة: بناء (حيث) على الضم وعدم إعرابها(٢).

٤- قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة، وهو المعني بالدراسة هنا؛ إذ يترتب على اختلاف القراءة اختلاف توجيه الحركة الإعرابية، فتحتمل الآية أكثر من وجه إعرابي، ومثاله القراءات التي وردت في قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ...﴾(٣)، فقد قرئت كلمة (مودة) بالرفع والنصب(٤)، وقد ترتب على هاتين القراءتين القراءتين ما يلي:

- إذا قرئت (مودة) بالرفع، كانت (ما) اسما موصولا بمعنى (الذين)، وهي اسم (إنّ).

- وإذا قرئت (مودة) بالنصب، كانت (ما) كافة، و (أوثانا) مفعولا به أول، و(مودة) مفعولا به ثان أو مفعولا لأجله(٥).

يتبين مما سبق أن القراءات القرآنية لها أثر واضح وملموس في تعدد التوجيه للحركة الإعرابية، فترد اللفظة الواحدة في النص القرآني محتملة لأكثرَ من وجه، وهذا التعدد له أثر كبير في الوقف والابتداء، والقطع والاستئناف، فكثير من القراءات تُخَرَّجُ بالرفع على الاستئناف. من ذلك مثلا:

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٨٢.
(٢) السيوطي، **الهمع**، ٢/ ١٥٢.
(٤) سورة العنكبوت، الآية رقم: ٢٥.
(٤) قرأها بالرفع: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، وقرأها الباقون بالنصب. ينظر: محمد بن شريح الرعيني، **الكافي في القراءات السبع**، ط١،ت: أحمد محمود عبد السميع (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ص١٧٩، و ابن الجزري، النشر، **مرجع سابق**: ٢/ ٣٤٣.
(٥) ينظر:عبد الرحمن بن محمدبن زنجلة، **حجة القراءات**، ط٥، ت: سعيد الأفغاني (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص:٥٥١.

١- قوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ** ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾[١].

قرئت بحذف الواو وبإثباتها. أما القراءة الأولى فبحذف الواو وهي قراءة ابن عامر، ووجهها الاستئناف، وأما القراءة الثانية فبإثبات الواو وهي قراءة الباقين، ووجهها العطف.

يقول مكي: "قرأه ابن عامر بغير واو، وجعله مستأنفا غير معطوف على ما قبله. وقد عُلم أن المخبر عنه بهذا القول هو المخبر عنه، بمنع ذكر الله في المساجد، والسعي في خرابها... وقرأ الباقون: "وقالوا" بالواو على العطف على ما قبله لأن الذين أخبر الله عنهم، بمنع ذلك في المساجد، والسعي في خرابها، هم الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، فوجب عطف آخر الكلام على أوله، لأنه كله إخبار عن النصارى"[٢].

وقد أشار ابن عاشور إلى أن القراءة بالواو عطفا على قوله: (وقالت اليهود)[٣]، وفيها إشارة إلى اجتماع الفرق الثلاث على الضلالة. وأما على قراءة ابن عامر بلا واو عطف، فتكون استئنافا، كأنَّ السامع بعد أن سمع ما مرّ من عجائب هؤلاء الفرق الثلاث يقول: هل انتهت قبائح أفعالهم أم لهم أخرى، لأن هذه الأفعال لا تصدر إلا عن فطر خبيثة[٤]. وهكذا يتضح أن كل قراءة تضيف معنى جديدا، فالقراءة بإثبات الواو تجعل جملة (وقالوا اتخذ...) معطوفة على جملة: (وَقَالتِ اليَهُودُ ليسَتِ النَّصَارَى على شيءٍ...)، فتجمع الفرق الثلاث بجامع تظاهرهم على الإسلام. والقراءة بغير الواو على الاستئناف، حيث تنتقل آية (قالوا اتخذ...) إلى ذكر كبيرة أخرى من كبائر هؤلاء المفسدين، وتسجل عليهم هذه المقولة التي افتروها على الله سبحانه حيث نسبوا له الولد.

٢- قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٦.
(٢) القيسي، أبي محمد بن أبي طالب بن مختار، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: ت: محيي الدين رمضان، ج: ١ (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ص: ٢٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٣.
(٤) ينظر: **التحرير**:١/ ٦٨٣، ٦٨٤.

بِهِ ٱللَّهُۖ **فَيَغْفِرُ** لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[1]:

القراءة الأولى: الجزم[2]، وهي قراءة الجمهور (يغفرْ، يعذبْ). ووجه القراءة بالجزم هو العطف على جواب الشرط[3]، فيكون المعنى على الشرط، أي أنَّ الإبداء والإخفاء شرط في حصول المحاسبة والمغفرة والعذاب. يقول مكي القيسي: "وحجة من جزم أنه عطفه على "يُحاسِبْكُمْ" الذي هو جواب الشرط"[4].

والقراءة الثانية: الرفع على الاستئناف[5]. والحجة في هذه القراءة أن جملة (يغفر) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو)[6]، فيكون المعنى على الإخبار بأن الله - عز وجل- يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فلا يكون شرطا ولا سببا.

والقراءة الثالثة: النصب[7]. ووجهها العطف على المعنى بإضمار (أنْ)، تقديره: فأنْ يغفر؛ وهذا سمي الصرف، والتقدير: يكن منك حسابٌ فغفرانٌ[8]. وفي هذه القراءة يكون الفعل منصوبا بإضمار(أنْ)، فيؤول مصدرا يعطف على المعنى، والتقدير: (إن يكن إبداء أو إخفاء منكم فمحاسبة فغفران منا)[9]، والفاء هنا سببية، فيكون المعنى أن الإبداء والإخفاء شرط في

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم:٢٨٤.

(٢) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ت: عبد السلام عبد الشافي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ص: ٣٩٠، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، ط١،ت: عبد الله التركي، ج:٤ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص: ٤٩٠.

(٣) ينظر: **التبيان**، ١١٢، وأحمد النحاس، **إعراب القرآن**، ط٢ (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص:١١٨، ١١٩.

(٤) **الكشف**،٣٢٣.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وعاصم، ينظر: ابن عطية، **مرجع سابق**، ٢٨٥، والقرطبي، **مرجع سابق**:١/ ٤٩٠، والعكبري، **مرجع سابق**: ص: ١١٢.

(٦) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٣٠، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٢/ ٣٧٦.

(٧) وهي قراءة ابن عباس-رضي الله عنه- والأعرج وأبي حيوة وغيرهم: ينظر: أبو حيان، **مرجع سابق**:٢/ ٣٧٦.

(٨) **التبيان**، **مرجع سابق**: ص: ١١٢.

(٩)الأنباري، البيان،١/ ١٨٦.

حصول المحاسبة، وسبب في المغفرة والعذاب؛ لأنَّ التقدير لم يكن على إرادة الشرط[1].

فتحصّل ممّا سبق "أن القرآن الكريم هو الحجة البالغة، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد"[2]، فينبغي أولا أن يتم النظر في القراءة المتواترة، ثم ينظر في معناها، ثم على أساسه أساسه توجه إعرابيا، فإن تعدّد القراءة للكلمة الواحدة قد يؤثّر في معنى الآية، ويقود إلى تعدّد الآراء في توجيهها. فالقراءة بالرفع مثلا توجه الآية إلى الاستئناف بدلا من العطف أو الحال أو أي وجه آخر، كما تقدّم في الأمثلة السابقة.

---

(١) سيأتي التفصيل في هذه المسألة في محله من الفصل الثاني.

(٢) عبد الله بن حمد المنصور، **مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه**، ط١ (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)، ص: ٢٧٩.

الفصل الثاني

دراسة الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان

المبحث الأول

ما يحتمل الاستئناف ويحتمل غيره

لقد جرى في الفصل الأول تقسيم الجمل الاستئنافية إلى نوعين رئيسين هما: الاستئناف المبدوء بالأداة، والمجرد منه، ثم جرى دراسة الجمل الاستئنافية من حيث المفهوم وتبيين الفارق بينها وبين الجمل الأخرى التي قد تلتبس بها كالابتدائية والمعترضة. وخُصّص هذا الفصل لدراسة الجملة الاستئنافية في كتاب "التبيان" من خلال استعراض الآيات التي كان الاستئناف أحد الأوجه الجائزة فيها.

وبالتأمل في التوجيهات الإعرابية للآيات عند أبي البقاء، يمكن أن تصنّف إلى صنفين:

الصنف الأول: ما يحتمل الاستئناف ويحتمل غيره.

والصنف الثاني: مالا يحتمل غير الاستئناف.

والمقصود بالصنف الأول: ما جوز فيه أبو البقاء أكثر من وجه، وهو ما سيتم الكلام عنه في هذا المبحث.

وأما الصنف الثاني: فهو ما كان عنده الاستئناف قولا واحدا، ومحل الكلام عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

سورة البقرة

الموضع الأول: الآية التاسعة عشرة

قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ **يَجۡعَلُونَ** أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

ضرب الله عز وجل في هذه الآية الكريمة مثلا لحال المنافقين عند سماعهم الوعيد الذي جاء في القرآن الكريم على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فهم من ظلمات ما هم فيه من الكفر، والحذر من القتل، وما هم عليه من الخلاف والتخوف من المؤمنين، كمثل الذي هو في ظلمة الصيب(١). قال جمهور المفسرين: مثّل الله تعالى القرآن الكريم بالصيّب لما فيه من الإشكال عليهم، والعمى هو الظلمات، وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد، وما فيه من النور والحجج الباهرة التي تكاد تبهرهم هو البرق، وتخوفهم وروعهم وحذرهم هو جعل أصابعهم في آذانهم، وفضح نفاقهم واشتهار كفرهم وتكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكاة ونحوه هي الصواعق، فهم مشفقون من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم(٢).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يَجْعَلون):

أجاز العكبري في الجملة وجهين(٣):

الوجه الأول: أن يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب المحذوف، كأنه قال جاعلين. والضمير محذوف.

---

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ت: عبد الله التركي، ج:١ (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ص: ٣٦٧.
(٢) ينظر: عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط١، ج:١ (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص: ٣٨٥.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٢٦.

والوجه الثاني: الاستئناف.

والاستئناف مذهب النحاس[١] و مكي[٢] في أحد قوليهما، والزمخشري[٣]، والنسفي[٤]، ووافقهم عليه أبو حيان[٥] وعدّوه من الاستئناف البياني. وأما الوجه الأول فهو مذهب الباقولي[٦] وابن الأنباري[٧]، ووافقهما العكبري.

وأجاز النحاس[٨] في قوله الثاني حمل الجملة على الحال من الهاء التي في (فيه)، والراجع على ذي الحال محذوف نابت الألف واللام عنه والتقدير: من صواعقه، كما أجاز مكي[٩] في قوله الثاني حمل الجملة على الحال من المضمر في (تركهم) أي: تركهم في ظلمات غير مبصرين، جاعلين أصابعهم. وضعّف العكبري[١٠] أن تكون الجملة في موضع الحال؛ لأن حذف الراجع على صاحب الحال كحذفها من خبر المبتدأ، كما أن الصحيح في الألف واللام أن تكون إشارة إلى الصواعق خاصة، ولا حاجة إلى تقدير الضمير العائد إلى (الصيب)؛ لذا كان حمل الجملة على الاستئناف أولى من حملها على الصفة والحال، وهو الظاهر من السياق القرآني؛ فهو جواب لسؤال مقدر، " فلما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأنّ قائلا قال: فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد؟ فقيل: يجعلون"[١١]. والراجح أن الضمير في قوله: (يجعلون) يعود على أصحاب الصيب، ففيها حذف المضاف، والتقدير: أصحاب الصيب؛ لأن

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، ٢٥.
(٢) ينظر: محمد مكي بن أبي طالب القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ط١، ت: حاتم الضامن، ج: ١(دار البشائر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، ص: ١٢٠.
(٣) ينظر: الكشاف، ١/ ٨٤.
(٤) ينظر: عبد الله بن أحمد النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ت: يوسف علي بديوي، ط١، ج:١ (بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، ص:٥٩.
(٥) ينظر: البحر المحيط، ١/ ٢٢٣.
(٦) ينظر: علي بن الحسين الباقولي، **الجواهر**، ت: إبراهيم الإيباري، ط١ (القاهرة ، دارالكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني)، ١٤٢٠هـ، ص:٤٢.
(٧) ينظر: **البيان**، ١/ ٦١.
(٨) ينظر: **إعراب القرآن**، ٢٥.
(٩) ينظر: المشكل، **مرجع سابق**، ١/ ١٢٠.
(١٠) ينظر: **التبيان**، ٢٦.
(١١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٨٤.

المشبه به هنا ليس الصيب، وإنما هو الذين أصابهم الصيب(١).

الموضع الثاني: الآية الخامسة والعشرون من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ **وَأُتُواْ بِهِۦ** مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يبشر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين الطائعين بما أعدّ لهم من ثواب في الجنة، ويبيّن لهم صفتها وما ينتظرهم فيها من ألوان النعيم المقيم، وما فيها من مجامع اللذات الثلاث: المسكن بقوله: (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)، والمطعم بقوله: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا)، والمنكح بقوله: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ). وقوله: (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقنَا مِن قَبْلُ) أي: كلما أعطوا شيئا من ثمار الجنة (قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ): وفيه قولان: أحدهما: معناه رزقنا من قبل في الدنيا. والثاني: أن الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم، فإذا رزقوا منها ثمرة ثم رزقوا أخرى ظنوا أنها الأولى لاستوائهما في اللون فقالوا هذا الذي رزقنا الله إياه من قبل في الدنيا. واختلف المفسرون في المشبّه به في الآية (وأتوا به متشابها) على قولين: الأول: أنه من أرزاق الدنيا. أي: يشبه ثمر الدنيا، فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير ذلك. قال ابن عباس: هذا على وجه التعجب وليس في الدنيا شيء مما في الجنة سوى الأسماء، فكأنهم تعجبوا لما رأوه من حسن الثمرة وعظم خلقها. والقول الثاني: أن المشبّه به ثمار الآخرة، واختلف فيما حصلت فيه المشابهة على وجهين: الوجه الأول: المساواة في الثواب في القدر والدرجة في كل الأوقات، والوجه الثاني: المشابهة

(١) ينظر: محمد بن عثيمين، **تفسير القرآن الكريم: الفاتحة والبقرة**، ط١، ج:١، (السعودية، دار ابن الجوزي)، ١٤٢٣هـ، ص: ٦٧.

في المنظر، أي: يشبه بعضه بعضا في المنظر، ويختلف في الطعم[١].

وقال البيضاوي:" إن للآية محملا آخرا، وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات، متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها، فيحتمل أن يكون المراد من (هذا الذي رزقنا) أنه ثوابه، ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة"[٢].

وذهب الزمخشري إلى أن المشبّه به يعود إلى المرزوق في الدنيا والآخرة؛ لأن قوله: (الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ) انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين[٣]. وقد ردّ أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري؛ لأن الظاهر عوده على المرزوق في الآخرة فقط؛ إذ هو المحدَّث عنه، والمشبَّه بالذي رُزقوه من قبل، لا سيما إذا فُسِّرت القبلية بما في الجنة، فإنه يتعين عوده على المرزوق في الجنة فقط[٤].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وَأُتُوا بِهِ):

أجاز العكبري في الجملة وجهين[٥]:

الوجه الأول: في موضع الحال، و (قد) معه مرادة، تقديره: قالوا ذلك وقد أتوا به.

والوجه الثاني: الاستئناف، و(مُتَشَابِهًا) حال من الهاء في به.

وذهب الزمخشري إلى أنها جملة معترضة للتقرير بين أحوالِ أهل الجنة، فإنَّ بعدها: (وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ)[٦]. ووافقه في هذا البيضاوي[٧] والنسفي[٨]، وإذا كانت معترضة فلا محل لها

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ١/ ٣٦١، ومكي بن أبي طالب القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**، ت: جامعة الشارقة بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي، ط١، ج: ١ (الشارقة، كلية الشريعة بجامعة الشارقة)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص: ١٩٨.
(٢) ينظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد المرعشلي، ط١، ج: ١(بيروت، دار إحياء التراث)، ص: ٦١.
(٣) ينظر: **الكشاف**، ١/ ١٠٨.
(٤) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(٥) ينظر: **التبيان**، ٢٨.
(٦) ينظر: **الكشاف**،١/ ١٠٩.
(٧) ينظر: **أنوار التنزيل**، ١/ ٦١.
(٨) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**،١/ ٧٠.

أيضا[١]. وجوز النحاس[٢] الوقف على قوله: (قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْل)، وذكر أنه وقف صالح، وفي هذا دليل على صحة الاستئناف بما بعده من قوله: (وأتوا به متشابها). وذهب النحاس[٣] ومكي[٤] وابن الأنباري[٥] إلى أن (مُتَشَابِهًا) حال من الهاء في به. وعلله أبو حيان حيان بأن الآية تضمنت الإخبار عن الإتيان بهذا الذي رزقوه متشابها، ولأن هذه الجمل إنما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها، وكونه يخبر عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه، ليس من حديث الجنة إلا بتكلف[٦]؛ لذا كان حمل الجملة على الاستئناف هو الظاهر - والله أعلم.

<u>الموضع الثالث: الآية السادسة والعشرون من سورة البقرة</u>

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ **<u>يُضِلُّ بِهِۦ</u>** كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

قال الحسن وقتادة: لما ذكر الله عز وجل الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب للمشركين به المثل، ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[٧]، ليبين لهؤلاء أن ذكر هذه الأمثال في القرآن الكريم لا يقدح في فصاحته، وهو سبحانه وتعالى لا يمتنع أن يضرب مثل البعوضة فما دونها، والمقصود لا عين البعوضة وإنما الأمثال

(١) السمين، **<u>الدر</u>**، ١/ ٢١٧.
(٢) ينظر: النحاس، **<u>القطع</u>**، ص:٤٦.
(٣) ينظر: **<u>إعراب القرآن</u>**، ٢٩.
(٤) ينظر: **<u>المشكل</u>**، ١٢٢.
(٥) ينظر: **<u>البيان</u>**،١/ ٦٥.
(٦) ينظر: **<u>البحر</u>**، ١/ ٢٥٩.
(٧) ينظر: القرطبي، **<u>الجامع لأحكام القرآن</u>**، ١/ ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧.

صغيرها وكبيرها، بها يختبر الله عباده ليميز أهل الإيمان والتصديق من أهل الضلالة والكفر. واختلفوا في قوله: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) قيل: هو من قول الكافرين، أي: ما مراد الله بهذا المثل الذي يفرق به الناس إلى ضلالة وإلى هدى؟ وقيل: بل هو خبر من الله عز وجل؛ لأنهم يقرون بالهدى أنه من عند الله، فالمعنى: قل: يضل الله به كثيرا، أي: يوفق ويخذل(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا):

أجاز العكبري في الجملة ثلاثة أوجه(٢) :

أحدها: في موضع نصب صفة للمثل.

وثانيها: في موضع الحال من اسم الله تعالى.

وثالثها: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ الطبريَّ(٣) والنسفي(٤) وأبا حيان(٥) والألوسي(٦)على وجه الاستئناف. الاستئناف. وذهب الزمخشريُّ إلى أنه جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما(٧). وذهب أبو حاتم إلى أنَّ الوقف على قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا) تاما، واختاره النحاس(٨)، وهذا فيه دلالة على جواز الاستئناف عندهم بما بعدها من كلام، ومذهب الفراء(٩) أن التمام عند قوله تعالى: (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)، ما يدل على أنها عنده عنده متصلة بما قبلها وليست استئنافية.

وأما ابن عطية(١٠) فقد ذكر الوجهين. فإن كانت من كلام الكافرين فهي في محل نصب

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٤٢٥.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٣٠.
(٣) ينظر: الطبري، **مرجع سابق**، ١/ ٤٣٣.
(٤) ينظر: ، **مدارك التنزيل**، ١/ ٧٣.
(٥) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٢٦٩.
(٦) ينظر: **روح المعاني**، ١/ ٢٠٩.
(٧) ينظر: **الكشاف**، ١/ ١١٨.
(٨) ينظر: **القطع**، ٤٧.
(٩) ينظر:**المرجع السابق نفسه**.
(١٠) ينظر: **المحرر الوجيز**، ١/ ١١٢.

حال أو نصب صفة للمثل، وإن كانت من كلام الله تعالى فهي جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والظاهر - والله أعلم - أن الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، الغرض منها التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما، فكأنهم قالوا: ما أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد؟ فاستؤنف الكلام من الله تعالى مفسرا ومبينا الإجابة عن سؤالهم بقوله: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)، فبيّن أن فريق العالمين بأنه الحق، وفريق الجاهلين به، كليهما موصوف بالكثرة، وأن من علم أنه حق فقد اهتدى، ومن جهل ذلك فقد ضل.

ويضعف أن تكون الجملة حالا من اسم الله تعالى؛ لأن الكفار ليسوا معترفين بأن هذا المثل (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) إلا أن يقدر أنه منهم على حسب اعتقاد المؤمنين[١]. ولا يصح حمل الجملة على أنها صفة للمثل؛ لأن الكلام السابق إذا لم يكن طالبا توضيحا أو تبيينا أو تخصيصا مما تفيده جملة النعت، وإذا لم تقتض النكرة ارتباطا بصفة ما، فالجملة بعدها استئنافية[٢].

<u>الموضع الرابع: الآية الحادية والثلاثون من سورة البقرة</u>

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ **<u>وَعَلَّمَ ءَادَمَ</u>** ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بعد أن أعلم الله عز وجل الملائكة أنه يخلق في الأرض خلقا يفسدون ويسفكون الدماء (قَالُوٓا

---

(١) ينظر: إبراهيم محمد الصفاقسي، **<u>المجيد في إعراب القرآن المجيد</u>**، ت: موسى زنين، ط١ (طرابلس، منشورات كلية الدعوة)، ١٩٩٢م،١٤٠١هـ، ص: ١٧٦.

(٢) ينظر: أيمن عبد الرزاق الشوا، **<u>من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية</u>**، ط١ (دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ص:٣٤٧، ٣٤٨.

أَتَجْعَلُ فِيهَا)، وقولهم هذا على سبيل الاسترشاد والاستعلام هل هذا الخليفة هو الذي كان أعلمهم به قبل أو غيره. وقيل: هو على سبيل الاستفهام المحض، هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا؟[1] قال قتادة: لما قالت الملائكة (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) وقد علم الله تعالى أن فيمن يستخلف في الأرض أنبياء وفضلاء وأهل طاعة قال لهم (إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُون) يعني أفعال الفضلاء من بني آدم، وقوله تعالى (وَعَلَّمَ) معناه عَرَّف، وقد يكون المراد به تعليم بالإلهام، أو تعليم بالقول. وعن الحسن وقتادة، قالا: علّمه اسم كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه. وقال آخرون: علّم آدم أسماء الملائكة[2].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وَعَلّمَ آدَمَ):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[3]:

الوجه الأول: جواز الاستئناف.

والوجه الثاني: جواز العطف على (قَالَ رَبُّك) وموضعه جر كموضع قال، وقوى ذلك إضمار الفاعل.

والاستئناف مذهب الداني[4] ووافقه عليه العكبري وأبو حيان[5]، فيكون الوقف على قوله: (مَالَا تَعْلمُون) وقف تام. وأما الأخفش فمذهبه العطف، فيكون وقفه عند قوله جل وعز: (إِنّي أعْلمُ مَالَا تَعْلمُون، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) قطع صالح وليس بتمام؛ لأنه عدّ ما بعده معطوفا عليه[6]. والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة على الاستئناف؛ لتمام الكلام لفظا ومعنى. وأما العطف فهو بعيد؛ لأن العامل في (إذ): (قالوا) على الصحيح، فيقتضي أنه حين قال وحين علم

---

(١) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ١/١١٧، ١١٩.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٥١٧، ٥١٨.
(٣) ينظر: **التبيان** ، ٣٢.
(٤) ينظر، **المكتفى**، ١٦٣.
(٥) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٢٩٤.
(٦) ينظر: النحاس، **القطع**، ٥٢.

آدم الأسماء ثم عرضهم قالوا: أتجعل فيها؟[١].

الموضع الخامس: الآية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ **وَأَعۡلَمُ** مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تشير الآية الكريمة إلى سعة علم الله عز وجل المحيط بكل شيء في السموات والأرض، وذلك من خلال الحوار الذي دار بينه تبارك وتعالى وبين آدم عليه السلام، فبعد أن أظهر الله جل وعلا فضل آدم عليه السلام على الملائكة في سرده ما علمه الله تعالى من أسماء الأشياء، قال لملائكته (ألمْ أقُل لكُمْ) أي ألم أخبركم وأعلمكم إني أعلم غيب السموات والأرض[٢]. وهو استفهام تقريري؛ فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالها الظاهرة والباطنة علم مالا يعلمون. وقيل في معنى (مَا تُبْدُون) أي قولهم: أتجعل فيها مَنْ يفسد فيها؟ والمراد بقوله: (وَمَا كُنتُم تَكْتُمُون) أي: استبطانهم أنهم أحق بالخلافة، وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم. وقيل ما أظهروا من الطاعة، وأسر إبليس منهم من المعصية[٣]. قال قتادة: كتمانهم هو قولهم فيما بينهم: يخلق الله ما يشاء، فلن يخلق خلقا إلا ونحن أكرم منه. وعن ابن عباس: (وَأعْلمُ مَا تُبْدُون وَمَا كُنتُم تَكْتُمُون) قال: أعلم السر كما أعلم العلانية[٤].

---

(١) ينظر: الصفاقسي، **المجيد**، ١٩٦.
(٢) ينظر: مقاتل بن سليمان الأزدي، **تفسير مقاتل**، ت: أحمد فريد، ط١، ج:١ (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص: ٤٢.
(٣) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ١/ ٧٠.
(٤) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي سلامة، ط١، ج:١ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص: ٢٢٦.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وأعلم):

أجاز العكبري في الجملة وجهين[١]:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: أن يكون محكيا بقوله: (قَالَ ألمْ أقُل لكُمْ)، فيكون في موضع نصب.

وذهب الأخفش إلى أن التمام عند قوله (وَمَا كُنتُم تَكْتُمُون)؛ لاكتمال القصة وتمامها[٢]. وذهب النحاس[٣] إلى أن قوله: (وَأعْلمُ) معطوف على الجملة قبله؛ وذلك لأن الوقف على قوله: (قَالَ ألمْ أقُل لكُمْ إنِّي أعْلمُ غَيبَ السَّمَوَاتِ وَالْأرْضِ) ليس بقطع كاف. والظاهر - والله أعلم - أن الواو للعطف والجملة معطوفة على قوله: (إني أعلم غيب) فتكون في محل نصب بالقول[٤]؛ وقد حسن العطف لاتفاق الجملتين في الخبر.

الموضع السادس: الآية السادسة والثلاثون من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر الله جل وعلا في الآية الكريمة عما وقع من وسوسة إبليس لآدم عليه السلام؛ حسدا منه على تفضيل الله له وتشريفه بالسجود من قبل الملائكة، فعمل على إخراجهما من الجنة بوسوسته لهما الأكل من الشجرة التي نهاهما الله تبارك وتعالى أن يقرباها، (فأزلهما) أي: فأغراهما الشيطان وحملهما على الزلة بسبب الشجرة (فأخرجهما مما كانا فيه) من الكرامة

---

(١) ينظر: **التبيان**، ٣٣.
(٢) ينظر:النحاس، **القطع** ، ٥٢.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**، ٣٤.
(٤) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**، ١/ ٥٢٥.

ورغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كانا فيه(١). واختلف أهل التفسير في الخطاب في قوله: (وقلنا اهبطوا) فقيل: هو لآدم عليه السلام وحواء، وقيل: هما وإبليس، وقيل: هما وإبليس والحية(٢). والهبوط: النزول إلى الأرض، فدل هذا على أن هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس كان في وقت واحد، لجمع الله إياهم في الخبر عن إهباطهم، والمراد بقوله: (بعضكم لبعض عدو): قيل آدم وإبليس، وقيل: آدم وحواء وإبليس والحية، وقيل: أي: متعادون يبغي بعضكم على بعض بتضليله.

(ولكم في الأرض مستقر ومتاع): يعني موضع القرار والحياة والعيش إلى أن يحين الموت ويأتي يوم القيامة، وقال آخرون: ولكم في الأرض قرار في القبور، وإنما عنى الله عز وجل بذلك أن لهم في الأرض مستقرا ومنزلا بأماكنهم ومستقرهم من الجنة والسماء(٣).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (بعضكم لبعض):

أجاز العكبري في الجملة وجهين(٤):

الوجه الأول: في موضع الحال من الواو في اهبطوا أي اهبطوا متعادين، واللام متعلقة بعدو، لأن التقدير بعضكم عدو لبعض، ويعمل عدو عمل الفعل لكن بحذف الجر، ويجوز أن يكون صفة لعدو، فلما تقدم عليه صار حالا.

والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ النحاسَ(٥)، وابن عطية(٦) على الوجه الأول، ووافقهم القرطبي(٧)،

---

(١) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**، ١/ ٨١، ٨٢.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٥٧٠: ٥٧٧.
(٣) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ١/ ٧٢، ٧٣.
(٤) ينظر: **التبيان**، ٣٤.
(٥) ينظر: **إعراب القرآن**، ٣٥.
(٦) ينظر: **المحرر الوجيز**، ١/ ١٢٩.
(٧) ينظر: **جامع الأحكام**، ١/ ٤٧٥.

والنسفي[١]. وذهب مكي[٢] إلى أن تكون الجملة استئنافية إخبارا من الله تعالى بأن بعضهم لبعض عدوّ. وقد ردّ أبو حيان على مكي جواز الاستئناف، وزعم أنه فر من الحال، واحتج عليه بأن هذه الحال من الأحوال اللازمة[٣]. والصحيح أن مكي قد أجاز الأمرين[٤]: الاستئناف الاستئناف والحال، فلا يقال إنه فر من أحدهما وهو الحال. وعدَّ أبو حاتم الوقف على قوله: (وقلنا اهبطوا) من الوقف الكافي، فعلى هذا يكون (بعضكم) مرفوعا بالابتداء إخبارا[٥].

والظاهر - والله أعلم - أن الجملة في محل نصب على الحال، أي: اهبطوا متعادين. فلا يوقف على قوله: (وقلنا اهبطوا)؛ بل الوقف على قوله: (بعضكم لبعض عدو)[٦]. وهذه الجملة الحالية لا حاجة لها إلى رابط؛ لأن الربط حصل بالضمير في قوله (بعضكم)، وإن كان الأكثر في الجمل الاسمية الواقعة حالا أن تقترن بالواو[٧] خلافا للفراء ومن وافقه كالزمخشري[٨]، وصاحب الحال الضمير في (اهبطوا).

الموضع السابع: الآية السادسة والتسعون من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ **وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۚ** يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يذكر الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الآية الكريمة صفة من صفات اليهود، وهي حرصهم على الحياة، لعلمهم بما قد أعدَّ لهم في الآخرة جزاء كفرهم، مما لا يقرّ

(١) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ٨٢.
(٢) ينظر: **المشكل**، ١/ ١٢٧.
(٣) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٣١٦.
(٤) ينظر: **المشكل**، ٣١/ ١٢٧.
(٥) ينظر: النحاس، **القطع**، ٥٣.
(٦) ينظر: **المرجع السابق.**
(٧) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ٢/ ١٦٣.
(٨) ينظر: أبو حيان، **مرجع سابق**، ١/ ٣١٦.

به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث. وفي هذا توبيخ عظيم لهم؛ لأنهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب على عكس المشركين الذين لا يصدقون ببعث ولا عقاب. وقيل المقصود بقوله (الذين أشركوا) المجوس. وقيل: هم الذين لا يصدِّقون بالبعث[١]. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير. والمعنى: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة. كما أنَّ هؤلاء المشركين يحب أحدهم طول العمر، وما طول العمر بمنجيه ومباعده من العذاب، والله بصير عالم بمجازاتهم بأعمالهم[٢].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ومِنَ الذينَ أشْرَكُوا):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٣]:

الوجه الأول : العطف على الناس في المعنى، والتقدير: أحرص من الناس، أي: الذين في زمانهم، وأحرص من الذين أشركوا، يعني به المجوس.

والوجه الثاني: الاستئناف، والتقدير: ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم، أو من يود أحدهم.

والحاصل أن قوله تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ) لا يخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون متصلا داخلا تحت أفعل التفضيل.

والحالة الثانية: يجوز أن يكون منقطعا عنه.

وعلى القول باتصاله يكون فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه محمول على المعنى، فإن معنى أحرص الناس: أحرص من الناس، فكأنه قيل: اليهود هم أحرص الناس، وأحرص مِن الذين أشركوا. كقولهم: هو أسخى الناس ومن حاتم. وبه قال الفراء[٤] والزمخشري[١].

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٢٧٦، ٢٨٢.
(٢) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٥٤.
(٤) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٦٢، ٦٣.

والقول الثاني: أن يكون (وَمِن الذِين أشْرَكُواْ) معطوفا على الضمير في قوله: (ولتجدنهم)، أي ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، فيكون في الكلام تقديم وتأخير. وهذا قول النحاس(٢)، وأجازه العكبري(٣)، وردّه أبو حيان بحجة أنه خارج عن الفصاحة، ولا ضرورة تدعو إلى التقديم والتأخير، لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة(٤).

والقول الثالث: أن يكون حذف (مِنْ) الثاني لدلالةِ الأول عليه، والتقدير: وأحرص من الذين أشركوا.

وأما على القول بانقطاعه من (أفعل) يكون "(وَمِن الذِين أشْرَكُواْ) خبرا مقدَّما، و(يَوَدُّ أحدُهم) صفة لمبتدأ محذوف تقديره: ومن الذين أَشْركوا قومٌ أو فريق يود أحدهم، وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملته، كقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾(٥)"(٦).

تبين إذن مما تقدم أن الكلام على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون متصلا، فهو من باب عطف المفردات، ويكون الوقف على قوله: (وَمِنَ الذِين أشْرَكُواْ).

والوجه الثاني: أن يكون منقطعا، وهذا هو الذي يحتمل فيه الاستئناف. فهو من باب عطف الجمل، ويكون الوقف على قوله: (وَلتَجِدَنَّهُمْ أحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَيَاةٍ).

والظاهر - والله أعلم - أن الأولى هو اتصال الكلام وحمله على المعنى، فتكون الواو للعطف، ولا بد من ذكر (مِنْ)؛ لأن المضاف إليه أفعل التفضيل تقدر معه (مِنْ) التفضيلية ويتعين فيها الإظهار لأن المفضل من غير نوع المفضل عليه لأن الإضافة ممتنعة؛ إذ اليهود

---

(١) ينظر: **الكشاف**، ١/ ١٦٨.
(٢) ينظر: **إعراب القرآن**، ٥٦.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٥٤.
(٤) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٤٨١.
(٥) سورة الصافات، الآية رقم: ١٦٤.
(٦) أبو حيان، **مرجع سابق**، ١/ ٤٨١.

من الناس وليسوا من الذين أشركوا[1]. وإذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة فالأولى بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرص على الحياة من سائر الناس ومن الذين أشركوا؛ ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم وفي إظهار كذبهم في قولهم: إن الدار الآخرة لنا لا لغيرنا وهو من باب عطف الخاص على العام[2]. وعلى هذا القول فجملة (ومن الذين أشركوا) ليست استئنافية؛ بل متصلة بما قبلها.

الموضعان الثامن والتاسع: الآية الثانية بعد المائة من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا** مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ **وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ** وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر سبحانه وتعالى عن أحبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا الكتاب وراء ظهورهم، تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون، كأنهم لا يعلمون، فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه تنزيل من عنده على نبيه موسى عليه السلام، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تلته الشياطين على ملك سليمان، و(على) هنا فيها قولان: أحدهما: أنها بمعنى (في)، أي: في زمن ملكه، والملك هنا شرعه. والثاني: أن يتضمن تتلو معنى تتقول، أي: تتقول على ملك سليمان. والتلاوة يراد بها الاتباع أو القراءة. ثم ينفي الله عز وجل ما ادعته اليهود من نسبة الكفر والسحر إلى سليمان عليه السلام،

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ١/ ٦١٧.
(٢) ينظر: محمد الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط١، ج:٣ (لبنان، دار الفكر) ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص: ٢٠٨.

وما هو إلا نبي مرسل من الله تبارك وتعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا). ويخبر الله عز وجل عن الفتنة التي امتحن بها هؤلاء من تعليم السحر من قبل الملكين ليمحِّص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلّمه السحر والكفر منهما (ومَا يعلّمانِ مِنْ أحَدٍ حَتَّى يقُولا إنَّما نَحْنُ فتنةٌ فلا تكفر...)، فيأبون قبول ذلك منهما، (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)، وفي الضمير (منهما) أقوال: أظهرها: عوده إلى الملكين، وقيل: يعود على السحر وعلى المنزَّل على الملكين، وقيل: إنه يعود على الفتنة، وعلى الكفر المفهوم من قوله: (فلا تكفر). وقوله: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله): يعني وما المتعلمون بضارين بالذي تعلموه من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس، إلا مَنْ قد قضى الله عليه أن ذلك يضره، فأما مَنْ دفع الله عنه ضره وحفظه مِن مكروه السحر والنفث والرّقي، فإن ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه. (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم): فيه إشارة إلى أن ضرره لا يقتصر على من يفعل به ذلك، بل هو أيضا يضر من تعلمه. وأتى بلفظ لا، لأنها ينفى بها الحال والمستقبل[١]. والآية في ختامها تبين عاقبة الساحر بقوله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق...) فالساحر لا خلاق ولا نصيب له عند الله يوم القيامة، ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته[٢].

الآراء المذكورة في إعراب جملتي (فيتعلمون) و(لا ينفعهم):

في الآية موضعان: <u>الموضع الأول: (فيتعلّمون منهما):</u>

ذكر العكبري في جملة (فيتعلمون منهما) وجهين من الإعراب، هما[٣]:

الوجه الأول: العطف على (يعلمان)؛ لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما (نحن

(١) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ٢/ ٣١٣: ٣٧٠.
(٢) ينظر: ابن عطية، **<u>المحرر الوجيز</u>**، ١/ ١٨٦.
(٣) ينظر: **<u>التبيان</u>**، ٥٥ ، ٥٦.

فتنة فيتعلمون)، وقيل: "التقدير: فيأتون فيتعلمون، وقيل هو معطوف على (يعلمون الناس السحر)، فيكون منهما على هذا السحر، والمنزل على الملكين، أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين".

والوجه الثاني: الاستئناف.

وأمّا النحاة والمعربون **فتفصيل أقوالهم على النحو التالي:**

أولا: ذهب نافع[1]، والأخفش[2]، وأبو جعفر النحاس[3]، وابن الأنباري[4] إلى حمل الجملة على الاستئناف، وقد وافقهم على هذا الوجه العكبري، فذهبوا إلى أن الوقف على هذه الجملة من الوقف التام، وفي هذا دليل على جواز انقطاع الكلام واستقلاله عما قبله؛ فيصح فيه الاستئناف.

ثانيا: خالف النحويون الآخرون الفريق الأول فذهبوا إلى حمل الجملة على العطف - كما ذكر العكبري في الوجه الأول - إلّا أنّهم اختلفوا في تقدير المعطوف عليه على خمسة أقوال:

القول الأول: العطف على قوله (يعلمون الناس)، وهو قول الفراء[5] في أحد قوليه. واعترض النحاس[6] على قول الفراء؛ لأنه يلزم منه الإضمار قبل الذكر، وذلك أن الضمير في (منهما) عائد على الملكين، وقد فرضتم أن (فيتعلمون منهما) عطف على (يعلمون)، فيكون التقدير: (يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما) فيلزم الإضمار في (منهما) قبل ذكر الملكين، وهو اعتراض ضعيف؛ فإنهما متقدمان لفظا، وتقدير تأخرهما لا يضر؛ إذ المحذور عود الضمير على غير مذكور في اللفظ[7].

---

(١) ينظر: **النحاس، القطع**، ص : ٧٢ ، والداني، **المكتفى**، ص: ١٧٠.
(٢) ينظر: **المرجعان السابقان**.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**، ص: ٥٨.
(٤) ينظر: **البيان**، ١/ ١١٤.
(٥) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٦٤.
(٦) ينظر: **القطع**، ص: ٧٣.
(٧) ينظر: ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**، ٢/ ٣٤٧.

وأنكر الزجاج[١] قول الفراء من وجه آخر: وهو لفظ الجمع في (يعلمون) مع إتيانه بضمير التثنية في (منهما) وكان حقه أن يقال: (منهم) لأجل (يعلمون) فهو دليل هاهنا على أن التعلم من الملكين خاصة، فيكون تقدير: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون) ممتنعا إلا على قول من قال الشياطين هاروت وماروت. وأجازه أبو علي وغيره[٢]؛ إذ لا يمتنع عطف (فيتعلمون) على (يعلمون)، وإن كان التعليم من الملكين خاصة، والضمير في (منهما) راجع إليهما، لأن قوله: فيتعلمون منهما، إنما جاء بعد ذكر الملكين.

والقول الثاني: العطف على (كفروا)، فيكون في موضع رفع. وهو أحد قولي سيبويه[٣]؛ لأن (فيتعلمون) ليس جوابا لقوله (فلا تكفر) فينتصب في جواب النهي كما انتصب (فيسحتكم)[٤] بعد قوله (لا تفتروا)؛ لأن كفر من نهياه أن يكفر ليس سببا لتعلم من يتعلم. واعتُرِضَ على هذا بما تقدم من لزوم الإضمار قبل الذكر، وتقدم جوابه.

والقول الثالث: (فيتعلمون) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهم يتعلمون، فعطف جملة اسمية على فعلية، وهو القول الثاني لسيبويه[٥].

القول الرابع: عطف على (يعلمان فيتعلمون)، أي على مثبت، واستغنى عن ذكر (يعلمان) على ما في الكلام من الدليل عليه. واختاره الزجاج[٦].

والقول الخامس: عطف على ما يوجبه معنى الكلام، والمعنى: إنما نحن فتنة فلا تكفر: فلا تتعلم ولا تعمل بالسحر، فهو عطف على مضمر دلّ عليه أول الكلام وهو قوله: فيأتون فيتعلمون. وإليه ذهب الفراء[٧] في قوله الثاني، والزجاج أيضا[٨].

---

(١) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ١٨٥.
(٢) ينظر: أبو حيان، **البحرالمحيط**، ١ / ٥٠٠.
(٣) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ٣٨.
(٤) ينظر: سورة طه، الآية رقم: ٦١.
(٥) ينظر:الكتاب، **مرجع سابق**، ٣/ ٣٨.
(٦) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ١٨٥.
(٧) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ص: ٥٨.
(٨) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ١/ ١٨٥.

وأظهر الأوجه - والله أعلم - هو أن الجملة في موضع عطف على قوله (وما يعلمان) والضمير في قوله: (فيتعلمون) عائد على (أحد) وجُمِعَ حملا على المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[١]، ولا يلزم أن يكون (فيتعلمون) منفيا لعطفه على (وما يعلمان) المنفي؛ لأنه وإن كان منفيا لفظا فهو موجب معنى؛ لأن الجملة المنفية في قوة المثبتة، كأنه قال: يعلمان الناس السحر بعد قولهما: إنما نحن فتنة[٢]. وهذا الوجه هو الذي اختاره الزجاج[٣]، الزجاج[٣]، والعكبري[٤] في قوله الأول، ووافقهما النسفي[٥].

الموضع الثاني: قوله: (ولا ينفعهم):

ذكر العكبري في جملة (ولا ينفعهم) وجهين من الإعراب، هما[٦] :

الوجه الأول: العطف على الفعل قبله، ودخلت لا للنفي.

والوجه الثاني: الاستئناف، أي: وهو لا ينفعهم فيكون حالا.

وقد وافقه على الوجه الأول أبو حيان[٧]، وضعَّف ما ذهب إليه العكبري في وجهه الثاني من حمل الجملة على الاستئناف. والظاهر - والله أعلم - في توجيه الجملة هو عطف (وَلاَ يَنفَعُهُمْ) على الفعل قبله: (يَضُرُّهُمْ)؛ وذلك لأن كلا الفعلين صلة لما، فلا يكون لها موضع من الإعراب، و(لا) جاءت مؤكدة للنفي. وإليه ذهب أبو حيان[٨]. وتبعه في هذا تلميذه السمين[٩]. وكذلك لسياق المعنى؛ فمجيء (ولا ينفعهم) معطوفة على (يضرهم) فيه تأكيد و إيذان بأنه شر

(١) سورة الحاقة، الآية رقم: ٤٧.
(٢) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ١/ ٣٤٤.
(٣) ينظر: الزجاج، **مرجع سابق**، ، ١/ ١٨٥.
(٤) ينظر: **التبيان**،٥٦.
(٥) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ١١٦.
(٦) ينظر: التبيان، **مرجع سابق**، ٥٦.
(٧) ينظر: **البحر المحيط**، ١/ ٥٠٢.
(٨) ينظر:**المرجع السابق نفسه**.
(٩) ينظر: السمين: **الدر المصون**، ٢/ ٢٨.

محض لا كغيره من المضار المشوبة بنفع وضرر(١).

أما توجيه الجملة على الاستئناف ففيه ضعف من وجهين:

الأول: أنه يضعف نظم الآية؛ لأن الفعل (ولا ينفعهم) تابع للفعل قبله (لا يضرهم) بحكم الصلة بينهما(٢)، وحملها على الاستئناف يقود إلى الفصل للعطف على جملة الصلة التي يتم المعنى بها بذكر الفعلين (ما يضرهم، ولا ينفعهم).

والثاني: لما في حمل الآية على الاستئناف من التكلف في التأويل والتقدير، وهو تكلف غير مقبول؛ "لأنه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار ولا افتقار كان أولى من أن يسلك به الإضمار والافتقار"(٣).

الموضع العاشر: الآية السابعة عشرة بعد المائة من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ **كُن فَيَكُونُ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا إعلام من الله تبارك وتعالى لعباده أنه سبحانه مالك ما في السموات والأرض، تشهد له جميع الآيات بالوحدانية، وتقر له بالطاعة، فهو خالقها وموجدها من العدم، ومما يشهد له بذلك المسيح عيسى بن مريم الذي أضافوا إلى الله بنوته، كما أن فيها إخبارا منه سبحانه وتعالى لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل، وعلى غير مثال، هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته التي وسعت كل شيء. ومن قدرته سبحانه وتعالى أنه إذا حكم قضاء وأراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وبهذا ينكر الله عز وجل على أولائك الذين نسبوا إليه الولد؛ إذ كيف يكون له ولد وهو المالك المبدع، الذي لا يتعذر عليه شيء أراده، بل إنما يقول له إذا

---

(١) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ٢/ ٣٤٥.
(٢) ينظر: أبو حيان، **مرجع سابق**، ١/ ٥٠٢.
(٣) ينظر: **المرجع السابق**، ١/ ١٥٩.

قضاه فأراد تكوينه: كن، فيكون موجودا كما أراده وشاءه، فكذلك كان إنشاؤه وخلقه للمسيح من غير والد[1]. وقد اختلف المفسرون في المراد بكلمة (كن) فقال بعضهم: أن المراد من هذه الكلمة سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء، وأنه تعالى يخلق الأشياء لا بفكرة ومعاناة وتجربة، وقيل: إنه علامة يفعلها الله تعالى للملائكة إذا سمعوها علموا أنه أحدث أمرا. وقيل: إنه أمر للأحياء بالموت، وللموتى بالحياة، وجميعها أقوال ضعيفة، وأقواها هو الأول[2]، وأشار الطبري[3] إلى أن التكوين مع الأمر لا يتقدم الموجود، ولا يتأخر عنه، فلا يكون الشيء مأمورا بالوجود إلا وهو موجود بالأمر، ولا موجودا إلا وهو مأمور بالوجود.

القراءات الواردة في قوله:(فيكون)[4]:

القراءة الأولى: الرفع. وهي قراءة الجمهور.

والقراءة الثانية: النصب، وهي قراءة ابن عامر.

الآراء المذكورة في توجيه القراءات لقوله:(فيكون):

توجيه العكبري للقراءتين[5]:

على قراءة الرفع: العطف على (يقول)، أو على الاستئناف، أي: فهو يكون.

وعلى قراءة النصب: جواب لفظ الأمر، وهو ضعيف لوجهين:

أحدهما: أنَّ (كُنْ) ليس بأمر على الحقيقة، إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى على سرعة التكون، يدل على ذلك أنَّ الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود، لأن الموجود متكون، ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشيء. لا يبقى إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر يرد ولا يراد

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٤٦٥: ٤٧٣.
(٢) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**، ٢/ ٤٣١.
(٣) ينظر: الطبري، **مرجع سابق**، ٢/ ٤٧٠.
(٤) ينظر:ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال مكرم، ط٣ (الكويت، دار الشروق)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص:٨٨، ومكي، **الكشف**،١/٢٦٠، والداني، **التيسير**، ص:٧٦، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٢٠.
(٥) ينظر: **التبيان**، ص :٦٠.

به حقيقة الأمر كقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[١]، وكقوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[٢].

والثاني: أن جواب الأمر لا بد أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فمثال ذلك قولك: اذهب ينفعك زيد، فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الأمر، وتقول: اذهب يذهب زيد، فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول: اذهب تنتفع، فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان، فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك: اذهب تذهب، والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه.

وتفصيل الكلام في الآية على النحو التالي:

قرئت كلمة (فيكون) بالرفع وهي قراءة الجمهور، وقرئت بالنصب وهي قراءة ابن عامر.

فقراءة الرفع من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الرفع على الاستئناف، وهو ما ذهب إليه الفراء[٣]، والأخفش[٤]. وينسب هذا القول إلى سيبويه[٥]. وذكر النحاس[٦] جواز الوقف على الموضعين (كن) أو (فيكون).وقد اختار هذا الوجه أبو البقاء.

الوجه الثاني: الرفع عطفا على قوله (يقول). واختاره الطبري[٧]، وردَّه ابن عطية[٨]، وجعله وجعله خطأ من جهة المعنى؛ لأنه يقتضي أن القول مع التكوين والوجود. يريد بذلك أن الأمر قديم والتكوين حادث فكيف يُعطف عليه بما يقتضي تعقيبه له؟ وقد أجازه العكبري، ولا وجه

(١) سورة مريم، الآية رقم: ٣٨.
(٢) سورة مريم، الآية رقم: ٧٥.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٧٥.
(٤) ينظر: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، ط١، ت: هدى محمود (القاهرة، مكتبة الخانجي)، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص: ١٥٢.
(٥) ينظر: **الكتاب**، ٣ / ٣٩.
(٦) ينظر: **القطع** ، ص:٧٧.
(٧) ينظر: **جامع البيان**، ٢/ ٤٧٠.
(٨) ينظر: **المحرر الوجيز**، ١/ ٢٠٢.

لرد ابن عطية وجه العطف؛ لأن الأمر ليس على حقيقته وإنما هو على سبيل التمثيل[١]. وضَعَّف أيضا الفارسي أن يكون عطفا على (يقولُ)؛ لأن من المواضع ما ليس فيه (يقول) كالموضع الثاني في آل عمران، وهو: (ثُمَّ قالَ لهُ كُنْ فَيَكُونُ)، ولم يَرَ عطفَه على (قال) من حيث إنه مضارعٌ فلا يُعْطَف على ماضٍ. واحتج عليه السمين[٢] بقول الشاعر[٣]:

ولقد أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِيني

فقوله (أَمُرُّ) بمعنى مررت. و(فيكون) بمعنى كان فليجز عَطْفُه على (قال).

الوجه الثالث: العطف على (كُنْ) من حيثُ المعنى، وإليه ذهب الفارسي[٤]. ومنهم من أجاز الوجهين الأولين: العطف على (يقول) والاستئناف، كما فعل العكبري موافقا الزجاج[٥]، والنحاس[٦].

وأما قراءة النصب فهي على العطف عند الأخفش[٧]، وهي قراءة ابن عامر[٨]، إلا أن الفراء[٩] قد ردّ هذه القراءة، وردّ هذه القراءة من الفراء فيه نظر؛ لأن القراءة ثابتة ولا يمكن ردّها، والتحقيق فيها التضعيف وليس الرد، كما أن هذا التضعيف خاص بالقراء وليس بالنحاة كما قال أبو منصور "وهذا عند القراء ضعيف"[١٠].

وقد تجرأ بعض الناس على ابن عامر لتفرده بهذه القراءة وهذا خطأ كبير. قال أبو حيان:

---

(١) ينظر: **الدر المصون**، ٢/ ٨٧.
(٢) ينظر: **المرجع السابق نفسه.**
(٣) هذا البيت هو أول بيتين لرجل من سلول، ثانيهما:
غَضبَانُ ممتلئًا على إهابهُ إنِّي وحقِّكَ سُخْطُهُ يُرضِيني
والمعنى: أمرُّ على اللئيم الذي عادته سبي، ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيمًا بعينه، وقوله: لا يعنيني: أي لا يهمني. ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب**، ١/ ٣٥٧.
(٤) ينظر: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢ ، ج:٢(دمشق، بيروت، دار المأمون)، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ص: ٢٠٧.
(٥) ينظر: **معاني القرآن** ، ١/ ١٩٩.
(٦) ينظر:**القطع**، ٧٧.
(٧) ينظر: **معاني القرآن**، ١٥٢.
(٨) ينظر:ابن خالويه، **الحجة**، ص:٨٨، الداني، **التيسير**، ص:٧٦، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٢٠.
(٩) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٧٥.
(١٠) محمد بن أحمد الأزهري، **معاني القراءات**، ت: عيد درويش، عوض القوزي، ط١، ج:١، (دار المعارف)، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص: ١٧٣.

"وحكى ابن عطية، عن أحمد بن موسى، في قراءة ابن عامر، أنها لحن، وهذا قول خطأ، لأن هذه القراءة في السبعة، فهي قراءة متواترة، ثم هي بَعْدُ قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي، لم يكن ليلحن، وقراءة الكسائي في بعض المواضع وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن، من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجرُّ قائله إلى الكفر؛ إذ هو طعْن على ما عُلم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى"(١).

مما سبق يتبين أن الوقف على القراءتين لا يخلو من حالتين(٢):

الحالة الأولى: الوقف على قوله (كن) وقف كاف، إذا استأنف بقوله (فيكونُ) مرفوعا، ولم ينسق على (يقول).

والحالة الثانية: لا يكون الوقف إلا على قوله (فيكون) بالنصب؛ لتعلّق ما بعده به من حيث كان جوابا له.

والظاهر - والله أعلم - هو الرفع على الاستئناف في قوله (فيكون) باعتبار أن (فيكون) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يكون؛ فإن الخبر قد تمّ عند قوله (كن)، ومن المعلوم أن الله عز وجل إذا حكم قضاءه على شيء، كان المحكوم عليه موجودا، لذلك استأنف بعدها بقوله (فيكون)(٣)، وهو كقول الشاعر(٤):

أَلَمْ تَسْأَلِ الرِّبْعِ القَواءَ فَيَنْطِقُ   وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَومَ بَيدَاء سَمْلَقُ

أي فهو ينطق، لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب(٥)، وليس

---

(١) **البحر المحيط**، ١/ ٥٣٦.
(٢) ينظر: الداني، **المكتفى**، ١/ ١٧٢.
(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٤٧٢.
(٤)قائل البيت هو جميل بثينة، وقد سبق تخريج البيت، ص: ٣١، ٣٢.
(٥) ينظر: ابن هشام، **المغني**، ١/ ١٨٧.

النصب بعد السببية بلازم ولكنه على الأكثر؛ لأنها مجوزة للنصب لا موجبة [١].

وضعفت قراءة النصب من وجهين[٢]:

الوجه الأول: لأن (كن) ليس بأمر في الحقيقة، لأنه لا يخلو قوله: (كن)، إما أن تكون أمرا لموجود أو معدوم، فإن كان موجودا فالموجود لا يؤمر بكن، وإن كان معدوما فالمعدوم لا يخاطب، فثبت أنه ليس بأمر على الحقيقة، وإنما معنى (كن فيكون) أي، يكونه فيكون. فإنه لا فرق بين أن يقول: إذا قضى أمرا فإنما يكونه فيكون، وبين أن يقول له كن فيكون[٣].

والوجه الثاني: أن من شرط النصب بالفاء في جواب الأمر أن ينعقد منها شرط وجزاء نحو: (ائتني فأكرمك) تقديرُه: إنْ أتيتني أكرمتُك، وهاهنا لا يصح ذلك إذ يصير التقدير: إن تكن تكنْ، فيتّحد فعلا الشرط والجزاء معنى وفاعلا، وقد علمت أنه لا بدّ من تغايرهما وإلا يلزم أن يكون الشيء شرطا لنفسه وهو محال[٤]. وإليه ذهب ابن خالويه فقال: "وليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا ينصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله: ﴿لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ﴾[٥]. ومعناه: فإن تفتروا يسحتكم، وهذا لا يجوز في قوله تعالى: (كن فيكون)، لأن الله تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئا معدوما، ودليله حسن الماضي في موضعه، إذا قلت: كن فكان[٦].

<u>الموضع الحادي عشر: الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة البقرة</u>

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ **<u>وَلَا تُسۡـَٔلُ</u>** عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾

---

(١) ينظر: البغدادي، **<u>خزانة الأدب</u>**، ٥٥/٤.
(٢) أشار العكبري فيما سبق إلى هذين السببين.
(٣) ينظر: أبو البركات الأنباري، **<u>البيان</u>**، ١/ ١١٩، ١٢٠.
(٤) ينظر: السمين، **<u>الدر</u>**، ٢/ ٩٠.
(٥) سورة طه، الآية رقم: ٦١.
(٦) ابن خالوية، **<u>الحجة</u>**، ٨٨.

معنى الآية عند المفسرين:

نزلت هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما لقيه من أهل الكتاب والمشركين من أذى وصد عن دين الله. وقوله: (ولا تسأل) قرئ بالرفع، وبالجزم على النهي: ومعنى الرفع: إنا أرسلناك يا محمد بشيرا ونذيرا؛ غير مسؤول عن قوم ارتضوا النار مصيرا لهم وقد جاءهم بالحق والهدى والمعجزات إلا أنهم تكبروا وأصروا على كفرهم، فلا أسف لمصيرهم ولا حزن، فإنما عليك البلاغ(١). وأما على قراءة الجزم (ولا تَسْألْ) فالمعنى فيه وجهان: أحدهما: أنه نهي عن السؤال، أي لا يصدر منك السؤال عمن عصى وكفر من الأحياء؛ لأنه قد يتغير حاله فينتقل عن الكفر إلى الإيمان، وعن المعصية إلى الطاعة. والثاني: أنه نهي عن السؤال عمن مات منهم على كفره ومعصيته، تعظيما لحاله وتغليظا لشأنه، وهذا كما يقال: لا تسألْ عن فلان! أي: قد بلغ فوق ما تحسب(٢).

القراءات الواردة في قوله:(تسأل):

القراءة الأولى: بفتح التاء وجزم اللام (تَسْألْ)(٣)، وهي قراءة نافع ويعقوب.

القراءة الثانية: بضم التاء وضم اللام على الرفع (تُسألُ)(٤)، وهي قراءة الجمهور.

توجيه العكبري للقراءتين(٥) :

بالجزم على النهي للقراءة الأولى.

وقراءة الرفع من وجهين: الأول: في موضع الحال. أي وغير مسؤول. والثاني: على الاستئناف.

---

(١) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٢/ ٣٤٤.
(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٤/ ٣٣.
(٣) ينظر: الداني: **التيسير**،٧٦، وابن الجزري، **النشر**، ٢ / ٢٢١.
(٤) وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ابن هشام،=
= ينظر: مكي، **الكشف**، ٢٦٢.
(٥) ينظر: **التبيان**:٦٠.

توجيهات النحاة والمعربين:

توجيه القراءة الأولى: بفتح التاء وجزم اللام (تَسْأَلْ): جاءت على النهي من السؤال عمن مات على كفره، وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. قاله مكي(١)، وإليه ذهب الزمخشري(٢)، واختار القرطبي هذا المعنى(٣). والوقف على (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) على هذه القراءة كاف(٤)؛ لارتباط الكلام الموقوف عليه بما بعده في المعنى دون اللفظ، ويتعيّن فيه الاستئناف فقط، ولا يجوز أن يكون حالا؛ لأن الطلب لا يقع حالا(٥).

توجيه القراءة الثانية: بضم التاء ورفع اللام (تُسألُ): وفيها وجهان:

أحدهما: أن يرفع على الاستئناف، وإليه ذهب الزجاج(٦) في أحد قوليه، وابن الأنباري(٧)، والمعنى ولستَ تُسْأل، أي لست تؤاخذ بهم، والكلام على هذا التقدير منقطع مما قبله، فالوقف على قوله: (ونذيرا) كاف أيضا.

والثاني: أن يُرفع على النفي والعطف على (بشيرا ونذيرا)، فهو في موضع الحال، تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم. والكلام على هذا التقدير متعلق بما قبله فلا يقطع منه، والوقف عليه حسن، فيصح الوقف عليه؛ لأنه أفاد معنى في ذاته متعلق بما بعده لفظا ومعنى(٨). وإليه ذهب الزجاج(٩)في قوله الثاني، واختاره النحاس(١٠)،

---

(١) ينظر: **الكشف**،٢٦٢.
(٢) ينظر: **الكشاف**، ١/ ١٨٢
(٣) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ٢/ ٣٤٤.
(٤) وهو مذهب النحاس والداني والأشموني، والمعنى: إما أن يكون أمره الله بترك السؤال، وإما أن يكون على تعظيم وتفخيم ما أعد الله لأصحاب الجحيم من العقاب، كما يقال: (ولا تسألْ عن فلان) أي قد بلغ فوق ما تحسب. ينظر: **القطع**،١٦١، والداني، **المكتفى**، ١٧٣، ومحمد بن القاسم الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، ت: محيي الدين رمضان، (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية)، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م، ٥٣٠، ٥٣١.
(٥) ينظر:السمين، **الدر**،٢/ ٩٣.
(٦) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٢٠٠.
(٧) ينظر: **الإيضاح**، ١/ ٥٣٠، ٥٣١.
(٨) ينظر: **القطع**،١٦١، مكي، **الكشف**، ٢٦٢، الداني: **المكتفى**، ١٧٢،١٧٣.
(٩) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٢٠٠.
(١٠) ينظر: **القطع**، ٧٧، **وإعراب القرآن**،٦١.

وابن الأنباري[١].

وأجاز الأخفش[٢] قراءة (ولا تَسْألُ) بفتح التاء وضم اللام، وتكون في موضع الحال بالعطف على (بشيرا ونذيرا). والمعنى: "إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عنهم؛ لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم"[٣].

والظاهر– والله أعلم - في توجيه قراءة الرفع حملها على الاستئناف؛ لسياق المعنى، والمراد منه: ولا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا؛ لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتخفيف لما كان يجده من عنادهم[٤]، ولأن في قراءة أُبيّ: وما تسأل. وقراءة ابن مسعود: ولن تسأل، ما يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله (ولا تُسألُ)، فإذا كان ابتداء لم يكن حالا[٥].

الموضع الثاني عشر: الآية الخامسة والأربعون بعد المائتين من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا **فَيُضَٰعِفَهُۥ** لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

لما أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بالجهاد في سبيله في الآيات السابقة لهذه الآية، حضّهم هنا على الإنفاق في طرق البر، كأن يعين مجاهدا، أو يعطي مقترا، وهو ما سماه تبارك وتعالى القرض الحسن، ومن يفعل ذلك ابتغاء الثواب يوم القيامة والأجر الكبير من الله جل ثناؤه، فإنه وعد من الله عز وجل أن يضاعف له الجزاء على قرضه ونفقته ما لا حدّ له ولا

(١) ينظر: **البيان**، ١/ ١٢٠، ١٢١.
(٢) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ١٥٣.
(٣) القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٢/ ٣٤٣.
(٤) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،١/ ٥٣٨.
(٥) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ١١٩، وأبو حيان، **مرجع سابق**، ١/ ٥٣٨.

نهاية[1]. (والله يقبض ويبسط) أي: يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه، ويوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم. وإنما أراد تبارك وتعالى بقيله ذلك حثّ عباده الذين قد بسط عليهم من فضله، فوسّع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الإقتار منهم بماله، ومعونته بالإنفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله. وإلى الله المرجع والمصير فيجازى كل بعمله، على قدر طاعته فيما امتحنه الله به يوم المعاد[2].

القراءات الواردة في جملة (فيضاعفه)[3]:

القراءة الأولى: قرئ (فيضاعفَه) بالنصب، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، ويعقوب.

والقراءة الثانية: قرئ (فيضاعفُه) بالرفع، وهي قراءة الباقين.

توجيه العكبري للقراءتين:

أولا: توجيه قراءة النصب: من وجهين[4]:

أحدهما: العطف على مصدر يقرض في المعنى، ولا يصح ذلك إلا بإضمار (أن) ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام على المعنى؛ لأن المستفهم عنه وإن كان المقرض في اللفظ فهو عن الإقراض في المعنى، فكأنه قال: أيقرض الله أحد فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ؛ لأن المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض. فإن قيل: لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار (أنْ) مثل قول الشاعر[5]: للبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني؟

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢/ ٤٨١.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٤/ ٤٣١، ٤٢٤، ٤٣٤.
(٣) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ت: شوقي ضيف (مصر، دار المعارف) ١٩٧٢م، ص: ١٨٤، ١٨٥، والداني، **والتيسير**،٨١، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٢٨.
(٤) ينظر: **التبيان**،٩٥.
(٥) البيت من الوافر، وهو منسوب لميسون الكلبية. وميسون زوج معاوية بن أبي سفيان، وأم ابنه اليزيد،

قيل لا يصح هذا لسببين:

أحدهما: أن قرضا هنا مصدر مؤكد، والمصدر المؤكد لا يقدر بأن والفعل.

والثاني: أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض، ولا يصح هذا في المعنى لأن المضاعفة ليست مقروضة، وإنما هي فعل من الله تعالى.

ثانيا: توجيه قراءة الرفع(١):

١- العطف على يقرض.

٢- الاستئناف، أي: فالله يضاعفُه.

توجيه النحاة والمعربين للقراءتين:

وافق العكبريُّ معظمَ النحاة والمعربين ممن سبقوه في توجيهه للقراءتين، مثل: الزجاج(٢)، والنحاس(٣)، ومكي(٤)، وابن الأنباري(٥). ومذهب الفراء(٦) في توجيه قراءة الرفع العطف على صلة الذي، وهو قوله: يقرض؛ لأنه لا حذف فيه، ووافقه أبو حيان(٧) في هذا. وهي عند الأخفش على لغة تميم؛ لأنهم لا ينوون بالأول الاسم فيعطفون فعلا على فعل(٨).

وأما على قراءة النصب فقد قدم مكي(٩) توجيها آخر فجعل نصب المضارع (فيضاعفه) بعد الفاء محمولا على وقوع الفاء في جواب الشرط، والشرط يشبه الاستفهام. ولعله بذلك يريد

وكانت بدوية، فضاقت نفسها لما تسرّى عليها، فعذلها على ذلك، وقال لها: أنت في ملك عظيم، وما تدرين قدْره، وكنتِ قبل اليوم في العباءة فقالت هذه الأبيات، فلما سمعها طلقها وألحقها بأهلها، ينظر: البغدادي، **شرح أبيات المغني**، ٥/ ٦٤، والبيت من شواهد: المحتسب، ١/ ٣٢٦، وابن هشام في المغني، ١/ ٢٨٢، وبلا نسبة في: الكتاب، ٣/ ٤٥.

(١) ينظر: **التبيان**،٩٥.

(٢) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، ١/ ٢٢٤.

(٣) ينظر: **إعراب القرآن**، ١٠٢، ١٠٣.

(٤) ينظر: **المشكل**، ١/ ١٧٢.

(٥) ينظر: **البيان**،١/ ١٦٤.

(٦) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ١٥٧.

(٧) ينظر: **البحر المحيط**، ٢/ ٢٦١.

(٨) ينظر: **معاني القرآن**، ١٩٣.

(٩) ينظر: **الكشف**،٣٠٠، ٣٠١.

الهروب من جعل الفاء واقعة في جواب الاستفهام المذكور؛ لأن الاستفهام فيها غير واقع على الفعل (يقرض)، لكنه واقع على من يقدم القرض، فلا يمكن تأويل مصدر إلا إذا كان الاستفهام واقعا على فعل(١).

والظاهر - والله أعلم - في توجيه قراءة الرفع هو العطف على ما في الصلة (القرض) على تقدير: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال: ومن ذا الذي يضاعفه له أي من الذي يستحق الأضعاف في الأجر على قرضه الله، أي على صدقته(٢)؛ إذ لا حذف فيه(٣).

الموضع الثالث عشر: الآية الثانية والخمسون بعد المائتين من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ **نَتْلُوهَا** عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

أشارت الآية الكريمة إلى قصة أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وأمر الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا، وما بعدها من الآيات إلى قوله تعالى: (ولكن الله ذو فضل على العالمين). والمقصود بـ(آيات الله): أي الحجج والعلامات والقصص السالفة التي أخبر بها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من قدرته جل وعلا على الإماتة والإحياء، وانهزام الجبابرة، وقتل داود جالوت، وغيرها من الأنباء الخفية نقصها عليك يا محمد على وجه لا يشك فيه أهل الكتاب، إذ يجدونه مطابقا لما جاء في كتبهم الدينية والتاريخية(٤)؛ ليعلموا يقينا أنك على حق وأنك مرسل من رب العالمين، فأنت أمي لا تقرأ ولا تكتب فأنى لك أن تأتي بها أو تتعلمها من بعض أسفارهم.

---

(١) ينظر: حماسة، **بناء الجملة**، ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢) ينظر: مكي، **مرجع سابق**، ١/ ٣٠١.
(٣) ينظر: أبو حيان، **مرجع سابق** ، ٢/ ٢٦١.
(٤) ينظر: أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، ج:٢ (مطبعة المصطفى، مصر)،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م ، ص: ٢٢٦.

فأشار سبحانه وتعالى إلى هذه الحجة للدلالة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم (وإنك لمن المرسلين) [١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (نتلوها):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: في موضع حال من الآيات، والعامل فيها معنى الإشارة.

والوجه الثاني: جملة استئنافية.

وقد أجاز النحاس[٣] أن تكون جملة (نتلوها) خبرا لـ(تلك) إذا جعلت (آيات) بدلا من المبتدأ. وذهب ابن الأنباري[٤] إلى أن الجملة في موضع الحال. وأجاز النسفي[٥] الوجهين: الحال والخبر.

والظاهر – والله أعلم – هو أن تكون الجملة في موضع حال من الآيات؛ لأنها بينت أن الآيات متلوة من الله عز وجل قصّها ليدلل على صدق نبوة ورسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وليست استئنافية.

<u>الموضعان الرابع عشر والخامس عشر: الآية الثالثة والسبعون بعد المائتين من سورة البقرة</u>

قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **لَا يَسۡتَطِيعُونَ** ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ **يَحۡسَبُهُمُ** ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٤/ ٥١٨، ٥١٩.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٩٨.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**، ١٠٥.
(٤) ينظر: **البيان**، ١/ ١٦٧.
(٥) ينظر، النسفي، **مدارك التنزيل**، ٣/ ٢٠٧.

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بينت الآية الكريمة أحوال الفقراء المهاجرين وما يوجب الإنفاق عليهم، فقال تعالى: (أحصروا في سبيل الله): أي حبسوا أنفسهم عن التصرف في معايشهم خوف العدو، ولهذا قال تعالى: (لا يستطيعون ضربا في الأرض) لكون البلاد كلها كفر مطبق، وهذا في صدر الإسلام، فقلتهم منعتهم من الاكتساب بالجهاد، وإنكار الكفار عليهم إسلامهم منعهم من التصرف في التجارة، فبقوا فقراء، ومع فقرهم تحسبهم أغنياء؛ لما هم عليه من ترك المسألة والتوكل على الله بحيث يظنهم الجاهل بهم أغنياء، فهم غير معروفين عند الناس وإنما لهم علامة في وجوههم تعرفهم بها من أثر الفقر، قال السدي: الجوع والفاقة في وجوههم، وقال مجاهد: السيما الخشوع والتواضع. وقوله: (لا يسألون الناس إلحافا) أي: وإن وقع منهم سؤال فإنما يكون بتلطف وتستر لا بإلحاح. قال ابن عباس: لا يسألون إلحافا ولا غير إلحاف. ثم ختم سبحانه وتعالى الآية بتذكير عباده بالجزاء الذي أعدّه للمنفقين ترغيبا لهم في الإنفاق، ولا سيما على مثل هؤلاء الذين تقدم ذكرهم(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملتي:(لا يستطيعون)، (يحسبهم):

في الآية موضعان: <u>الموضع الأول: (لا يستطيعون):</u>

ذكر العكبري فيه وجهين(٢):

الوجه الأول: في موضع الحال، والعامل فيه (أُحصروا)، أي أحصروا عاجزين.

والوجه الثاني: الاستئناف.

(١) ينظر: القرطبي، **<u>الجامع لأحكام القرآن</u>**، ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤.
(٢) ينظر: **<u>التبيان</u>**، ١٠٧.

وقد وافق العكبريُّ مكي[1] في حمل الجملة على الحال. وأجاز أبو حيان[2] وابن عاشور الوجهين[3]، واختار السمين[4] الوجه الأول.

الموضع الثاني: (يحسبهم):

ذكر العكبري فيه وجهين[5]: الوجه الأول: في موضع الحال. والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ في الوجه الأول مكي[6]، ووافقهما فيه ابن عاشور[7] وأجاز أبو حيان[8] الوجهين.

والظاهر – والله أعلم – في الموضعين السابقين أن الجملتين وقعتا حالية؛ لأنهما جاءتا موضحتين لحال هؤلاء الفقراء الذين أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بينت الآية هيأتهم التي تنبئ عن شدة حاجتهم للتصدق عليهم.

الموضع السادس عشر: الآية الرابعة والثمانون بعد المائتين

من سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ **فَيَغۡفِرُ** لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾

(١) ينظر: **المشكل**،١/ ١٨٠.
(٢) ينظر: **البحر المحيط**، ٢/ ٣٤٢.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٣/ ٧٥.
(٤) ينظر: السمين، **الدر**، ٢/ ٦١٩.
(٥) ينظر: **التبيان**، ١٠٧.
(٦) ينظر: **المشكل**،١/ ١٨٠.
(٧) ينظر: التحرير، **مرجع سابق**، ٣/ ٧٥.
(٨) ينظر: البحر، **مرجع سابق**، ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣.

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر الله جل وعلا عن سعة ملكه للسموات والأرض وكل ما فيهما من خلق، وإليه تدبير كل شيء فيهما لا يشاركه في ذلك أحد، وبيده صرفه وتقليبه، فلا يستحق أن يفرد بالعبادة أحد سواه، فله الطاعة وحده لا يعصى فيما أمر أو نهى. وقوله: (وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ الله) أي: وإن تظهروا ما في قلوبكم من السوء والعزم عليه بالقول أو بالفعل، أو تكتموه عن الناس ولا تظهروه، يجازكم الله به يوم القيامة؛ لأن الإبداء والإخفاء سيان عند الله، لأنه (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور). ومحاسبة الله لعباده أن يريهم أعمالهم الظاهرة والباطنة، ويسألهم لم فعلوها؟ (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ): فإن شاء جل وعلا غفر كل ذنب اقترفه العبد بفضله وبكرمه عليه، فيستره عليه، وإن شاء أخذه بما كسبت يداه من معاص وذنوب. أما مجرد الهمّ فلا يؤاخذ عليه، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبتْ لهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَليه"[١].

القراءات الواردة في جملة:(فيغفر):

القراءة الأولى: الرفع[٢]: وهي قراءة ابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب.

القراءة الثانية: النصب[٣]: وهي قراءة الأعمش وابن عباس- رضي الله عنه- والأعرج وأبي حيوة وغيرهم.

والقراءة الثالثة: الجزم[٤]: وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف.

(١) ينظر: القرطبي، **جامع البيان**، ٥/ ١٢٨، ١٤٧.
(٢) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ١٩٥، ومكي، **الكشف**، ٣٢٣، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٣٧، = =والبدور الزاهرة، ٥٦.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**، ١١٨.
(٤) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**،١٩٥، ومكي، **الكشف**، ٣٢٣، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٣٧ وينظر: البدور الزاهرة، **مرجع سابق**، ٥٦.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فيغفر):

توجيه العكبري للقراءات الثلاث[١]:

الرفع على الاستئناف. والجزم عطفا على جواب الشرط. والنصب عطفا على المعنى بإضمار (أن) تقديره: فأن يغفر، وهذا يسمّى الصرف، والتقدير: يكن حساب فغفران.

توجيه النحاة والمعربين:

أولا: قراءة الجزم: العطف على جواب الشرط، وبه قال النحاس[٢] ومكي[٣] وابن عطية[٤] فيكون المعنى على الشرط، أي إن الإبداء والإخفاء شرط في حصول المحاسبة والمغفرة والعذاب. وقرأ الأعمش: (يغفرْ) بغير فاء[٥] مجزوما على البدل من (يحاسبْكم)، كقوله[٦]:

مَتَى تأتِنا تُلمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا | **تَجِدْ حَطباً جَزْلاً وَنَاراً تأجَّجَا**

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب؛ لأن التفصيل أوضحُ من المفصّل، فهو جار مجرى بدل بعض من كل أو بدل الاشتمال[٧].

ثانيا: قراءة النصب: بالعطف على المعنى بإضمار (أنْ)، تقديره: فأنْ يغفر؛ وهذا سمي الصرف، والتقدير: يكن منك حسابٌ فغفرانٌ، وفي هذه القراءة يكون الفعل منصوبا بإضمار(أنْ)، فيُؤَّولُ مصدرا يعطف على المعنى، والتقدير: (إن يكن إبداء أو إخفاء منكم

---

(١) ينظر: **التبيان**، ١١، ١١٢.
(٢) ينظر: **إعراب القرآن**، ١١٨.
(٣) ينظر: مكي، **المشكل**،١/ ١٨٤، والكشف، **مرجع سابق**، ٢٣٢.
(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ١/ ٣٩٠.
(٥) قراءة الأعمش، ينظر:عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ت: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، ط١، ج:١ (القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، ص: ١٤٩.
(٦) قائل البيت: هو عبيد الله الحر، والحطب الجزل: الغليظ منه، يريد أنهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر إليهم الضيوف على بعد ويقصدونها، والتأجج: توقد النار. ينظر: البغدادي، **الخزانة**، ٩/ ٩٦، والبيت من شواهد سيبويه، (٣/ ٨٦) ولم ينسبه إلى قائل معين.
(٧) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٣١.

فمحاسبة فغفران منا)[١]، والفاء هنا سببية، فيكون المعنى إن الإبداء والإخفاء شرط في حصول المحاسبة، وسبب في المغفرة والعذاب؛ لأنَّ التقدير لم يكن على إرادة الشرط. وقد أجازه سيبويه[٢]. وممن قال به السمين والشوكاني[٣].

ثالثا: قراءة الرفع: على الاستئناف، وفيه احتمالان:

الأول: أن تجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف تقديره، فهو يغفر ويعذّب[٤]، فتكون الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي متضمنة لتفصيل ما أجمل في قوله تعالى: (يحاسبْكم به الله) [٥].

الثاني: أنها جملة فعلية من فعل وفاعل عُطِفَتْ على ما قبلها[٦]. وإليه ذهب مكي[٧].

فتحصل مما سبق:

١- أن القراءة في: (فيغفر) و(يعذّبْ) بجزم الفعل عطفا على جواب الشرط أي قوله تعالى: (يحاسِبْكم) كلام متصل بعضه ببعض فبمجيء الفعل بعد الجواب جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم، والرفع، والنصب[٨].

٢- إن لكل وجه من وجوه القراءة مسوغه النحوي وحجته؛ غير أن الذي يترجح عند مكي هو قراءة الجزم؛ لاتصال الكلام، ولأن عليه أكثر القراء[٩].

وأما القراءة بحذف الفاء من الفعل في قوله تعالى: (فيغفر) وجزمه وهي من القراءات

(١) ينظر: أبو البركات الأنباري، **البيان**، ١/ ١٨٦.
(٢) ينظر: **الكتاب**: ٣/ ٩٠.
(٣) ينظر: **الدر**، ٢/ ٦٨٧، ومحمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج:١ (بيروت، دار الفكر)، ص: ٣٠٥.
(٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٣٠، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٢/ ٣٧٦.
(٥) ينظر: الشوكاني، **مرجع سابق**، ١/ ٣٠٥.
(٦) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ١/ ٣٩٠، والسمين، **مرجع سابق**، ٢/ ٦٨٧.
(٧) ينظر: **الكشف**، ٢٣٢.
(٨) ينظر: خالد الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**، ت: محمد باسل السود، ط١، ج: ٢(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص:٤٠٨.
(٩) ينظر: **الكشف**، ٢٣٢.

الشاذة، فهي على البدل من (يحاسبْكم) فهي تفسير المحاسبة[1]. والظاهر - والله أعلم - في توجيه قراءة الرفع هو الاستئناف كما نصّ عليه العكبري فيكون منقطعا مما قبله على أن تجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يغفر ويعذّب، فيكون المعنى على الإخبار بأن الله عز وجل يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فلا يكون شرطا ولا سببا.

---

(١) ينظر:النحاس،**إعراب القرآن**، ١١٨، وابن جني، **المحتسب**،١/ ١٤٩، والسمين، **الدر**، ٢/ ٦٨٨.

سورة آل عمران

الموضع السابع عشر: الآية التاسعة والتسعون

قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ **تَبۡغُونَهَا** عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يوجه الله عز وجل خطابه في الآية الكريمة لأهل الكتاب الذين كذبوا وصدّوا عن سبيله وصرفوا كل من أراد الدخول في الإسلام بشتى السبل، إما بإضلالهم عن الحق أن يتبعوه، وإما بمحاولة التشكيك عليهم بإلقاء الشبه في قلوب الضعفاء من المسلمين وردّهم إلى الكفر؛ طالبين بهذه الأفعال الاعوجاج للعقيدة بأن يلبسوا على الناس الحق بكتمانهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الموجودة في كتبهم، أو بالتحريش بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم. وقيل: إنه عنى بقوله: (يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله) جماعة من يهود بني إسرائيل الذين كانوا في المدينة، وأن صدّهم عن سبيل الله كان بإخبارهم من سألهم عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم: هل يجدون ذكره في كتبهم؟ أنهم لا يجدون نعته في كتبهم(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تبغونها):

ذكر العكبري في الجملة وجهين(٢):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: حال من الضمير في (تصدون) أو من (السبيل)؛ لأن فيها ضميرين راجعين إليهما.

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع البيان**، ٥/ ٢٣٣.
(٢) ينظر: **التبيان**،١٣٢.

وذكر أبو حيان[١] الوجهين السابقين. وهي عند الزمخشري[٢] والبيضاوي[٣] والنسفي[٤] في محل نصب على الحال. وهو الظاهر - والله أعلم - لأنه متعلق بما قبله ففيه وصف لحال فعلهم الذي يقومون به وهم يصدون عن سبيل الله من تلبيس الحق بالباطل ليوهموهم أن فيه اعوجاجا، ولأن الجملة الاستفهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضا، وهي قوله: (وأنتم شهداء)، فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما[٥]. وجاز أن يكون صاحب الحال فاعل (تصدون)، أو (سبيل الله)؛ لأن الجملة اشتملت على ضمير كل منهما، والضمير في (تبغونها) يعود على (سبيل) فالسبيل يذكّر ويؤنث[٦].

الموضع الثامن عشر: الآية العاشرة بعد المائة من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ **تَأۡمُرُونَ** بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

دلت الآية الكريمة على خيرية الأمة المحمدية وما امتازت به على سائر الأمم، وقيل المقصود هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، وقيل: يعني الصالحين منهم وأهل الفضل، وهم الشهداء على الناس يوم القيامة. وقيل: المعنى كنتم خير أمة أخرجت للناس حال اتصافكم بهذه الصفات التي ذكرت في الآية الكريمة من أمر بمعروف ونهي عن منكر صادر من قلب مؤمن بالله مخلص له التوحيد والعبادة، وفي هذا مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك

---

(١) ينظر: **البحر المحيط**،٣/ ١٧.
(٢) ينظر: **الكشاف**، ١/ ٣٩٢.
(٣) ينظر: **أنوار التنزيل**، ٢/ ٣٠.
(٤) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٤/ ٢٧٨.
(٥) ينظر: السمين، **الدر المصون**،٣/ ٣٢٥
(٦) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**،٥/ ٤٢١.

واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم(١). و(تؤمنون بالله): "أي إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء، وإنما أخّر الإيمان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليها وجودا ورتبة؛ لأن دلالتهما على خيريتهم للناس أظهر من دلالته عليها وليقترن به قوله تعالى"(٢). قال الزجاج: "هذا الخطاب أصله أنه خوطب به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر أمته"(٣).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تأمرون):

ذكر العكبري في الجملة وجهين(٤):

الوجه الأول: في موضع خبر ثان.

والوجه الثاني: الجملة تفسيرية أو استئنافية لا محل لها.

ووافقه البيضاوي (٥) على الوجهين. وقال ابن عطية(٦): تأمرون وما بعده أحوال في موضع موضع نصب. وأجاز الحوفي أن يكون تأمرون خبرا بعد خبر، وأن يكون نعتا لخير أمة(٧)، وضعّف ابن عاشور(٨) ما ذهب إليه الحوفي؛ لأنه يفوّت قصد التعليل.

واختار الرازي(٩)، والراغب(١٠)، والزمخشري(١١)،والنسفي(١٢) حمل الآية على الاستئناف.

---

(١) ينظر: الطبري،**جامع البيان**، ٥/ ٦٧٢، ٦٧٣.
(٢) أبي السعود بن محمد العمادي الحنبلي، **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ت: عبد القاد عطا، ج:١ (الرياض، مكتبة الرياض الحديثة)، ص: ٥٣٣، ٥٣٤.
(٣) **معاني القرآن**، ١/ ٣٨٣.
(٤) ينظر: **التبيان**، ١٣٣.
(٥) ينظر: **أنوار التنزيل**، ٢/ ٧٨.
(٦) ينظر: **المحرر الوجيز**، ١/ ٤٨٩.
(٧) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٣/ ١٢٣، والسمين، **الدر**، ٣/ ٣٥٠.
(٨) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٤/ ٥٠.
(٩) ينظر: **مفاتيح الغيب** ، ٨/ ١٩٦.
(١٠) ينظر: السمين، **الدر**، ٣/ ٣٥٠.
(١١) ينظر: **الكشاف**، ١/ ٤٠٠.
(١٢) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ٢٨٢.

وهو الظاهر - والله أعلم - لأنه أقرب إلى المعنى إذ بين به السبب في كونهم خير أمة جمعت هذه الخصال الحميدة كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم[١].

الموضع التاسع عشر: الآية الثالثة عشر بعد المائة من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ **وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر الله عز وجل عن أهل الكتاب أنهم غير متساوين، بل منهم المؤمن ومنهم الكافر. ويبتدئ جل ثناؤه بالإخبار عن صفة الفرقة المؤمنة من أهل الكتاب، فيمدحهم ويثني عليهم بعدد من الصفات، منها: أنها أمة قائمة، ومعنى قائمة كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة: أي مستقيمة على كتاب الله وفرائضه وشرائع دينه، بالعدل والطاعة، وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة. ثم يذكر سبحانه وتعالى من صفاتهم خضوعهم وخشوعهم لله عز وجل وهم يقرؤون كتاب الله فيتدبرونه ويتفكرون فيه[٢]. وعبَّر بالتلاوة في ساعات الليل عن التهجد بالقرآن في صلاتهم، واختُلف في المراد بالسجود، فقيل معنى السجود في هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود؛ التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع، وقد عبّر بالسجود عن الصلاة تسمية للشيء بجزء شريف منه، كما يُعبَّرُ عنها بالركوع. قاله: الفراء، والزجاج[٣] .

---

(١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٤٠٠، وأيمن الشوا، **الجملة الاستئنافية**، ٣٣٨.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٦٨٩، ٦٩٥، ٦٩٩.
(٣) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٥/ ٢٦٩.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وهم يسجدون):

ذكر العكبري في الجملة جواز الوجهين(١):

الوجه الأول: في موضع الحال من الضمير في (يتلون) أو في (قائمة).

والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ في الوجه الأول الفراء، والزجاج(٢)، وابن عاشور. والوجهين مذهب الرازي(٣).وذهب الطبري(٤) إلى أن الجملة في موضع العطف على (يتلون)؛ لأنه أخبر عنهم أيضا أنهم أهل سجود، ويحسِّنُهُ أنْ كانت التلاوة في غير صلاة، ويكون المراد بالسجود بعينه. والمعنى: يتلون آيات الله ويسجدون أيضا، لا أنّ التلاوة في حال السجود، لكن يجمعون بين الأمرين. وهذا الوجه اختاره ابن الأنباري(٥)، وأبو حيان(٦).

فتلخص في هذه الجملة قولان:

أحدهما: أنه لا موضع لها من الإعراب، بأن تكون استئنافية.

والثاني: أن يكون لها موضع من الإعراب: وفيها وجهان:

الوجه الأول: أن يكون رفعا بأن يكون في موضع الصفة، فيكون المراد بالسجود السجود بعينه.

والوجه الثاني: أن يكون نصبا بأن يكون في موضع الحال، إما من الضمير في (يتلون)، أو من الضمير في (قائمة)، أو من (أمة)، فيكون المراد بالسجود الصلاة؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود.

(١) ينظر: **التبيان**،١٤٣.
(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،٣/ ٣٧، ٣٨.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٤/ ٥٨.
(٤) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٣/ ٣٧، ٣٨.
(٥) ينظر: **البيان**، ١/ ٢١٦.
(٦) ينظر: البحر، **مرجع سابق**، ٣/ ٣٧، ٣٨.

والذي يظهر من سياق الآية - والله أعلم - هو أن الجملة حالية؛ لأن الله عز وجل وصف حالهم وهم يتلون آياته بأنهم يسجدون، فيكون المراد بالسجود هاهنا الصلاة؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود. أي يتهجدون في الليل بتلاوة كتابه، فقيدت تلاوتهم الكتاب بحالة سجودهم. أي يتلون آيات الله متلبسين بالصلاة، فيكون المراد أنهم من رقّة حالهم وخشوعهم أثناء تلاوة الآيات يسجدون له جل وعلا إذا مرُّوا بآية فيها سجدة، وهذا الأسلوب أبلغ وأبين من أن يقال: يتهجدون لأنه يدل على صورة فعلهم(١).

الموضع العشرون: الآية الثامنة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ **قَدۡ بَدَتِ** ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا نهي من الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين أن يتخذوا من الكفار أخلاء وأصفياء فقال: (ولا تتخذوا بطانة من دونكم) أي: من غيركم من أهل الأديان. قال المفسرون: نزلت في النهي عن مداخلة اليهود والمنافقين. وبطانة الرجل: هم خاصة أهله الذين يطّلعون على داخلة أمره. ثم حذّرهم تبارك وتعالى من مخاللتهم وأعلمهم بما انطوت عليه نفوسهم من الغش والخيانة، فقال تعالى ذكره: (لا يألونكم خبالا)، يعني: يسعون في مخالفتكم ولا يقصرون فيما يضركم بما يستطيعونه من المكر والخديعة. كما أنهم يودّون وقوع المؤمنين في العنت والمشقة: (ودّوا ما عنتم): قال السدي: ودُّوا ضلالكم عن دينكم؛ وذلك أنَّ الحيرة بالضلال مشقة(٢). وقوله: (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر): أي قد ظهر العداء وما طوته صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله على صفحات وجوههم، وزلات ألسنتهم، ما لا يخفى مثله على

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٤/ ٥٨.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٧١٣، ٧١٤.

لبيب عاقل؛ ولهذا قال تعالى: (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) (1).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (قد بدتْ):

أجاز العكبري في الجملة وجهين(2):

الوجه الأول: في موضع الحال.

والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ الزمخشري(3) والبيضاوي(4) ووافقهم أبو حيّان(5) في حمل الجملة على الاستئناف، وذكروها من باب الاستئناف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة. وخالفهم في ذلك ابن هشام؛ فأجاز أن تكون الجملة صفة لبطانة، والمعنى عنده: "بطانة غير مانعتكم فساد، بادية بغضاؤهم"(6). ومنع الواحدي أن تكون الجملة صفة؛ لعدم حرف العطف بين الجملتين(7). وردّه ابن هشام(8) بأن الصفة تتعدّد بغير عاطف وإنْ كانت جملة كما في الخبر نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾(9).

والوقف على قوله تعالى: (ودّوا ما عنتم) من باب الوقف الكافي عند النحاس(10)، ما يدلّ على جواز الاستئناف في قوله: (قد بدت البغضاء)؛ لتمام اللفظ وعدم تعلقه بما قبله. والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة على الاستئناف؛ "لأن حملها على الحال أو الصفة بعيد عن فهم الكلام الفصيح، لأنهم نُهوا عن اتخاذ بطانة كافرة. ثم نبّه على أشياء مما هم عليه من ابتغاء الغوائل للمؤمنين، وودادة مشقتهم وظهور بغضهم، والتقييد بالوصف أو بالحال يؤذن بجواز

---

(1) ينظر: **تفسير ابن كثير**، 2/ 106، 107، 108.
(2) ينظر: **التبيان**، 134.
(3) ينظر: **الكشاف**،1 / 406.
(4) ينظر: **أنوار التنزيل**، 2/ 35.
(5) ينظر: **البحرلمحيط**، 3 / 42.
(6) ينظر: **المغني**، 2 / 48.
(7) ينظر: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، **البسيط**، ت: محمد بن صالح الفوزان، سلسة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ج 5 (الرياض،1430هـ)، ص: 539.
(8) ينظر: ابن هشام، **مرجع سابق**، 2 / 48.
(9) سورة الرحمن، الآيات رقم: 1، 2، 3، 4.
(10) ينظر: **القطع**، 145.

الاتخاذ عند انتفائهما"[١]. كما أن حمل الجملة على الاستئناف "يفيد مزيدا من الاجتناب عن المنهي عنه، أي: قد ظهرت البغضاء في كلامهم لما أنهم لا يتمالكون مع مبالغتهم - في ضبط أنفسهم وتحاملهم عليها - أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين"[٢].

الموضع الحادي والعشرون: الآية الثالثة والثلاثون بعد المائة من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ **أُعِدَّتْ** لِلْمُتَّقِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يندب الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين إلى المبادرة والمسارعة إلى ما يوجب مغفرته جلّ وعلا، ويدعوهم إلى نيل الخيرات بالإقبال على ما يوصل إليها، بالمسابقة إلى الأعمال الصالحات التي ترفعهم إلى أعالي المنازل والدرجات، وتحط عنهم الذنوب والخطيئات، وتقربهم من ربهم ليفوزوا بجنة عرضها كعرض الأرض والسماوات، جزاء صبرهم وتقواهم ومخافتهم له في الجهر والخلوات. وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله تبارك وتعالى: (جنة عرضها كعرض السماء والأرض)، فقال ابن عباس: تُقرن السماوات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب، ويوصل بعضها ببعض؛ فذلك عرض الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله. وهذا قول الجمهور[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (أُعِدَّتْ):

ذكر العكبري في الجملة عددا من الأوجه الجائزة[٤]:

الوجه الأول منها: في موضع جر صفة للجنة.

---

(١) أبو حيّان، **البحر المحيط**، ٣ / ٣٨ .
(٢) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم** ، ١/ ٥٤٢.
(٣) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٥/ ٣١٣.
(٤) ينظر: **التبيان**، ١٣٦.

والوجه الثاني: في موضع حال من الجنة لأنّها قد وضعت.

والوجه الثالث: استئنافية.

وقد ذهب النحاس[١] إلى جواز حمل الجملة على النعت والاستئناف، ووافقه ابن الأنباري[٢] واختار أن تكون الجملة الفعلية في محل جر صفة للجنة. وهو الظاهر؛ لأن ذكر الجنة عقب ذكر النار الموصوفة بأنها أعدّت للكافرين يثير في نفوس السامعين شوقا إلى معرفة هؤلاء الذين أعدّت لهم الجنة، فيأتيهم الوصف الإلهي لمن استحق أن يكون من أهلها بقوله (أعدّت للمتقين).

الموضع الثاني والعشرون: الآية الخامسة والتسعون بعد المائة من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ **بَعۡضُكُم** مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

لما سأل المؤمنون ربهم فيما تقدم من آيات عقّب ذلك بالإجابة المباشرة، ومجيء الفاء هنا يدل على سرعة الإجابة بحصول المطلوب وهي إجابة دعائهم، لصدقهم في إيمانهم وذكرهم وتفكيرهم وتنزيههم لربهم، وتصديقهم للرسل وشعورهم بالضعف والتقصير في الشكر واحتياجهم إلى المغفرة. وقد فسّر الله عز وجل الإجابة بأنه لا يضيع عمل عامل لديه، بل يوفّي كل عامل بقسط عمله، من ذكر وأنثى، فالجميع في ثوابه سواء، فتضمنت الاستجابة تحقيق عدم إضاعة العمل تطمينا لقلوبهم من وجل عدم القبول[٣]. وبعد أن ربط الله تبارك وتعالى الجزاء

---

(١) ينظر: **إعراب القرآن**،١٥٣.
(٢) ينظر: **البيان**،١/ ٢٢١.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٤/ ٢٠٣.

بالعمل، بيّن أن العمل الذي يستحقون به ما طلبوا من تكفير السيئات ودخول الجنات، هو الهجرة من الوطن في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والإخراج من الديار بإلجاء الكافرين إياهم إلى الخروج والإيذاء في سبيل الله والقتال والقتل وبذل المهجة لله عز وجل، كل أولئك يكفر الله به عنهم سيئاتهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (بعضكم):

ذكر العكبري(٢) في الجملة ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: يجوز أن يكون حالا.

والوجه الثالث: يجوز أن يكون صفة .

وقد وافقه النحاس(٣) على الوجه الأول وهو الاستئناف.

وأما الزمخشري فقد ذهب إلى أن الجملة معترضة، الغرض منها بيان شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين. ويعني بالاعتراضِ هنا مجيؤها بين قولِه (عَمَلَ عَامِلٍ) وبين ما فُصّل به عمل العامل من قوله: (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا)(٤). وقد وافقه في هذا البيضاوي(٥) والنسفي(٦).

وذهب ابن الأنباري(٧) إلى أن الوقف على قوله تعالى: (من ذكر أو أنثى) غير تام، لأنّ قوله قوله تعالى: (بعضكم من بعض) متعلق بالأول في المعنى، كأنه قال: (لا أضيع عملَ بعضكم

---

(١) ينظر: **تفسيرابن كثير**،٢/ ١٩١.
(٢) ينظر: **التبيان**، ١٤٨.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**،١٦٧.
(٤) ينظر: **الكشاف**، ٤٥٦.
(٥) ينظر: **أنوار التنزيل**، ٢/ ٥٥.
(٦) ينظر: **مدارك التنزيل ا**، ٤/ ٣٢٣.
(٧) ينظر: **الإيضاح**، ٢/ ٥٨٩، ٥٩٠.

من بعض) فلما أُخرت (بعض) ارتفعت بالصفة[١]، وأشار إلى أنّ المعنى في هذه الآية مثل قوله: (والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض)[٢]، أي: إيمان بعضكم من بعض، فمعنى (بعض) التقديم فلا يتمّ الوقف قبلها. وهذا بخلاف ما ذهب إليه أبو حاتم[٣]؛ إذ يرى أن الوقف على قوله (من ذكر أو أنثى) تام. وقد اتفق معه النحاس[٤] في هذا؛ لأن المعنى: بعضكم من بعض في الأعمال والمجازاة، فعلى هذا يكون (بعضكم من بعض) ابتداء. والظاهر - والله أعلم - هو ماذهب إليه النحاس والعكبري من حمل الجملة على الاستئناف، بخلاف ما ذهب إليه الباقون لسببين[٥] :

السبب الأول: أن المراد من قوله: (بعضكم من بعض) هو تقرير مبدأ المساواة بين الذكور والإناث في الجزاء، لا كما ذهب ابن الأنباري في تقديره عندما قال: (لا أضيع عمل بعضكم من بعض)، أي: عندي عمل أحد منكم، فكل واحد منكم يحصي له عمله. ويؤكد معنى المساواة آية النساء (والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض)[٦] فيُفهم منها المساواة بين جميع الخلق حرّهم حرّهم وعبدهم في ميزان الإيمان. والمناسبة بين الآيتين أنّ كلا الأمرين فيه ظلم؛ إذ كانوا يفضّلون الذكور على الإناث كما يفضّلون الأحرار على العبيد، فأراد سبحانه إلغاء ذلك بتأكيد مبدأ المساواة على حسب الموازين التي شرعها.

والسبب الثاني: أنّ كلمة (بعض) لو ارتفعت بالصفة أو ما يسمى بالمصدر في الجملة التي قبلها لصار الجار والمجرور (من بعض) متعلقا بفضلة، في حين أنّ حمل الجملة (بعضكم من بعض) على الاستئناف يجعل الجار والمجرور متعلقا بالخبر، وهو ركن في الجملة، وأولى من

---

(١) قول أبي بكر الأنباري: "ارتفعت بالصفة" أي أن (بعضكم) فاعل بالمصدر الذي هو (عمل) لأن الفعل وصف للفاعل في المعنى.
(٢) سورة النساء، الآية رقم: ٢٥.
(٣) ينظر: **القطع**، ١٥٧، ١٥٨.
(٤) ينظر: **المرجع السابق.**
(٥) ينظر: عبد الله سالم عوض الثمالي، **وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله" لابن الأنباري**، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ، ص: ١٦٣.
(٦) سورة النساء، الآية رقم: ٢٥.

الفضلة.

سورة النساء

الموضع الثالث والعشرون: الآية الحادية والأربعون

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ **وَجِئْنَا بِكَ** عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بين سبحانه وتعالى أنَّ الآخرة لا يجري فيها على أحد ظلم، وأنه تعالى يجازي المحسن على إحسانه ويزيده على قدر حقه، فبين تعالى في هذه الآية أن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق، لتكون الحجة على المسيء أبلغ، والتبكيت له أعظم وحسرته أشد، وهو وعيد للكفار الذين قال الله فيهم: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)، ووعد للمطيعين الذين قال الله فيهم: (وإن تك حسنة يضاعفها). ومن عادة العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه: كيف بك إذا كان كذا وكذا، وإذا جاء وقت كذا وكذا، فيكون معنى قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ **وَجِئْنَا بِكَ** عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ أي: كيف ترون يوم القيامة إذا استشهد الله على كل أمة برسولها، واستشهدك على هؤلاء، يعني قومه المخاطبين بالقرآن الذين شاهدهم وعرف أحوالهم[(١)]. ثمّ إنَّ كل عصر يشهدون على غيرهم ممن شاهدوا أحوالهم، وعلى هذا الوجه قال عيسى عليه السلام: (وكنتُ عليهِم شهيدًا مَا دُمتُ فيهم). فالآية تكشف عن حالة مهولة للمشركين الذين يحاولون التملّص من العقاب بسلوك طريق الإنكار، مما دلَّ عليه مجيء شهيد عليهم، وشهيد كل أمة هو رسولها، بقرينة: (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) [(٢)].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وجئنا بك):

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٦/ ٣٢٦.
(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،٥/ ٥٦، ٥٧.

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه جائزة(١):

الوجه الأول: العطف على جئنا الأولى.

والوجه الثاني: في موضع الحال وتكون قد مرادة.

والوجه الثالث: الاستئناف، ويكون الماضي بمعنى المستقبل.

وذهب النحاس(٢) وابن الأنباري(٣) إلى أنَّ الجملة منصوبة على الحال. وأما أبو حيان(٤) فقد اختار وجه العطف. وهو الظاهر - والله أعلم – فتكون الجملة في محل جر عطفا على (جئنا) الأولى أي: فكيف تصنعون أو كيف يكون حالكم في وقت المجيئَين؟ فجمع بينهما بالواو.

<u>الموضع الرابع والعشرون: الآية الثامنة والتسعون من سورة النساء</u>

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ **<u>لَا يَسْتَطِيعُونَ</u>** حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا عذر من الله تعالى للمستضعفين من المؤمنين في ترك الهجرة، واستثناء لهم من الوعيد الذي تقدم في الآية السابقة (...قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا...) لمن قدر على الهجرة إلى المدينة فامتنع؛ إذ كانت الهجرة إلى المدينة واجبة للتخلص من فتنة الشرك وأذى المشركين. لهذا جاء استثناء هذه الفئة المستضعفة، وذلك أنهم لا يقدرون على التخلص من أيدي المشركين، ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق، لذلك قال عز

---

(١) ينظر: **<u>التبيان</u>**، ١٦٣.
(٢) ينظر: **<u>إعراب القرآن</u>**، ١٨٥.
(٣) ينظر: **<u>البيان</u>**،١/ ٢٥٤.
(٤) ينظر: **<u>البحر المحيط</u>** ،٣/ ٢٧٢.

وجل: (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) [١].

قال مجاهد، وعكرمة، والسدي: يعني طريقا. والمعنى: إلا المستضعفين حقا، أي: العاجزين عن الخروج من مكة لقلة الجهد، أو لإكراه المشركين إياهم. (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أي: يتجاوز عنهم بترك الهجرة، وعسى من الله موجبة، وكان الله غفورا رحيما[٢].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا يستطيعون):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٣]:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: في موضع حال مبنية عن معنى الاستضعاف .

وذهب الزمخشري إلى أن قوله (لا يستطيعون) صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان، وإنما جاز ذلك والجمل نكرات؛ لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه، كقوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني[٤]. وقد ردّ أبو حيان هذا التخريج للزمخشري للقاعدة المشهورة: النكرة لا تنعت إلا بالنكرة، والمعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة[٥].

وذهب النحاس[٦] ومكي[٧] إلى أنها في موضع الحال، أي غير مستطيعين. وهو الظاهر - والله أعلم – فالجملة سيقت لبيان حال المستضعفين وتوضيح معنى الاستضعاف الحقيقي؛ ليظهر أنه مختلف عن الاستضعاف الذي ادّعاه أولئك الظالمون في الآية السابقة بقولهم: (كنا مستضعفين في الأرض)[٨]. وأما ما قيل من أنه يصح أن يكون صفة، وما استشهد به الزمخشري من وصف جملة (يسبني) للئيم فغير متعين؛ لأنه يجوز أن تكون هذه الجملة حالا

(١) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٧/ ٦٥، ٦٦.
(٢) ينظر: **تفسيرابن كثير**،٢/ ٣٩٠.
(٣) ينظر: **التبيان** ، ١٧٢.
(٤) ينظر: **الكشاف**، ١/ ٥٥٦، وقد سبق تخريج هذا البيت، ص: ٩٢.
(٥) ينظر: **البحر المحيط**، ٣/ ٣٤٩.
(٦) ينظر: **إعراب القرآن**، ٢٠٢.
(٧) ينظر: **المشكل**،١/ ٢٤٦
(٨) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٥/ ١٧٧.

لأنها إذا وقعت بعد المعرف بأل تحتمل الوصفية، نظرا للمعنى، والحالية نظرا للفظ، وإذا ثبت هذا كان حملها على القاعدة أولى.

الموضعان الخامس والعشرون والسادس والعشرون

الآية الثامنة عشرة بعد المائة من سورة النساء

قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ، **لَّعَنَهُ** ٱللَّهُ **وَقَالَ** لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

ذكر تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة السبب في ضلال المشركين باتخاذهم آلهة يعبدونها من دون الله، والسبب في انحرافهم عن جادة الصواب، وهو غواية الشيطان لهم إذ أغراهم بعبادة ما لا يضرهم ولا ينفعهم، فكانت طاعتهم له عبادة. ومعنى الكلام: إن يدعون إلا شيطانا مريدا قد لعنه الله، وأبعده عن كل خير. فهو متمرد على الله جل ثناؤه في خلافه فيما أمره به، وفيما نهاه عنه. فلما أقصاه الله عز وجل وأبعده عن رحمته قال (لأتخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفرُوضًا): أي أتخذ منهم فريقا أغويه وأزين له الضلال والكفر، حتى أزيلهم عن منهج الطريق الحق، فمن أجابني فهو من نصيبي المعلوم وحظي المقسوم(١).

الآراء المذكورة في إعراب الجملتين:

الموضع الأول: (لعنه الله):

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ٤٩١، ٤٩٢.

أجاز العكبري في الجملة وجهين[١]:

الوجه الأول: أن يكون صفة أخرى لشيطان.

والوجه الثاني: أن يكون استئنافا على الدعاء.

وقد وافق العكبريُّ النحاس[٢] وابن عطية[٣] على جواز الوجهين ووافقهم أبو حيان[٤]. وأما الوجه الأول فهو مذهب الزمخشري[٥]. والظاهر - والله أعلم – أن تكون الجملة استئنافية على الدعاء؛ لسياق المعنى لأن الله عز وجل لما ذكر ما اتصف به إبليس من تمرد وعصيان استأنف الإخبار عنه بما أعدّ له من جزاء نتيجة كفره وعصيانه، فاستحق الطرد والإبعاد عن رحمته.

<u>الموضع الثاني: (وقال):</u>

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٦]:

أحدها: العطف على (لعنه الله) وفاعل (قال) ضمير الشأن.

وثانيها: في موضع الحال، والواو للحال، أي : وقد قال .

وثالثها: الاستئناف.

وذهب الزمخشري[٧] إلى أنها صفة أخرى لشيطان. والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة على الاستئناف؛ لأن السياق القرآني يحتمل معناه، فالله عز وجل وصف الشيطان في الآية

---

(١) ينظر: **<u>التبيان</u>**،١٧٤.
(٢) ينظر: **<u>إعراب القرآن</u>**، ٢٠٦.
(٣) ينظر: **<u>المحرر الوجيز</u>**، ٢/ ١١٤.
(٤) ينظر: **<u>البحر المحيط</u>**، ٣/ ٣٦٨.
(٥) ينظر: **<u>الكشاف</u>**،١/ ٥٦٦.
(٦) ينظر: **<u>التبيان</u>**، ١٧٤.
(٧) ينظر: الكشاف، **<u>مرجع سابق</u>**، ١/ ٥٦٦.

بصفة التمرد، ثم بيّن جزاءه بالطرد والإبعاد عن رحمته. فتمّ المعنى وتمّ الكلام، ثم استأنف الحديث عنه مرة أخرى فأخبر على لسان الشيطان قوله: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. فإذا أمكن حمل الجملة على هذا الوجه بلا تقدير فهو أولى من حملها على وجه الحال؛ لحاجة الفعل الماضي إلى تقدير: قد.

الموضع السابع والعشرون: الآية الثانية والأربعون بعد المائة من سورة النساء

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ **يُرَآءُونَ** ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يصف الله عز وجل في هذه الآية الكريمة حال المنافقين الذين يخادعون الله بإحرازهم لإيمانهم دماءهم وأموالهم، ولا شك أن الله لا يخادَع، فإنه العالم بالسرائر والضمائر، ولكن المنافقين لجهلهم وقلة علمهم وعقلهم، يعتقدون أنّ أمرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم أحكام الشريعة ظاهرا، فكذلك يكون حكمهم يوم القيامة عند الله، (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) هو ما حكم فيهم من منع دمائهم وأموالهم بما ظهر من إيمانهم مع علمه بباطن اعتقادهم استدراجا للانتقام منهم في الآخرة(١). قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه تعالى خادعهم في الآخرة، وذلك أنه تعالى يعطيهم نورا كما يعطي المؤمنين، فإذا وصلوا إلى الصراط انطفأ نورهم وبقوا في الظلمة. ولأنهم يبطنون الكفر، ولا يؤمنون الإيمان الصحيح فهم لا يؤدون الصلاة على وجهها المطلوب من الخشوع، بل خوفا على دمائهم، وحماية لأنفسهم، وإذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى. (ولا يذكرون الله إلا قليلا) إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه، وهو أقل أحواله أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب(٢).

---

(١) ينظر: القيسي، **الهداية**،٢/ ١٥٠٤.
(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١١، ٨٥.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يراؤون):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه(١):

الوجه الأول: في محل نصب على الحال من الضمير في (كسالى).

والوجه الثاني: بدل من (كسالى).

والوجه الثالث: الاستئناف.

وقد وافق العكبريَّ النحاسَ(٢) على جواز وجهي: الحال، والاستئناف. وذهب مكي(٣) وابن الأنباري(٤) إلى أن الجملة في موضع نصب على الحال من الواو في (قاموا). والظاهر- والله أعلم – هو حمل الجملة على الاستئناف البياني؛ مسوق لبيان نمط آخر من أعمالهم القبيحة وهو الرياء بصلاتهم للناس. وأما ما ذهب إليه أبو البقاء في أحد الوجوه من كون الجملة بدلا من (كسالى) فلا يصح؛ لأنَّ الثاني ليس الأول ولا بعضه ولا مشتملا عليه(٥).

---

(١) ينظر: **التبيان**،١٧٨.
(٢) ينظر: **إعراب القرآن**،٢١١، **والقطع**، ١٨٨.
(٣) ينظر: **المشكل**، ١/ ٢٤٩.
(٤) ينظر: **البيان**، ١/ ٢٧١.
(٥) ينظر: السمين، **الدر**، ٤/ ١٢٦.

سورة المائدة

الموضع الثامن والعشرون: الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ **يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ** عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تصف الآية الكريمة حال بني إسرائيل في نقضهم للعهود والمواثيق، وتؤكد على ما جُبلت عليه قلوبهم من قساوة جعلتهم ينسون ذكر الله عز وجل ولا يبصرون الخير ولا يفعلوه، وبهذا استحقوا لعنة الله عز وجل والطرد والإبعاد من رحمته. ومن سوء أفعالهم أنهم كانوا يقومون بالتحريف، ويكون بإحدى طريقتين: إما بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، وإما بتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له، فيبدِّلون ما في التوراة ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله، ويقولون لجهَّالهم: هذا كلام الله(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يحرِّفون):

---

(١) ينظر: القيسي، **الهداية**، ٣/ ١٦٤٣: ٣/ ١٦٤٦.

ذكر العكبري في الجملة وجهين(١):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: في موضع الحال من المفعول في (لعناهم)، وأن يكون حالا من الضمير في قاسية.

وذهب صاحب الدر إلى أنه حال من القلوب؛ لأن المراد بـ(القلوب) نفس الأشخاص، عبّر عنهم بالقلوب؛ لأن هذه الأعضاء هي محل التحريف، أي: إنه صادر عنها بتفكرها فيه(٢). وإليه ذهب النحاس(٣) ومكي(٤) وابن الأنباري(٥) إلى أنَّ (يحرفون) جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (أصحاب القلوب). ومنع العكبري أن يكون حالا من القلوب؛ لأن الضمير في (يحرفون) لا يرجع إلى القلوب، ويضعف أن يجعل حالا من الهاء والميم في قلوبهم . والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة على الاستئناف لاتفاقه مع سياق المعنى، فبعد أن ذكر سبحانه وتعالى ما حلّ بهم بسبب نقضهم ميثاق ربهم من الطرد من رحمة الله، وجعل قلوبهم غليظة لا تلين للإيمان، أخبر سبحانه وتعالى أنهم يحرفون كلام ربهم الذي أنزله على موسى عليه السلام وهو التوراة. وقدجاء هذا الاستئناف لبيان مرتبة قساوة قلوبهم، فإنه لا مرتبة أعظم من الاجتراء على تغيير كلام الله عز وجل والافتراء عليه، وصيغة المضارعة للتجدد والاستمرار(٦).

الموضع التاسع والعشرون: الآية الحادية والأربعون من سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ

(١) ينظر: **التبيان**،١٩٠.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**، ٤/ ٢٢٤.
(٣) ينظر: **إعراب القرآن**،٢٢٧.
(٤) ينظر: **المشكل**، ١/ ٢٥٩.
(٥) ينظر: **البيان**، ١/ ٢٨٦.
(٦) ينظر:الطبري، **جامع البيان**، ٨/ ٢٥١، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦/ ١٤٣، وأبو السعود، **إرشاد العقل**، ٢/ ٢٤.

تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ **يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ** مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخاطب الله جل ثناؤه بهذه الآية النبي صلى الله عليه وسلم، ويناديه بأشرف الصفات وهي صفة الرسالة التي اصطفاه لها، وينهاه أن يتسلل الحزن أو الأسى إلى قلبه من معاندة الكافرين وأوليائهم من اليهود والمنافقين، وسوء معاملتهم له، واستخفافهم به، وبشّره سبحانه وتعالى أنه منجز ما وعده من النصر عليهم. ويكشف السياق القرآني بعد ذلك بعضا من جرائم أفعالهم التي يقترفونها للصد عن دين الله. ومن هذه الأفعال أنهم يستمعون منك لأجل قوم آخرين من اليهود، وجّهوهم عيونا ليبلّغوهم ما سمعوا منك، ويحرّفون الآيات في كتابهم، ويزيلون أحكامه، ويتأولونه على غير تأويله ويلوون النص بألسنتهم حتى يكون تبعا لما تشتهيه أهواؤهم(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يحرفون):

أجاز العكبري في قوله (يحرفون) ثلاثة أوجه(٢):

الوجه الأول: الاستئناف، أو في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف: أي هم يحرفون.

والوجه الثانى: صفة لـ(سمّاعون): أي سماعون محرفون.

والوجه الثالث: أن يكون حالا من الضمير في (سمّاعون).

وقد ذهب نافع ، وأحمد بن موسى، والأخفش، وأبو حاتم، والنحاس، إلى أن الوقف التام في

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ٧/ ٤٨٢.
(٢) ينظر: **التبيان**،١٩٤.

الآية هو عند قوله تعالى: (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك)(١)، وهذا يدل على أنهم جوّزوا الاستئناف بقوله: (يحرفون). ووافق النسفي(٢) العكبري في وجهه الثاني، فذهب إلى أن الجملة وقعت صفة. وهو الظاهر- والله أعلم - فقد عدّدت الآية صفاتهم أولا بمغايرتهم للسّماعين تنبيها على استقلالهم وأصالتهم في الرأي والتدبير، ثم بعدم حضورهم مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم إيذانا بكمال طغيانهم في الضلال، ثم باستمرارهم على التحريف بيانا لإفراطهم في العتو والمكابرة والاجتراء بالافتراء على الله تعالى وتعيينا للكذب الذي سمعه السماعون(٣).

الموضع الثلاثون: الآية الرابعة والخمسون من سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ **يُجَٰهِدُونَ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تعد هذه الآية الكريمة من إعجاز القرآن الكريم؛ إذ إن الله جل ثناؤه يخبر فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن رِدّة بعض قومه بعد مماته. وقد تهددهم المولى تبارك وتعالى أنه قادر على أن يستبدلهم بقوم آخرين خير منهم يحبهم ويحبونه. قال الحسن البصري: هو والله أبو بكر وأصحابه، وقيل: هم أهل القادسية، وقيل: ناس من أهل اليمن(٤). وقد ابتدأ تبارك وتعالى صفاتهم بمحبته لأنها الجالبة والموجبة لمحبتهم، ولا يُحِبُّ اللهُ إلا مَنْ أحبَّهُ اللهُ، ولولا محبة الله إياهم ما أحبوه. ثم ذكرت الآية الصفات التي بها استحق هؤلاء القوم محبة الله عز وجل، فذكر أنهم هينين لينين لإخوانهم المؤمنين، غير متكبرين ولا متغطرسين، بل سمتهم التواضع

(١) ينظر: **القطع**، ٢٠٤.
(٢) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ٤٤٧.
(٣) ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل**، ٢/ ٥٦.
(٤) ينظر: عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم**، ت: أسعد الطيب، ج:٤(صيدا، المكتبة العصرية)، ١١٦٠.

وخفض الجناح لكل مؤمن، (أعزة على الكافرين) أقوياء، (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم): لأن المنافقين كانوا يراقبون الكفار، ويظاهرونهم، ويخافون لومهم، فأعلم الله عز وجل أن صحيح الإيمان لا يخاف في نصرة الدين بيده ولسانه لومة لائم، ثم أعلم أن ذلك لا يكون إلا بتسديده وتوفيقه عز وجل. فقال: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) أي محبتهم لله عز وجل ولين جانبهم للمسلمين، وشدتهم على الكافرين تفضل من الله عز وجل عليهم، لا توفيق لهم إلا به[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تجاهدون):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٢]:

الوجه الأول: صفة لقوم، وجاء بغير واو كما جاء (أذلة) و(أعزة).

والوجه الثاني: حال من الضمير في (أعزة)، أي: يعزون مجاهدين. فيكون المراد بالآية على هذا الوجه: أي فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة حال كونهم مجاهدون في سبيل الله، فبين هذا الوجه أنهم أعزة على الكافرين بجهادهم في سبيل الله.

والوجه الثالث: الاستئناف: وعلى هذا الوجه تكون الجملة منقطعة عما قبلها، وسيقت للإخبار بأنهم يجاهدون في نصرة دين الله.

وقد وافق العكبريَّ على الوجهين الأولين: مكي[٣] فأجاز أن تكون الجملة صفة أو حالا. ووافقه القرطبي[٤] وأبو حيان[٥] على الوجه الأول فقط، فذهبا إلى أنَّ الجملة وقعت صفة. فيكون المعنى على هذا الوجه: يا أيها الذين آمنوا مَنْ يرجع منكم عن دينه فلن يضر الله شيئا، وسوف يأتي الله بقوم يجاهدون في سبيل الله. فبيّن هذا المعنى صفة رابعة من صفات القوم،

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٨/ ٥١٧.
(٢) ينظر: **التبيان**، ١٩٧.
(٣) ينظر: **المشكل**، ١/ ٢٦٨.
(٤) ينظر: **جامع أحكام القرآن**، ٨/ ٥٣.
(٥) ينظر: **البحر المحيط**، ٣/ ٤٣٠.

وهي أنهم يجاهدون في سبيل نصرة دين الله بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم. وهو الظاهر- والله أعلم - فقد جاءت الجملة مترتبة على ما قبلها[١]؛ فالجهاد من أوضح العلامات على صدق إيمانهم بالله عز وجل، وصدق محبتهم له تبارك وتعالى[٢].

سورة الأنعام

الموضع الحادي والثلاثون: الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ **لَيَجْمَعَنَّكُمْ** إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

المقصود من هذه الآية الكريمة تقرير إثبات الصانع، وتقرير المعاد، وتقرير النبوة، فكل ما في الكون يشهد بعظمته وقدرته جل وعلا. وبهذا يقيم الله سبحانه وتعالى الحجة على عباده ليلتفتوا حولهم، ويتأملوا صفحة الكون الشاسع من سماء بناها بلا عمد، وأرض بسطها بلا مهد، ليعلموا يقينا أن كل ما فيها من إبداع هو من خلق الله، وفي ملك الله الرحيم الذي كتب وأوجب الرحمة لعباده المؤمنين. وهذا استعطاف للمولين عنه والمعرضين أن يقبلوا عليه بالتوبة، فإن هم فعلوا ذلك فقد وجبت مغفرته ورحمته لهم، وأما الذين غبنوا أنفسهم بادعائهم لله الند والعديل، فقد أهلكوها بإيجابهم سخط الله وأليم عقابه في المعاد[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ليجْمعنَّكم):

---

(١) ينظر: أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ٢/ ٧٨.
(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٦/ ٢٣٨.
(٣) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**،٢/ ٢٧٢.

ذكر العكبري في قوله: (ليجمعنكم) قولين[١]:

القول الأول: في موضع نصب بدل من الرحمة.

والقول الثاني: الاستئناف، واللام فيه جواب قسم محذوف وقع (كتب) موقعه.

وقد ذكر الفراء[٢] والزجاج[٣] الوجهين.

وذهب الطبري إلى أنَّ الصواب في ذلك أن يكون قوله: (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحمَةَ) غاية الخبر، وأن يكون قوله: (ليجمعنَّكم) خبر مبتدأ، والمعنى: ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه، لينتقم منكم بكفركم به، وعلل اختياره هذا بأنه أولى بالصواب من إعمال: (كتب) في: (ليجمعنَّكم)؛ لأن قوله: (كتب) قد عمل في (الرحمة)، فغير جائز وقد عمل في (الرحمة) أن يعمل في: (ليجمعنكم) لأنه لا يتعدى إلى اثنين[٤].

وخلط مكي[٥] المذهبين وجعلهما مذهبا واحدا، فذهب إلى أن قوله (ليجمعنكم) في موضع نصب على البدل من (الرحمة) واللام لام القسم. فهي جواب (كتب) لأنه بمعنى: أوجب ذلك على نفسه، ففيه معنى القسم. ولا يخفى أن هذا يتنافى؛ فمن حيث جعله جوابا لـ(كَتَبَ) لا محل له، ومن حيث جعله بدلا كان محله النصب[٦]. ورَدَّ ابن عطية[٧] القول الأول بلزوم دخول نون نون التوكيد في الإيجاب، ورجّح أن تكون اللام لام قسم والكلام استئنافا. وأما أبو حيان[٨] فقد ردّ القول الأول بوجه آخر، وهو أنَّ قوله (ليجمعنَّكم) جواب قسم، وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الإعراب، إنما يُحكَم على موضع جملتي القسم والجواب بمحل الإعراب.

وقد ردَّ ابن هشام[٩] على مكي بأنّه قد وهم في جملة الجواب فأعربها إعرابا يقتضي أن لها

---

(١) ينظر: **التبيان**، ٢١٢.
(٢) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٣٢٨.
(٣) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، ٢/ ٢٣٢.
(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ١٧٢، ١٧٣.
(٥) ينظر: **المشكل**،١/ ٢٨٤.
(٦) ينظر:السمين، **الدر**، ٤/ ٥٥٠.
(٧) ينظر: **المحرر الوجيز**،٢/ ٢٧٢.
(٨) ينظر: **البحر المحيط**، ٣/ ٤٨٦.
(٩) ينظر: **المغني**،٢/ ٦٩.

موضعا، وزعم أن اللام بمعنى (أنْ) المصدرية، والصواب أنها لام الجواب، وأنها منقطعة مما قبلها إن قدّر قسم، أو متصلة به اتصال الجواب بالقسم إن جعل (كتب) بمعنى القسم(١).

وبناء على ما تقدم فالوقف في الآية فيه وجهان(٢):

الأول: أن يتم الكلام على قوله (كتب على نفسه الرحمة)، ثم يستأنف بقوله: (ليجمعنّكم).

والثاني: هو جعل قوله (ليجمعنكم) في موضع نصب بـ(كتب)، وعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على (الرحمة) لتعلق (ليجمعنكم) بما قبلها.

والظاهر- والله أعلم - أن قوله (ليجمعنَّكم) جواب قسم محذوف، أي: والله ليجمعنكم، والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب، وإن تعلَّقت من حيث المعنى(٣)، فيكون الاستئناف بقوله: (ليجمعنكم) على جهة التبيين، ويكون المعنى: (ليمهلنّكم وليؤخرنّ جمعكم)، وقيل: أي في القبور إلى اليوم الذي أنكرتموه(٤)، ولا يصح أن تكون الجملة متعلقة بما قبلها؛ لأن معنى الكلام: كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من تاب ويعفو، والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها، وليس من صفة الرحمة (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيكون مبينا به عنها(٥).

<u>الموضع الثاني والثلاثون: الآية الواحدة والستون من سورة الأنعام</u>

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ **<u>وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ</u>** حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

---

(١) ينظر: الثمالي، **<u>وقوف القرآن</u>**، ١١٩.
(٢) ينظر: أبو بكر الأنباري، **<u>الإيضاح</u>**، ٢ ٦٣٠.
(٣) ينظر: أبو حيان، **<u>البحر المحيط</u>**، ٣/ ٤٨٦.
(٤) ينظر: القرطبي، **<u>جامع أحكام القرآن</u>**، ٦ / ٣٩٥.
(٥) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ٧/ ١٧٢، ١٧٣.

معنى الآية عند المفسرين:

تشير الآية الكريمة إلى صفة من صفات الله عز وجل، وهي أنه سبحانه وتعالى الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، قد قهرهم بالموت، وحفظت أعمالهم الحفظة، والمراد ملائكة تحفظ أعمال العباد، وهم الكرام الكاتبون. والحكمة فيه أن المكلف إذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الأشهاد كان أزجر عن المعاصي، وأنَّ العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشام المطَّلعين عليه(١). وقوله: (وهم لا يفرطون) أي لا يقصّرون فيما أمرهم الله به، وهذا يدل على أنَّ الملائكة الموكلين بقبض الأرواح لا يقصّرون فيما أمروا به(٢).

الآراء المذكورة في إعراب (ويرسِلُ عليكُم):

ذكر العكبري أنَّ الجملة تحتمل أربعة أوجه(٣):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثانى: العطف على قوله (يتوفاكم)، ومابعده من الأفعال المضارعة. فالعطف هنا على الصلة، وما عطف عليها، وهو قوله (يتوفاكم) و(يعلم) وما بعده، أي: وهو الذي يتوفاكم ويرسل.

والوجه الثالث: العطف على القاهر، لأن اسم الفاعل في معنى يفعل، وهو نظير قولهم الطائر الذباب فيغضب زيد. فالعطف هنا من باب عطف جملة فعلية على جملة اسمية. وهي قوله وهو القاهر.

والوجه الرابع: في موضع الحال من الضمير في القاهر، أو من الضمير في الظرف. وهو

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٣/ ١٨.
(٢) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**، ١/ ٥١٠، ٥١١.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٢٢٠.

القاهر كائنا (هو) فوق عباده، والتقدير: وهو يرسل عليكم.

وقد ضعف أبو حيان الوجه الأخير(١). وذهب ابن عاشور إلى أنه معطوف على المفرد (القاهر)، فاعتبر المسند إليه مقدما على الخبر الفعلي، فدل ذلك على التخصيص بقرينة المقام، أي هو الذي يرسل عليكم حفظة دون غيره(٢).

والظاهر- والله أعلم- أن الجملة الفعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها (وهو القاهر)(٣)، فالواو واو العطف؛ لأنها أشركت بين الجملتين؛ إذْ مِنْ قَهْرِ الله وغلبته على عباده أنه سبحانه وتعالى قادر على إحصاء كل ما عملوه من عمل صغيرا كان أو كبيرا، فيرسل عليهم حفظة من الملائكة تحفظ أعمالهم وتحصيها عليهم، وهي صورة من صور قهره سبحانه وتعالى وغلبته وقوته على خلقه.

الموضع الثالث والثلاثون: الآية الثامنة والخمسون بعد المائة من سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا **لَمۡ تَكُنۡ** ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بدأت الآية بالاستفهام الاستنكاري؛ إذ يستنكر السياق القرآني حال هؤلاء المعاندين من المشركين. فبعد أن قامت عليهم الحجة، ووضحت دلائل الوحدانية، وثبتت الرسالة بالأدلة القاطعة، والبراهين الداحضة، فماذا ينتظرون؟ هل ينتظرون أن تقبض الملائكة أرواحهم، أو يأتي العذاب، أو تحين الساعة؟ وقتها لن ينفع الإنسان إيمان؛ لأنه لم يؤمن من قبل، فكما لا

(١) ينظر: **البحر المحيط**، ٤/ ١٥١.
(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٧/ ٢٧٨.
(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٤/ ١٥١.

يقبل إيمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها، لا يقبل إخلاص المنافق أيضا أو توبته، فوقع في الكلام إيجاز حذف اعتمادا على القرينة الواضحة. والتقدير: لا ينفع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب من قبل[١]. و(أو) للتقسيم في صفات النفس فيستلزم تقسيم النفوس التي خصصتها الصفتان إلى قسمين: نفوس كافرة لم تكن آمنت من قبل، فلا ينفعها إيمانها يوم يأتي بعض آيات الله. ونفوس آمنت ولم تكسب خيرا في مدّة إيمانها، فهي نفوس مؤمنة، فلا ينفعها ما تكسبه من خير يوم يأتي بعض آيات ربك، أي: لا ينفعها اكتساب الخير من بعد مجيء الآيات، وليس المراد أنه لا ينفع نفسا مؤمنة إيمانها إذا لم تكن قد كسبت خيرا بحيث يضيع الإيمان إذا لم يقع اكتساب الخير؛ لأنه لو أريد ذلك لما كانت فائدة للتقسيم، ولكفى أن يقال لا ينفع نفسا إيمانها لم تكسب خيرا. ولأن الأدلة القطعية ناهضة على أن الإيمان الواقع قبل مجيء الآيات لا يُدْحضُ إذا فرط صاحبه في شيء من الأعمال الصالحة[٢].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لمْ تكُنْ):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٣]:

الوجه الأول: الاستئناف .

والوجه الثاني: في موضع الحال من الضمير المجرور. يعني من (ها) في إيمانها.

وذهب الزمخشري[٤] إلى أنه صفة لـ(نفسا). وهو يريد بهذا الاستدلال على مذهبه الاعتزالي، من أن الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث ساوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بما يعملانه بعد ظهور الآيات. ولا يصح ذلك؛ لأن أصل الكلام: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد، ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه

---

(١) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**، ١/ ٥٥١.
(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٨/ ١٨٧، ١٨٨.
(٣) ينظر: **التبيان**،٢٣٨.
(٤) ينظر: **الكشاف**،٢/ ٨٢.

من الخير بعد، وهذا يسمى في البلاغة اللف، يلُفُّ الكلامين فيجعلهما كلاما واحدا إيجازا وبلاغة. والظاهر أنها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وإن نفع الإِيمان المتقدم من الخلود[١]؛ لهذا جعل أبو البقاء الوصف ضعيفا؛ كأنه استشعر ما ذكره الزمخشري ففرّ من جعلها نعتا. وأما أبو حيان[٢] فهو يجعل الجملة صفة، ويضعف عنده أن تكون الجملة حالا أو استئنافا.

والظاهر - والله أعلم - أن الجملة جاءت صفة مخصصة لعموم: (نفسا)، أي: النفس التي لم تكن آمنت من قبل إتيان بعض الآيات لا ينفعها إيمانها إذا آمنت عند نزول العذاب، فعلم منه أن النفس التي كانت آمنت من قبل نزول العذاب ينفعها إيمانها في الآخرة[٣]. وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأن الفاعل ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا **لَمْ تَكُنْ** ءَامَنَتْ﴾ ليس بأجنبي.

(١) ينظر: السمين، **الدر**، ٥ / ٢٣٤.
(٢) ينظر: **البحر المحيط**، ٤/ ٢٦٠.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٨/ ١٨٧.

سورة الأعراف

الموضع الرابع والثلاثون: الآية العاشرة بعد المائة

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

جاءت هذه الآية الكريمة في معرض قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، وإنكارهم لرسالة موسى واتهامهم له بأنه ساحر، وأنه يهدف بهذه الرسالة إلى إخراجهم من أرضهم، والمراد بها أرض مصر، فقال لهم فرعون: (فماذا تأمرون) أي: فماذا تشيرون علي. وقد اختلف المفسرون في قوله: (فماذا تأمرون) على قولين[١]: القول الأول: أن كلام الملأ من قوم فرعون تمّ عند قوله: (يريد أن يخرجكم من أرضكم) [٢] ثم عند هذا الكلام قال فرعون مجيبا لهم (فماذا تأمرون). والقول الثاني: أن قوله: (فماذا تأمرون) من بقية كلام القوم[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فماذا تأمرون):

---

(١) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ٢/ ٣٦٤.
(٢) الآية قبلها:{قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيم }الأعراف:١٠٩
(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٠/ ٣٤٨.

ذكر أبو البقاء في الجملة وجهين[١]:

أحدهما: أنه من تمام الحكاية عن قول الملأ .

والثانى: أنه استئناف من قول فرعون، تقديره: فقال ماذا تأمرون؟ ويدل عليه ما بعده وهو قوله: (قالوا أرجه وأخاه).

فسبب الاختلاف في إعراب الجملة يعود إلى اختلاف القائل، مع أن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد.

وممن قال بالوجه الثاني من المفسرين: الطبري[٢] وابن عطية[٣]. وهو مذهب الفراء[٤]، والتقدير عنده: يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال فرعون فماذا تأمرون؟ وأجاز قلت لجاريتي قومي فإني قائمة أي قالت فإني قائمة، وأنشد[٥]:

الشاتِمَيْ عِرْضي ولم أشتِمْهُما والناذِرَيْنِ إذا لقيتهما دمي

والشاهد فيه: (والناذرين)؛ فجاء بالكلام متصلا، وإنما المعنى والناذرين قالا إذا لقيتا عنترة لتقتلنه[٦]. واحتجوا على صحة هذا القول بوجهين[٧]:

أحدهما: أن قوله (فماذا تأمرون) خطاب للجمع لا للواحد؛ فيجب أن يكون هذا كلام فرعون للقوم. أما لو جعلناه كلام القوم مع فرعون لكانوا قد خاطبوه بخطاب الواحد لا بخطاب الجمع. وأجيب عنه بأنه يجوز أن يكونوا خاطبوه بخطاب الجمع تفخيما لشأنه؛ لأن العظيم إنما يكنى

---

(١) ينظر: **التبيان**، ٢٥١ .
(٢) ينظر: **جامع البيان**، ١٠/ ٣٤٨.
(٣) ينظر: **المحرر الوجيز**،٧٣٠ .
(٤) ينظر: **معاني القرآن**، ١/ ٣٨٧.
(٥) قائل البيت: هو عنترة بن شداد، ومعنى البيت: أي اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذ لم أرهما، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه، ينظر: **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: الحسين بن أحمد الزوزني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، لجنة التحقيق في الدار العالمية.
(٦) ينظر: النحاس، **القطع**،٢٥٨ ، ٢٥٩ .
(٧) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ١٤/ ٢٠٦.

عنه بكناية الجمع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾[1].

والحجة الثانية: أنه تعالى لما ذكر قوله (فماذا تأمرون) قال بعده (قالوا أرجه) ولا شك أن هذا كلام القوم، وجعله جوابا عن قوله (فماذا تأمرون) فوجب أن يكون القائل لقوله (فماذا تأمرون) غير الذي قالوا أرجه. وذلك يدل على أن قوله (فماذا تأمرون) كلام لغير الملأ من قوم فرعون. وأجيب عنه: بأنه لا يبعد أن القوم قالوا (إن هذا لساحر عليم) ثم قالوا لفرعون ولأكابر خدمه (فماذا تأمرون) ثم أتبعوه بقولهم (أرجه وأخاه) فإن الخدم والأتباع يفوضون الأمر والنهي إلى المخدوم والمتبوع أولا، ثم يذكرون ما حضر في خواطرهم من المصلحة.

وأما القول الأول فقد احتجوا على صحته بوجهين[2]:

الأول: أنه منسوق على كلام القوم من غير فاصل، فوجب أن يكون ذلك من بقية كلامهم.

والثاني: أن الرتبة معتبرة في الأمر، فوجب أن يكون قوله (فماذا تأمرون) خطابا من الأدنى مع الأعلى، وذلك يوجب أن يكون هذا من بقية كلام قوم فرعون معه. وأجيب عن هذا الثاني: بأن الرئيس المخدوم قد يقول للجمع الحاضر عنده من رهطه ورعيته ماذا تأمرون؟ ويكون غرضه منه تطييب قلوبهم وإدخال السرور في صدورهم وأن يظهر من نفسه كونه معظِّم لهم ومعتقد فيهم.

يتحصل مما سبق: أن من قال في قوله (فماذا تأمرون) بالوجه الأول وأنه من تتمة قول الملأ؛ فلا استئناف عنده في المعنى؛ فتكون جملة (فماذا تأمرون) لها محل من الإعراب وهو العطف. ومن قال بالوجه الثاني وأنه من قول فرعون؛ فعلى الاستئناف. والوقف عنده في الآية الكريمة على قوله: (من أرضكم بسحره) ثم يستأنف القراءة بقوله: (فماذا تأمرون)، وهو الظاهر- والله أعلم – وذلك لأنه الأقرب للمعنى؛ إذ جرت عادة الملوك أنهم إذا نزلت بهم نازلة، أو دهمهم عدو أن يجمعوا كبراءهم ووزراءهم وأهل مشورتهم ليشيروا عليهم بما يرونه

---

(١) سورة نوح، الآية رقم: ١.
(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٤/ ٢٠٥، ٢٠٦.

صوابا، وهو ما حدث مع فرعون لما أتاهم موسى عليه السلام بالآيات البينات، وأحسّ فرعون بخطره عليه وعلى ملكه: (يريد أن يخرجكم من أرضكم)، فجمع فرعون قومه يطلب مشورتهم (فماذا تأمرون) فأشاروا عليه: (قالوا أرجه وأخاه...)، لذلك كان حمل الجملة على الاستئناف هو الأولى.

الموضع الخامس والثلاثون: الآية الثالثة والثمانون بعد المائة من سورةلأعراف

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ ، **وَأُمْلِي لَهُمْ** إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بعد أن ذكر الحق تبارك وتعالى في الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة حال الأمة العادلة، أعاد ذكر المكذبين بآيات الله تعالى، وما لهم من الوعيد، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، وهذا يتناول جميع المكذبين. ثم أخبر سبحانه وتعالى بعد ذلك عن إملائه لهؤلاء المكذبين، المستكبرين على رسله، المتعالين على اتباع الحق وأهله، فهو يستدرجهم من حيث لا يشعرون؛ فيجعلهم ينغمسون في المعاصي والذنوب، ثم يملي لهم فيطيل لهم المدة في التمادي في معاصيهم، فلا يعاجلهم بعقوبة، ويؤخرهم إلى حين، ليبلغوا بمعصيتهم لربهم المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب. ثم يأخذهم الله دفعة واحدة على غرتهم أغفل ما يكون، فيقبضهم إليه. والكيد هو

المكر. وقد وصف جل ثناؤه مكره بأنه (متين) يعني: قوي شديد العقاب[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وأملي لهم):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٢]:

الوجه الأول: في موضع الخبر لمبتدأ محذوف: أي وأنا أملي.

والوجه الثاني: العطف على نستدرج.

والوجه الثالث: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ الزمخشريَّ[٣] على وجه العطف. وذهب الزمخشريُّ إلى أنه داخل في حكم السين. وإليه ذهب أبو السعود[٤] في تفسيره؛ إلا أنه ردّ أن يكون داخلا في حكم السين؛ لأن الإملاء عبارة عن الإمهال والإطالة[٥]. فهو ليس من الأمور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئا فشيئا، بل هو فعل يحصل دفعة واحدة، وإنما الحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه لا نفسه. وردّ صاحب الدر وجه العطف معللا ذلك بأنه ليس من الفصاحة؛ لأن الأولى أن يأتي بالمعطوف بنون العظمة فيقول: (ونُمْلي)؛ إلا أن يكون ذلك من قبيل الالتفات[٦]؛ لذلك كان الأولى - والله أعلم - هو حمل الجملة على الاستئناف على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي: وأنا أملي لهم.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٠/ ٦٠١، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٧٨.
(٢) ينظر: **التبيان**،٢٥٨.
(٣) ينظر: **الكشاف**،٢/ ١٨٢.
(٤) ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل**، ٢/ ٤٤١.
(٥) ينظر: ابن منظور، **اللسان**، مادة ملا: ٦/ ٤٢٧٢.
(٦) ينظر، السمين، **الدر**، ٥/ ٥٢٥.

سورة الأنفال

الموضع السادس والثلاثون: الآية الخامسة والعشرون

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا **تُصِيبَنَّ** ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يحذر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة جميع المؤمنين من الفتنة بصيغة الأمر: (واتقوا) فهو أمر بتوخي الحذر من الوقوع في هذه الفتنة. والفتنة: هي البلاء والاختبار، ومن هذه الفتن: التفرق والانقسام إلى أحزاب، وظهور البدع والتكاسل في الجهاد، ونحو ذلك من الذنوب التي جرت سنة الله بأن تعاقب عليها الأمم في الدنيا قبل الآخرة[١]. وهذه الآية محتملة وجهين من التفسير: أحدهما: أن هذا أمر باتقاء الفتنة التي تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا، ولا تقتصر على الذين ظلموا دون غيرهم، وهذا مذهب ابن عباس؛ لأنه قال في هذه الآية: أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب؛ فعلى هذا القول يكون المراد بالفتنة هو إقرار المنكر وترك النهي عنه. والوجه الثاني: أن هذا أمر باتقاء فتنة تقتصر على الظالم وتصيبه بليتها. وهذا الوجه مروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (واتقوا فتنة

---

(١) ينظر:ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢/ ٥١٥.

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) في الرؤوس دون الأتباع، وروى عطاء عنه: يريد: لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة[1]. واختار القرطبي[2] الأول لموافقته الظاهر المتبادر من الآية، ولورود ما يعضده من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي صحيح مسلم عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله، أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: "نعم، إذا كثُرَ الخَبَثُ"[3]. وفي صحيح الترمذي: "إنَّ الناس إذا رَأَوا الظالمَ ولم يأخذوا على يديه أوشكَ أن يَعُمّهمُ اللهُ بعقابٍ من عندِه"[4]. وذهب الزجاج إلى أنَّ المراد بالظالمين في الآية هم مردة المنافقين الذين كانوا يصدُّون عن الإيمان بالله[5].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا تصيبنَّ):

أجاز العكبري في الجملة وجهين[6]:

الوجه الأول: الاستئناف. وهو جواب قسم محذوف: أي والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم.

والوجه الثاني: أنه نهي. والكلام محمول على المعنى كما تقول: لا أرينك هاهنا: أي لاتكن هاهنا، فإن من يكون هاهنا أراه، وكذلك المعنى هنا؛ إذ المعنى لاتدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة. فيكون التقدير عنده عاما يشمل الظالمين وغير الظالمين.

وأجاز الزمخشري أن تكون الجملة صفة على إرادة القول. والمعنى عنده: كأنه قيل: واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبنَّ. فوجب إضمار القول؛ لأنه امتنع وقوع الطلب صفة للنكرة،

---

(١) وردت قراءة شاذة بهذا اللفظ: (لتصيبن)، رويت عن علي وزيد بن ثابت وأبي جعفر الباقر والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جماز، ينظر: ابن جني، **المحتسب**، ١/ ٢٧٧.

(٢) ينظر: **جامع أحكام القرآن**، ٩/ ٤٨٧.

(٣) حديث صحيح، ينظر: النووي، محيي الدين يحي بن شرف، **صحيح مسلم**/ ٢٨٨٠، إشراف: علي بن = =عبد الحميد أبو الخير،(القاهرة، دار السلام، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(٤)قال الترمذي: حديث صحيح، ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سُورة، **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد محمود شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢١٦٨)، وهو عند أحمد، وابن ماجة.

(٥) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٤١٠.

(٦) ينظر: **التبيان**،٢٦٣.

واستشهد بقول الشاعر[١]:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَط   جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ

أي بمذق مقول فيه هذا القول، لأنه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب[٢].

وذهب الفراء إلى أن الجملة جواب الأمر بلفظ النهي، فهو أمر لهم ثم نهي، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا. فهو بمنزلة قولك: أنزل عن الدابة لا تطرحنّك، أي: إنْ تنزل عنها لا تطرحنّك، وقاسه على قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾[٣] أي: إنْ تدخلوا لا يحطمنكم؛ فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء[٤]. فيكون الخطاب هنا عاما، والمعنى: اتقوا فتنة لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل تعمكم. وأجازه الزمخشري[٥] وبه قال النسفي[٦].

وقرئ (لتصيبن) وهي قراءة ابن مسعود وزيد بن ثابت والباقر والربيع وأنس وأبي العالية وابن جماز. فذهب ابن جني إلى أن اللام لام التوكيد، والفعل بعدها مثبت، و (لا) حُذفت منها الألف تخفيفا واكتفي بالحركة، كما قالوا: أمَ والله يريدون: أما والله. فيكون دخول النون فيها قياسا[٧]. فتحصَّل من هذا أن ابن جني خرَّج كلا من القراءتين على الأخرى، وهذا لا ينبغي؛ إذ إذ كيف يورد لفظ نفي ويتأوَّل بثبوت وعكسه؟

وأجاز أبو حيان[٨] وابن هشام[٩] أن تكون الجملة صفة لفتنة، ولا حاجة إلى إضمار قول؛

(١) قيل أن قائل البيت: هو العجاج، والمَذْق: هو اللبن الممزوج بالماء، فهو يشبه الذئب لأن فيه غبرة وكُدرة، ومذقت اللبن: مزجته بالماء، ينظر: البغدادي، **الخزانة**، ١/ ١٩٩.
(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٢١١.
(٣) سورة النمل، الآية رقم: ١٨.
(٤) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ١/ ٤٠٧.
(٥) ينظر: **الكشاف**، ٢/ ٢١١.
(٦) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ٦٣٩.
(٧) ينظر: **المحتسب**، ١/ ٢٧٦.
(٨) ينظر: **البحر المحيط**، ٤/ ٤٧٧.
(٩) ينظر: **المغني**، ١/ ٢٦٣.

لأن الجملة خبرية. وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين. ويخرج دخول النون عن القياس هنا فيكون شاذا غير أن الذي جوزه عندهم هو تشبيه لا النافية بلا الناهية، مثله في قوله(١):

فلا الجارةُ الدنيا بها تَلْحَيَنَّها ولا الضيفُ فيها إنْ أناخَ مُحَوَّلُ

فقالوا: بل هو في الآية أسهل لعدم الفصل، وهو فيهما سماعي. والجمهور لا يجيزه إلا في الضرورة. وقال المبرد والفراء والزجاج في قراءة العامة: (لا تصيبنَّ): "إن الكلام قد تمّ عند قوله (فتنة) وهو خطاب عام للمؤمنين، ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن البعد من الظلم فتصيبهم الفتنة خاصة. والمرادُ هنا: لا يتعرَّض الظالم للفتنة فتقع إصابتها له خاصة(٢).

وخلاصة ما سبق: أنهم اختلفوا في (لا) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن تكون (لا) ناهية، وعليه يكون في قوله (لا تصيبن) ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الكلام محمول على المعنى، والمعنى: لا تدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة. قاله العكبري.

الوجه الثاني: إنه كلام منقطع عما قبله، والأصل: اتقوا فتنة، أي: عذابا، ثم قيل: لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثره أو وباله الذين ظلموا منكم، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين. قاله الزمخشري.

الوجه الثالث: في موضع صفة لفتنة على إرادة القول، على تقديرين:

الأول: واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن. قاله الزمخشري.

---

(١) قائل البيت: هو النمر بن تولب العكلي، والمعنى: أخبر عن نوقه أن الجار لا يذمها، وأن الضيف لا يُحوَّلُ عنها، وأنه لا يحرم من ألبانها من مرَّ بها فكيف يحرم الجار، والشاهد في البيت: أن (لا) النافية شبهت بلا الناهية، فأكد الفعل بعدها وهو (تلحينّها)، ينظر: البغدادي، **شرح أبيات المغني**، ٥/ ٧، والسمين، **الدر**:٣/ ٥٩٠.

(٢) ينظر: السمين، **الدر**:٣/ ٥٩٠.

والثاني: أي فتنة مقولا فيها: لا تصيبن، أي لا تتعاطوا أسبابا تصيبكم فيها مصيبة لا تخص ظالمكم. وعلى هذا فالإصابة ليست خاصة بالمتعرضين وإنما تصيب الظالم وغير الظالم. قاله مكي. وتوكيد الفعل بالنون في محله هنا؛ لاقترانه بحرف الطلب، ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع، فوجب إضمار القول كما تقدم.

القول الثاني: أن تكون (لا) نافية، وعليه يكون في قوله (لا تصيبن) ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه كلام منقطع عما قبله، والجملة جواب لقسم محذوف، أي: والله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. فيكون الكلام استئنافا. قاله العكبري.

والوجه الثاني: أن الفعل جواب الأمر، على تقدير: إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم. قاله الفراء والزمخشري. وذهب الفراء إلى أن فيه طرفا من النهي، ونظيره عنده قوله تعالى في آية النمل: (لا يحطمنكم) فدخلت النون لما فيه معنى الجزاء.

الوجه الثالث: أن تكون الجملة صفة لفتنة، ولا حاجة إلى إضمار قول؛ لأن الجملة خبرية. وعلى هذا القول يخرج دخول النون عن القياس فيكون شاذا. وأجازه أبو حيان وابن هشام؛ تشبيها لـ (لا) النافية بـ (لا) الناهية، وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين، وهي عند الجمهور لا تجوز إلا للضرورة الشعرية.

القول الثالث: أن تكون (لا) موجبة فيكون قوله (لا تصيبن) جواب قسم محذوف، واللام لام التوكيد وإنما مطلت اللام فصارت لا، والمعنى: لا تصيبن، ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود: (لتصيبن)، وفي ذلك وعيد للظالمين فقط. وعلى هذا القول يكون دخول النون قياسا. قاله ابن جني، والمهدوي. والظاهر أنه لا يصح جعل الجملة جوابا للأمر؛ لأن التوكيد يكون خارجا عن القياس وشاذا، وهو فاسد من ناحية المعنى؛ لأن المعنى حينئذ: فإنكم إن تتقوها لا تصب الظالم خاصة. وقوله: إن التقدير: إن أصابتكم لا تصيب الظالم خاصة، مردود؛ لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر، لا من جنس الجواب، فلا يصح حمله على آية النمل (لا يحطمنكم). وردّه كل

من الأخفش[1] وابن عطية[2] وابن الأنباري[3]؛ لأن جواب الأمر بمنزلة جواب الشرط، ونون التوكيد لا تستعمل في جواب الشرط إلا في الضرورة الشعرية. وقد ضعّف أبو البقاء[4] ذلك، وردّ أبو حيان على الفراء حمله (لا تصيبن) على الآية الكريمة: (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) من سورة النمل؛ لأنه ليس نظير (واتقوا فتنة) إذ ينتظم من المثال والآية شرط وجزاء كما قدر، ولا ينتظم ذلك هناك فلا يصحّ تقدير إن تتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة لأنه يترتب إذ ذاك على الشرط مقتضاه من جهة المعنى[5]. فالشرط إنما يقدر من جنس الأمر، لا من جنس الجواب.

والراجح – والله أعلم – هو ما ذهب إليه العكبري وهو أنه كلام منقطع عما قبله، والجملة جواب لقسم محذوف، أي: والله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. فيكون الكلام استئنافا، أي: لا تتعاطوا أسبابا تصيبكم فيها مصيبة لا تخص ظالمكم. فالعقوبة هنا ليست خاصة بالظالمين فحسب، وإنما عامة تصيب الصالح والطالح. والسبب في ترجيح هذا الوجه أمران:

أحدهما: من ناحية اللفظ؛ لموافقة القياس في دخول النون الثقيلة في النهي، فهي لا تدخل إلا على فعل النهي، أو جواب القسم المتصل باللام.

وثانيهما: من ناحية المعنى؛ إذ الراجح من أقوال المفسرين أن العقوبة المحذّر منها في الآية لا تختص بالظالمين فقط، وإنما هي عامة تعمّ الصالح والطالح لما تقدم من عموم الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: **معاني القرآن**، ٣٤٧.
(٢) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٢/ ٥١٥.
(٣) ينظر: **البيان**، ١/ ٣٨٥.
(٤) ينظر: **التبيان**،٢٦٣.
(٥) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٥/ ٢٠٢.

سورة التوبة

<u>الموضع السابع والثلاثون: الآية الثانية والأربعون</u>

قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ **<u>يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ</u>** وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ودعا أصحابه للغزو معه، وكان في وقت الحر وزمان القيظ، وتبوك في موضع بعيد، شقّ ذلك على البعض فتخاذلوا عن الخروج واستأذنوا النبي عليه الصلاة والسلام في القعود. فيقول الله جل ثناؤه لنبيه لو دعوتهم إلى غنيمة حاضرة، وموضع قريب سهل، لنفروا معك، ولكنك دعوتهم في وقت حاجة إلى الراحة من لهيب الحر. وسيحلف لك هؤلاء المستأذنون يا محمد أنهم ما تركوا الخروج إلا لعذر، وهي في الحقيقة أعذار واهية وباطلة، يهلكون بها أنفسهم، والله يعلم كذبهم وادعاءهم بأنهم كانوا غير مطيقين للخروج والجهاد(١).

---

(١) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ١١، ٤٧٦، ٤٧٧.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يهلكون):

ذكر أبو البقاء في الجملة وجهين(١):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: في موضع الحال من الضمير في (يحلفون).

وقد وافقه على الوجه الثاني ابن عاشور(٢).

وذكر الزمخشري في الجملة ثلاثة أوجه(٣): الأول: في موضع البدل من سيحلفون.

والثاني: أن يكون حالا بمعنى مهلكين. والمعنى: أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف.

والثالث: أن يكون حالا من قوله: (لَخَرَجْنَا) أي لخرجنا معكم، وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة. وعلل مجيئه بلفظ الغائب أنه مخبر عنهم. فكما لو قيل: سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا، لكان سديدا، يقال: حلف بالله ليفعلنّ ولأفعلنّ، فالغيبة على حكم الإخبار، والتكلم على الحكاية.

وقد ردّ أبو حيان(٤) ما ذهب إليه الزمخشري محتجا بأمرين:

الأمر الأول: لا يصح قوله (يهلكون) بدلا من (سيحلفون)؛ لأن الإهلاك ليس مرادفا للحلف، ولا هو نوع من الحلف، ولا يجوز أنْ يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفا له أو نوعا منه.

والأمر الثاني: لا يجوز أن يكون حالاً من قوله: (لخرجنا)؛ لأن قوله (لخرجنا) فيه ضمير التكلم، فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم. فلو كان حالاً من ضمير (لخرجنا) لكان التركيب: نهلكُ أنفسنا. أي: مهلكي أنفسنا. وما قاسه على حلف بالله ليفعلنَّ ولأفعلنَّ فليس

---

(١) ينظر: **التبيان**، ٢٧٢ .
(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٠/ ٢٠٩.
(٣) ينظر: **الكشاف**، ٢/ ٢٧٤.
(٤) ينظر: **البحر المحيط**، ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧.

بصحيح؛ لأنه إذا أجراه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم، فلو قلت: حلف زيد ليفعلن وأنا قائم، على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز، وكذا عكسه نحو: حلف زيد لأفعلن يقوم، تريد قائما لم يجز. وأما قوله: وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فهي مغالطة؛ لأنه تعالى لم يقل ذلك إخبارا عنهم، بل حكاية. والحال من جملة كلامهم المحكي، فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لاشتراكهما في العامل.

ووافق أبو حيان أبا البقاء في حمل الجملة على الاستئناف إخبارا منه تعالى، وهو الظاهر – والله أعلم - لعدم تعلقها بما قبلها لفظا، ولتمام الوقف على قوله (لخرجنا معكم) فحسن الابتداء بقوله (يهلكون أنفسهم).

الموضع الثامن والثلاثون: الآية الثالثة بعد المائة من سورة التوبة

قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ **تُطَهِّرُهُمۡ** وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

معنى الآية عند المفسرين:

يأمر الله عز وجل عباده المؤمنين في الآية الكريمة بدفع الزكاة؛ فهي حق معلوم في مال الغني للفقير. واختلف المفسرون في الخطاب من قوله: (خذ) هل هو موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، أم هو للغيبة؟ فيكون معنى الآية على الأول: خذ يا محمد من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم (صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ) من دنس ذنوبهم، (وَتُزَكِّيهِمْ) أي: تنميهم وترفعهم بها، (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أي: ادع لهم بالمغفرة، (إِنَّ صلاتك سَكَنٌ لَّهُمْ) أي: إن دعاءك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم، وقبل توبتهم[1]. والمعنى على الثاني: أن يكون الخطاب للغائبة عائدا على

(١) ينظر: مكي، **الهداية**، ٤/ ٣١٤٤، ٣١٤٥.

الصدقة، فيكون (تطهرهم) معلقا بالصدقة، والتقدير: خذ من أموالهم صدقة مطهرة، وإنما حسن جعل الصدقة مطهرة لما جاء أن الصدقة أوساخ الناس، فإذا أخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الأوساخ، فكان اندفاعا جاريا مجرى التطهير. وأضاف الرازي[١] معنى ثالثا: أن يجعل التاء في (تطهرهم وتزكيهم) ضمير المخاطب، ويكون المعنى: تطهرهم أنت أيها الآخذ بأخذها منهم وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة. (والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ) أي: سميع لدعائك إذا دعوت، وقال ابن عباس: (سَكَنٌ لَّهُمْ): رحمة لهم. وقيل: إنَّ هذا إنَّما هو في الزكاة، أمر أن يأخذ زكاة أموالهم التي عليهم[٢] .

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تطهرهم):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٣]:

الوجه الأول: في موضع نصب صفة لصدقة. والتاء للخطاب؛ لأن قوله تطهرهم تقديره: بها، ودلّ عليه بها الثانية، وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها.

والوجه الثاني: الاستئناف، والتاء للخطاب: أي تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لا غير لقوله (بها).

والوجه الثالث: في موضع حال من ضمير الفاعل في (خذ).

وقد وافق العكبريُّ على الوجه الأول الزمخشري[٤] وابن عطية[٥]. ووافقهم النسفي[٦]، كما وافق العكبريُّ ابنَ الأنباري[٧] على الوجهين: الأول والثالث، وذكرا أنّ التاء في (تطهرهم)

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٦/ ١٨٣، ١٨٤.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١١/ ٦٥٩.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٢٧٧.
(٤) ينظر: **الكشاف**، ٢/ ٣٠٧.
(٥) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٢/ ٧٨.
(٦) ينظر: **مدارك التنزيل**، ١/ ٧٠٧.
(٧) ينظر: **البيان**، ١/ ٤٠٥.

لتأنيث الصدقة، والتاء في (تزكيهم) للخطاب. وأجاز الزجاج[١] في (تطهرهم) الجزم على جواب الأمر، والمعنى: إنْ تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم؛ ومنه قول امرىء القيس[٢]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومنزلِ

غير أن الزجاج اختار أن تكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم، أي: فإنك تطهرهم وتزكيهم بها، على القطع والاستئناف. وإليه ذهب الرازي[٣]. والظاهر – والله أعلم – أن تكون تكون الجملة في موضع نصب الصفة من (صدقة) والتاء في (تطهرهم) لتأنيث الصدقة، والتاء في (تزكيهم) للخطاب، وجاز وقوع الجملة صفة لاشتمالها على ضمير يعود على الصدقة.

---

(١) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٤٦٧.

(٢) هذا الشطر هو مطلع قصيدته: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبِيبٍ وَمَنزِلِ   بِسَقْطِ اللِّوى بَينَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ
والدخول وحومل: قيل إنهما موضعان في شرقي اليمامة، فبعد أنَ غادر الشاعر بعد غياب طويل إلى مكان يسمى سقط اللوى، يقع بين المواضع الأربعة؛ حيث كانت تقيم حبيبته، وجد الديار مقفرة خالية، فوقف بالمكان وبكى واستبكى. ينظر: **شرح ديوان المرئ القيس**، محمد الاسكندراني، نهاد رزوق، (بيروت - دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م)، ١٥، ١٦.

(٣) ينظر: **مفاتيح الغيب**، ١٦/ ١٨٣، ١٨٤.

سورة يونس

الموضع التاسع والثلاثون: الآية السابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ **لَا رَيْبَ فِيهِ** مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا خبر من الله جل ثناؤه أن هذا القرآن من عنده، أنزله على نبيه محمد عبده ورسوله، وتكذيبا منه سبحانه وتعالى للمشركين الذين زعموا أنه شعر أو سحر أو كهانة. وقيل المعنى: ما كان لأحد أن يأتي به من عند غير الله وينسبه إلى الله عز وجل لإعجازه. فهذا بيان الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد في سابق علمه، لا شك أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب، فلا ينبغي لعاقل أن يرتاب فيه لوضوح برهانه، لأنه الحق والهدى، وتفصيل الكتاب من رب الأرض والسماوات، لا اختلاق ولا افتراء(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا ريب):

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٢/ ١٨٢.

ذكر العكبري في الجملة وجهين[1]:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: أن يكون حالا من الكتاب، والكتاب مفعول في المعنى.

وذهب الزمخشري إلى أنه معترض بين (تصديق) وبين (مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)؛ لأنه داخل في حيز الاستدراك، كأنه قيل: ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين[2]. والظاهر – والله أعلم - في الجملة أنها اعتراض؛ لأن قوله: (من رب العالمين) متعلق بـ (تصديق) و (تفصيل) فيكون (لاَ رَيْبَ فِيهِ) اعتراضا، كما تقول: زيد لا شك فيه كريم. وإليه ذهب أبو حيان[3] ووافقه النسفي[4].

---

(١) ينظر: **التبيان**،٢٨٤.
(٢) ينظر: **الكشاف**،٢/ ٣٤٧.
(٣) ينظر: **البحر المحيط**، ٥/ ١٥٩.
(٤) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٢/ ٢٢.

سورة هود

الموضع الأربعون: الآية الثانية والأربعون

قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ، **وَهِيَ تَجۡرِي** بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تحكي هذه الآية الكريمة والآيات السابقة قصة نوح عليه السلام مع قومه وابنه بعد أن أعرضوا عن دعوته، فكان جزاؤهم الطوفان. أما المصدقون بدعوته فقد أنجاهم الله عز وجل فركبوا مع نوح عليه السلام في السفينة، وهي سائرة بهم على وجه الماء، الذي أطبق على الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال، حينها تيقنوا أن لا مفر من أمر الله وعقابه، فنادى نوح ابنه خوفا عليه ورحمة به، ودعاه للركوب إلا أنَّ استكباره وإصراره على كفره منعاه من الركوب، فقال (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، فردّ عليه نوح عليه السلام بأنه لا عاصم اليوم لأحد من هذا القضاء إلا من كتب له الله تبارك وتعالى النجاة والخلاص(١)، وذكر

---

(١) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٢٣.

الرازي[1] في قوله (وهي تجري بهم في موج كالجبال) متعلق بمحذوف، والتقدير: اركبوا فيها، فركبوا فيها يقولون: باسم الله وهي تجري بهم في موج كالجبال.

الآراء المذكورة في إعراب قوله (وهي تجري):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[2]:

الوجه الأول: الاستئناف، و(بهم) حال من الضمير في (تجري).

والوجه الثاني: أن تكون الجملة حالا من الضمير في (باسم الله) أي: جريانها باسم الله، وهي تجري بهم.

والوقف عند النحاس[3] على قوله (إنَّ ربي لغفور رحيم) وقف كاف. وذهب الزمخشري إلى أنَّ الجملة حال من شيء محذوف تضمَّنته جملة دلَّ عليها سياق الكلام، كأنه قيل: فركبوا فيها يقولون: باسم اللَّه وهي تجري بهم. أي تجري وهم فيها [4]، ووافقه النسفي[5]. وقد وافق أبو حيان[6] العكبريَّ على الوجه الأول.

فتحصل مما سبق ثلاثة أوجه في قوله: (وهي تجري):

الأول: الاستئناف على أنه إخبار من الله تعالى عن السفينة بذلك. قاله العكبري وأبو حيان.

والثاني: أنها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في (باسم الله) أي: جريانها استقرّ باسم الله حال كونها جارية. قاله العكبري.

والثالث: أنها حال من شيء محذوف تضمنته جملة دلّ عليها سياق الكلام. قاله الزمخشري

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٧/ ٢٣٩.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٢٩٣.
(٣) ينظر: **القطع**، ٣٨٩.
(٤) ينظر: **الكشاف**،٢/ ٣٩٦.
(٥) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٢/ ٦٠.
(٦) ينظر: **البحر المحيط**،٥/ ٢٢٦.

والنسفي.

والظاهر – والله أعلم – هو الاستئناف؛ فهو إخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة، وبهم حال، أي: ملتبسة بهم، والمعنى: تجري وهم فيها في موج كالجبال، أي: في موج الطوفان.

الموضع الحادي والأربعون: الآية الثمانون من سورة هود

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً **أَوۡ ءَاوِيٓ** إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

وردت هذه الآية الكريمة ضمن الآيات التي تحدّثت عن قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، وما كان منهم من صدّ وإعراض عن دعوة الله لمّا جاءهم داعيا وواعظا، ومحذّرا لهم من عواقب فعلهم المحرّم وارتكاب الفاحشة التي نهى الله عز وجل عنها، بل وأرادوا فعل الفاحشة بضيوفه وطلبوا منه أن يمكنهم منهم، حينها التجأ لوط عليه السلام إلى القوي العزيز ليدفع عنه وعن ضيوفه أذاهم، وبرئ من حوله وقوته إلى قوة العزيز الجبار فقال: (لو أن لي بكم قوة) أي لو قويت بنفسي على دفعكم أو أجد قوة قادرة على الدفع، ثم استدرك على نفسه وقال: (أو آوي إلى ركن شديد)؛ فالأولى بي أن آوي إلى قوي أستند إليه، وأتمنع به عنكم، فيحميني، فشبّه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته[١].

الآراء المذكورة في جملة (أو آوي):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الأول: الاستئناف.

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨/ ٣٦.
(٢) ينظر: **التبيان**،٢٩٧.

والثاني: أن يكون في موضع رفع خبر (أن) على المعنى، تقديره: أو أني آوي.

وذهب أبو حيان إلى أنها جملة فعلية معطوفة على مثلها على تقدير (أن) مرفوعة بفعل مقدر بعد (لو) كما هو عند المبرد[١] والتقدير: لو يستقر أو يثبت أن لي بكم قوة أو آوي[٢].

وأما على مذهب سيبويه[٣] فتُقدَّرُ (أن) وما بعدها جملة اسمية، فهي عطف عليها من حيث أنّ (لو) تأتي بعدها الجملة المقدّرة اسمية إذا كان الذي ينسبك معها أنّ ومعمولاها. وجوّز الكوفيون أن تكون (أو) بمعنى بل، ويكون قد أضرب عن الجملة السابقة وقال: بل آوي في حالي معكم إلى ركن شديد، وكنّى به عن جناب الله تعالى[٤]. وعلى هذا التقدير فقوله: (أو آوي إلى ركن شديد) كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به، وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم[٥]. وقرأ شيبة، وأبو جعفر: (أو آوي) بنصب الياء بإضمار (أن) بعد (أو) فتتقدر بالمصدر عطفا على قوله: قوة[٦].

فتحصل في الجملة الوجهان التاليان:

الوجه الأول: العطف. وفيه ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون معطوفا على المعنى، والتقدير: أو أني آوي. قاله العكبري.

الثاني: أن يكون معطوفا على (قوة)؛ لأنه مصدر منصوب في الأصل بإضمار (أن) فلما حذفت (أن) رفع الفعل كقوله: (ومن آياته يريكم)[٧]. فنسق (آوي) على القوة؛ لأن معه (أن) مقدرة. وبه قال أبو البركات الأنباري[٨]. واستضعف أبو البقاء هذا الوجه؛ إذ لو كان كذلك لكان منصوبا بإضمار (أن). وأجيب عنه بما ورد من قراءة شيبة وأبي جعفر (أو آويَ)

(١) ينظر: **المقتضب**، ٣/ ٧٧.
(٢) ينظر: **البحر المحيط**، ٥/ ٢٤٧.
(٣) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ١٢١.
(٤) ينظر: **البحر المحيط**، ٥/ ٢٤٧.
(٥) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨/ ٣٦.
(٦) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٥/ ٢٤٧.
(٧) سورة الروم، الآية رقم: ٢٤.
(٨) ينظر: **البيان**، ٢/ ٢٥، ٢٦.

بالنصب.

والثالث: عطف جملة فعلية على مثلها إن قدرت أنّ (أنْ) مرفوعة بفعل مقدر بعد (لو)، والتقدير: لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوي، ويكون هذان الفعلان ماضيي المعنى؛ لأنها تقلب المضارع إلى المضي. قاله أبو حيان، وهو المذهب عند المبرد.

والرابع: عطف على جملة اسمية؛ لأن (أن) وما بعدها تقدر الجملة بعدها جملة اسمية، وهذا على مذهب سيبويه. وعلى هذا الوجه فقوله: (أو آوي إلى ركن شديد) كلام متصل بما قبله؛ لأنه عطف جملة على جملة.

الوجه الثاني: الاستئناف. وفيه قولان:

الأول: جملة استئنافية. وبه قال العكبري.

والثاني: على تقدير أن (أو) بمعنى (بل)، فأضرب عن الجملة السابقة بما بعدها للاستدراك. وقال: بل آوي في حالي معكم إلى ركن شديد وكنى به عن جناب الله تعالى، (ولا يخفى أنه يأبى الحمل على هذه الكناية تصريح الأخبار الصحيحة بما يخالفها). وعلى هذا الوجه فقوله: (أو آوي إلى ركن شديد) كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به، وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم. وهذا عند الكوفيين. والظاهر – والله أعلم – هو ما ذهب إليه أبو حيان؛ لأنه عطف جملة فعلية على مثلها على أنَّ (أنْ) مرفوعة بفعل مقدر بعد (لو)، والتقدير: لو ثبت استقرار القوة أو آوي، ويكون المضارع المقدر وآوي هذا وقعا موقع الماضي، و(لو) التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره نقلت المضارع إلى الماضي.

سورة الرعد

الموضع الثاني والأربعون: الآية الخامسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ **تَجْرِي** مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

لما ذكر الله عز وجل في الآية السابقة لهذه الآية عذاب الكفار في الدنيا والآخرة؛ أتبعه بذكر ثواب المتقين فقال: (مثل الجنة). واختلفوا في معنى المثل في هذه الآية على أقوال: فقال الزجاج: (مثل الجنة جنة) على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهده(١). والجمهور على أنَّ المثل هنا بمعنى الصفة، فليس هنا ضرب مثل، فهو كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ﴾(٢)، وأنكر أبو علي أن يكون بمعنى الصفة، وقال: معناه: الشبه(٣). وقد وصف سبحانه سبحانه وتعالى الجنة بثلاث صفات: أحدها: أن الأنهار تجري في أرجائها وجوانبها. وثانيها:

---

(١) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ٣/ ١٥٠.
(٢) سورة النحل، الآية رقم: ٦٠.
(٣) ينظر: الحسن بن أحمد الفارسي، **الإغفال**، ت: عبد الله بن عمر الحاج، نشر المجمع الثقافي، ٢/ ٣٤٣.

أن أكلها دائم لا ينقطع، ولا يزول، ولا يبيد. وثالثها: أن ظلها كذلك دائم، فليس هناك حر أو برد، ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة. وبعد أن ذكر جل وعلا صفات الجنة ذكر أنها مآل المتقين، ومنتهى العارفين، من اتقوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدّوا فرائضه، وأما الكافرون المكذبون فمآلهم النار بما اقترفت أيديهم من ذنوب وآثام[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تجْري):

ذكر العكبري في (تجري) وجهين[٢]:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: أن يكون حالا من العائد المحذوف في (وُعد): أي وعدها مقدرا جريان أنهارها. وذهب الفراء إلى أن (تجري) خبر عن (مثل)[٣]. وتبعه الجوهري[٤]، وبه قال ابن عاشور؛ باعتبار أنها من أحوال المضاف إليه لشدة الملابسة بين المتضايفين، كما يقال: صفة زيد أسمر[٥]. وأما سيبويه فذهب إلى أن الخبر محذوف، تقديره فيما يتلى عليكم مثل الجنة[٦].

والحاصل أن في الجملة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن (مثل الجنة) مبتدأ، خبره: محذوف، وعلى هذا (تَجري) حال من العائد المحذوف في (وُعِد)، أي: وُعِدَها مُقدَّرا جريان أنهارها، وهو قول العكبري[٧]، وقال سيبويه:

---

(١) ينظر: الواحدي، **البسيط**، ١٢/ ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧.
(٢) ينظر: **التبيان**،٣١٧.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٦٥.
(٤) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج: ٥ (بيروت، دار العلم للملايين)، ١٩٩٠م، (مثل) ص: ١٨١٦.
(٥) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٣/ ١٥٥.
(٦) ينظر: **الكتاب**، ١/ ١٤٣.
(٧) ينظر: **التبيان**،٣١٧.

الخبر محذوف، تقديره فيما يتلى عليكم مثل الجنة[١].

والقول الثاني: أن (مثل الجنة) مبتدأ، خبره: (تجري من تحتها الأنهار)، وهو قول الفراء[٢]. ووافقه في هذا ابن عاشور[٣].

وذهب مكي إلى أن تقدر حذف (مثل) وزيادتها، والخبر هو مما أضيف إليه (مثل) لا عن (مثل) بعينه، فهو مُلغى، والخبر عما بعده، فكأنه قال: الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار؛ كما يقال: حِلية فلان أسمر، على تقدير حذف الحلية[٤]، وعلى هذا القول فالوقف ليس بتمام؛ لأن الخبر بعده وهو (تجري من تحتها الأنهار)[٥]. وأنكر هذا القول العكبري[٦] وأبو حيان[٧]؛ لأنه لا يصح أن يكون (تجري) خبرا عن الصفة، فالمثل لا تجري من تحته الأنهار، وإنما هو صفة المضاف إليه، وشبهه أن المثل هنا بمعنى الصفة، فهو كقوله: صفة زيد أنه طويل. كما أنكره أبو علي؛ لعدم استقامته لغة ومعنى، فإذا كان معناه صفة، كان تقدير الكلام: صفة الجنة أنهار، وهذا ضعيف في المعنى؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها لا صفتها، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهار[٨].

القول الثالث: أن (تجري) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهو قول الأخفش، والمعنى عنده: ومما وصف لكم مثل الجنة التي وعد المتقون[٩]. وإليه ذهب العكبري[١٠]. فالوقف على قوله: (مثل الجنة التي وعد المتقون) وقف تام.

وأرجح الأقوال – والله أعلم – هو ما ذهب إليه سيبويه أن (مثل) مرفوع بالابتداء، خبره

---

(١) ينظر: **الكتاب**، ١/ ١٤٣.
(٢) ينظر: معاني القرآن، **مرجع سابق** ٢/ ٦٥.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، **مرجع سابق**، ١٣/ ١٥٥.
(٤) ينظر: **المشكل**، ١/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٥) ينظر: **القطع**،٣٤٥.
(٦) ينظر: **التبيان**،٣١٧.
(٧) ينظر: **البحر المحيط** ٥/ ٣٨٦.
(٨) ينظر: **الإغفال**، ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥.
(٩) ينظر: القطع، **مرجع سابق**،٣٤٥.
(١٠) ينظر: التبيان، **مرجع سابق**، ٣١٧.

محذوف، تقديره: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، وقوله: (تجري) متعلق بقوله (مثل الجنة) على جهة التفسير للمحذوف نصب على الحال، فلا يصح حمل الجملة على الاستئناف في الآية؛ لتعلقها بما قبلها، كما لم يصح في الجملة أن تكون خبرا عن (مثل) لما تقدم من أقوال العلماء وردّهم على الفراء هذا القول.

سورة إبراهيم

الموضع الثالث والأربعون: الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ **أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ** ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى لأعمال الكافرين الذين يزعمون أنهم أرادوا الله بها، فمثل أعمالهم كمثل رماد هبت الريح عليه في يوم ريح عاصف فنسفته، وذهبت به، فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة، لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه؛ لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصة، فحبطت أعمالهم فلا يرون لها أثرا من الثواب. ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين أعمالهم: هو أن الريح العاصفة تُطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى لذلك الرماد أثر، فكذا كفرهم يبطل أعمالهم ويحبطها بحيث لا يبقى من أعمالهم أثر(١). واختلف المفسرون في المراد بتلك الأعمال، فقيل: ما عملوه من أعمال البر كصلة الرحم، وبر الوالدين، والصدقة، فتحبط لكفرهم. وقيل: المراد بتلك الأعمال كفرهم الذي اعتقدوه إيمانا

(١) ينظر: الطبري، **جامع** ، البيان١٣/ ٦٢٢، ٦٢٣.

وطريقا لخلاصهم من العذاب، فأتعبوا أبدانهم لينتفعوا بها، فصارت وبالا عليهم. وقيل: بل المراد من أعمالهم كلا القسمين؛ لأن أعمال البر التي عملوها كانت خيرات إلا أنها بطلت، والأعمال التي اعتقدوها خيرا بطلت أيضا، فصارت من أعظم الموجبات لعذابهم، لذلك قال تعالى: (ذلك هو الضلال البعيد) [١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (أعمالهم كرماد):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٢]:

الوجه الأول: جملة استئنافية مفسرة للمثل.

والوجه الثاني: الجملة خبر (مَثل) على المعنى، وقيل مثل مبتدأ، و أعمالهم خبره: أي مثلهم مثل أعمالهم، وكرماد على هذا خبر مبتدأ محذوف: أي هي كرماد.

والوجه الثالث: أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر، ولو كان في غير القرآن لجاز إبدال أعمالهم من الذين، وهو بدل الاشتمال.

وقد ذهب الأخفش[٣] إلى حمل الجملة على وجه الاستئناف، وأجازه الزمخشري[٤]، ووافقهما العكبري، ووافقهم أبو حيان[٥]، وهو مذهب سيبويه[٦]، وعليه تكون جملة (مثل الذين كفروا بربهم): مبتدأ محذوف الخبر تقديره: فيما يُتلى عليكم مَثلُ الذين كفروا. وذهب ابن عطية[٧] إلى أنَّ (مثل) مبتدأ، وخبره الجملة الاسمية من قوله: (أعمالهم كرماد). والمعنى عنده:

(١) ينظر: الحنبلي، **اللباب**، ١١/ ٣٦٤، ٣٦٥.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٣١٩.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ٤٠٦.
(٤) ينظر: **الكشاف**، ٢/ ٥٤٧.
(٥) ينظر: **البحر المحيط**، ٦/ ٧٨.
(٦) ينظر: **الكتاب**، ١/ ١٤٣.
(٧) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٣/ ٣٣١.

كأن قائلا قال: المتحصِّلُ في النفس مثالا للذين كفروا هذه الجملة المذكورة. وإليه نحا الحوفي[١]، وأجازه مكي[٢]. ولم يجزه أبو حيان؛ لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل، وليست نفس المبتدأ في المعنى فتستغني عن رابط[٣]. وأجيب عنه بأن جملة الخبر هي المبتدأ في المعنى، فإنَّ نفس مثلهم هو نفس أعمالهم كرمادٍ في أنَّ كلًّا منها لا يفيد شيئا، ولا يبقى له أثر[٤].

وإلى هذا الوجه ذهب الزمخشري، فقال: "أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول"[٥].

وذهب الكسائي[٦] والفراء[٧] إلى أنَّ (مَثَلَ) مزيدة، أي: الذين كفروا أعمالهم كرَماد، فالذين فالذين مبتدأ، و(أعمالهم) مبتدأ ثان، و (كرمادٍ) خبره. وأجاز الزمخشري أن تكون (أعمالهم) بدلا من (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) على تقدير: مثل أعمالهم. وعلى هذا فهو بدل كل من كل، على حذف المضاف[٨]. والراجح - والله أعلم - مما تقدم هو حمل الجملة على الاستئناف البياني؛ لسياق المعنى، فيكون الكلام على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم؟ فقيل: أعمالهم كرماد. فجاءت هذه الجملة مفسرة لما ورد قبلها من مثل ضربه الله عز وجل للكافرين.

---

(١) ينظر: السمين، **الدر**، ٧/ ٨٢.
(٢) ينظر: **المشكل**، ١/ ٤٣٥.
(٣) ينظر: البحر المحيط، **مرجع سابق**، ٦/ ٧٩.
(٤) ينظر: السمين، الدر، **مرجع سابق**، ٧/ ٨٢.
(٥)**الكشاف**، ٢/ ٥٤٧.
(٦) ينظر: **معاني القرآن** ، ١٧٢.
(٧) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٧٣.
(٨) ينظر: الكشاف، **مرجع سابق**، ٢/ ٥٤٧.

سورة طه

الموضع الرابع والأربعون: الآية الحادية عشرة بعد المائة

قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ **وَقَدۡ خَابَ** مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

قال ابن عباس: (وعنت): ذلت وخضعت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت، القيوم الذي لا ينام، وهو قيم على كل شيء، يدبره ويحفظه، فهو الكامل في نفسه، الذي كل شيء فقير إليه، لا قوام له إلا به. فالآية تشير إلى هول موقف الحساب بين يدي الجبار جل في علاه يوم الفصل بين الخلائق. وقيل: بل المقصود ذل العبد بين يدي ربه حال السجود؛ إذ تكون كل أعضائه خاضعة ذليلة له سبحانه وتعالى. والظاهر – والله أعلم – هو القول الأول؛ لأن الحديث في الآيات من قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[1] وما بعدها إنما سيقت في معرض ما يحدث من أحداث في يوم القيامة، فهي تصف أحوالهم في هذا اليوم الرهيب. ثم يوم القيامة لم يظفر

(١) سورة طه، الآية رقم: ١٠٩.

بمطلوبه من ضيع حق الله عليه، وقيل: (خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلمًا): أي من جاء ربه مشركا؛ لأن الشرك بالله ظلم عظيم للنفس(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وقد خاب):

ذكر العكبري في الجملة وجهين(٢):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: في موضع الحال.

وذهب الزمخشري إلى أن الجملة اعتراضية؛ لأن المراد عنده من (الوجوه) في الآية هو وجوه العصاة، فتكون الجملة قد دخلت بين العصاة وبين قوله: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) فلهذا كان اعتراضا(٣). والوقف على قوله: (ولا يُحِيطونَ به عِلمًا) وقف حسن، والتمام عند أبي حاتم عند قوله: (وقدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)(٤)، وهذا يدل على أنَّ الجملة عنده متصلة بما قبلها. والظاهر – والله أعلم – هو أن تكون الجملة مِن قوله: (وقد خاب) في موضع الحال؛ لتعلقها بما قبلها، ولسياق معنى الآية كما تقدم بيانه عند عرض أقوال المفسرين.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٦/ ١٧٢، وما بعدها إلى ١٧٥.
(٢) ينظر: **التبيان**،٣٧٤.
(٣) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٨٩.
(٤) ينظر: **القطع**،٤١٨.

سورة الأنبياء

الموضع الخامس والأربعون: الآية الثامنة والتسعون

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ **أَنتُمْ لَهَا** وَٰرِدُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه للكافرين، الذين اتخذوا معه شركاء في عبادته، فيبين الله عز وجل لهم أنهم وما عبدوا من دونه حصب جهنم، أي: وَقُودُ جهنم، والمعنى: حطبها. وقيل: شجرها. قاله ابن عباس ومجاهد(١). وقال الزجاج: كل ما يرمى به في جهنم حصب(٢). واختلفوا في المراد، فقيل: المراد: الأوثان، وقيل المراد: رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون إليهم؛ لأنه لا يصح منهم أن يضروا، ويؤيد هذا أن الله تعالى بين في الآية الأولى أن الأوثان لا تضرهم ولا تنفعهم، وهذه الآية تقتضي كون المذكور فيها ضارا نافعا، فلو كان المذكور في هذه الآية هو الأوثان لزم التناقض. وأنهم من شدة العذاب فيها يكون لهم أنين وزفير حتى لا

---

(١) ينظر: الطبري، **مفاتيح الغيب**، ١٦/ ٤١١، ٤١٢، ٤١٣.
(٢) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ٣/ ٤٠٦.

يسمع بعضهم أصوات بعض لفظاعة ما هم فيه من العذاب(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (أنتم لها):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه(٢):

الوجه الأول: يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم.

والوجه الثاني: الاستئناف.

والوجه الثالث: أن يكون حالا من جهنم.

أما على الوجه الأول فيكون قد أبدل الجملة من المفرد الواقع خبرا، وهو جائز عند ابن جني(٣) والزمخشري(٤)، وابن مالك(٥) إذا كان أحدهما بمعنى الآخر، إذ التقدير: إنكم أنتم لها واردون، وذلك كقول الشاعر(٦):

إلى اللهِ أشكُو بالمدينةِ حَاجَةً   وبالشّامِ أُخْرَى كيفَ تَلْتَقِيانِ

فأبدل (كيف يلتقيان) من (حاجة) و(أخرى) أي: إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقاؤهما. ومنعه أبو حيان، وذهب إلى أنه استئناف للاستبعاد. والصحيح أنه بدل اشتمال؛ وإنما صح ذلك لأن الجملة راجعة بالتأويل إلى المفرد(٧).

---

(١) ينظر: مكي، **الهداية**، ٧/ ٤٨١٩، ٤٨٢٠.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٣٨٣.
(٣) ينظر: **المحتسب**، ٢/ ١٦٥، ١٦٦.
(٤) ينظر: السيوطي، **الهمع**، ٣/ ١٥٤.
(٥) ينظر: محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج: ٣ (بيروت، المكتبة العصرية)، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص: ٣٦٢، ٣٦٣.
(٦) ينسب هذا البيت للفرزدق وليس في ديوانه، وهو منسوب أيضا لأعرابي من باهلة.
وجاءت الرواية بالتاء في المحتسب (تلتقيان)، ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، **شرح أبيات مغني اللبيب**، ت: عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، ط: ٢، ج: ٤ (دمشق، دار المأمون للتراث)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٨م، ص: ٢٧٢.
(٧) ينظر: السيوطي، **مرجع سابق**، ٣/ ١٥٤.

وأما ما ذهب إليه أبو البقاء من جواز وقوع الجملة حالا فقد رده صاحب الدر وقال: فيه نظرٌ من حيث مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناةِ(١). ويرد عليه بأن بعض النحويين كسيبويه والفارسي قد جوزوا مجيء الحال من المضاف إليه مطلقا(٢). والظاهر والظاهر – والله أعلم – هو وقوع الجملة حالا؛ لمناسبته لسياق المعنى، فالمقصود من قوله (أنتم لها واردون) بيان لجملة (إنكُم ومَا تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) وهو تقريب الحصب بهم في جهنم لما يدل عليه قوله (واردون) فجاءت مبينة لحالهم بورود النار في الحال(٣).

سورة النور

<u>الموضع السادس والأربعون: الآية السادسة والعشرون</u>

قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ **<u>لَهُم مَّغۡفِرَةٞ</u>** وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بعد أن برَّأ الله عز وجل عائشة رضي الله عنها مما قال عصبة الإفك ففضحهم بأنهم ما جاؤوا إلا بسيء الظن واختلاق القذف، وتوّعدهم وهدّدهم ثم تاب على الذين تابوا، أثنى عليهم ثانية ببراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تكون له أزواج خبيثات؛ لأن عصمته وكرامته على الله يأبى الله معها أن تكون أزواجه غير طيبات. فمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم كافية في الدلالة على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلهن. وفي هذا تعريض بالذين اختلقوا الإفك بأن ما أفكوه لا يليق مثله إلا بأزواجهم، فقوله (الخبيثات للخبيثين) تعريض

---

(١) ينظر: السمين، **<u>الدر</u>**، ٨/ ٢٠٨.
(٢) ينظر: **<u>شرح ابن عقيل</u>**، ١/ ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **<u>التحرير</u>**، ١٧/ ١٥٣.

بالمنافقين المختلقين للإفك، والمقصود بقوله: (أولئك مبرؤون) أي: أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان رضي الله عنهم، مبرؤون من خبيثات القول، إن قيلت فيهم ضرّت قائلها ولم تضرهم[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لهم مغفرة):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: في موضع خبر بعد خبر.

وقد وافقه على الوجهين النسفي[٣]. وأما ابن الأنباري[٤] فقد ذهب إلى أن الجملة في موضع خبر لـ (أولئك)، وذكر أبو عمرو[٥] أن الوقف على قوله (يقولون) من الوقف الكافي.

والوجه في الجملة - والله أعلم - أن تكون في موضع خبر ثانٍ عن أولئك؛ لتعلق الجملة بما قبلها فالله عز وجل أخبر عنهم أنهم مبرّؤون من أقوال الإفك التي قيلت فيهم، وأخبر عنهم بما أعدّ لهم من جزاء في الآخرة مقابل ما وقع عليهم من ظلم وافتراء.

---

(١) ينظر: ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ١٨/ ١٩٤.
(٢) ينظر: **التبيان**،٤٠٠.
(٣) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٢/ ٤٩٧.
(٤) ينظر: **البيان**، ٢/ ١٩٤.
(٥) ينظر: **المكتفى**، ٤٠٨.

سورة الفرقان

الموضع السابع والأربعون: الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ **وَيَجۡعَل** لَّكَ قُصُورَۢا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

جاءت هذه الآية الكريمة ردا على مطالب المشركين التي طالبوا بها محمدا صلى الله عليه وسلم ليثبت لهم صدق نبوته ورسالته، فطلبوا منه أن يكون مَلِكًا، أو أن يصحبه مَلَك، أو أن يأتي لهم بكنز من ربه، أو يكون له بستان كبير يأكل منه. فصوّرت الآيات ما وصلوا إليه من ضلال وعمى عن الحق بهذه المطالب التي طالبوا بها؛ خاصة وأنها تتصل بأمور دنيوية لا تقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم. فردّ تبارك وتعالى عليهم ما اقترحوه من الجنة والكنز بقوله: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات...) أي أن الله عز وجل قادر على أن يهبك خيرا مما اقترحوه وزيادة، وقد آثرك به في الآخرة، فأعطاك جنات تجري من تحتها الأنهار، وآتاك القصور الشامخة التي لا يصل إلى مثلها أكثرهم مالا وأعزهم نفرا، ولكن الله لم

يشأ أن يهبك هذا النعيم في الدنيا لأنها إلى زوال وإلى فناء[١].

القراءات الواردة في قوله (ويجعل)[٢]:

القراءة الأولى: الرفع: وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم.

القراءة الثانية: الجزم: وهي قراءة الباقين بإدغام لام (يَجْعَلْ) في لام (لك).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ويجعل):

توجيه العكبري للقراءتين[٣]:

الجزم عطفا على موضع (جَعَلَ) الذي هو جواب الشرط، ويجوز أن يكون مَنْ جَزَمَ سكّن المرفوع تخفيفا وأدغم. والرفع على الاستئناف.

وقد جاء رأي العكبري على الوجهين موافقا للفارسي[٤] وابن الأنباري[٥]، قال الفارسي: والجزاء في هذا النحو موضع استئناف، كقوله تعالى: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾[٦] وقوله وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾[٧].

ومذهب الفراء الجزم وأجاز النصب على الصرف[٨]، وأما ابن عطية[٩] فقد ذهب إلى الرفع. فمن قرأ بالرفع على القطع وقف على قوله (من تحتها الأنهار)، ومن قرأ بالجزم لم يقف

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٧/ ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨.
(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٣٣٣، وابن مجاهد، **السبعة**، ٤٦٢.
(٣) ينظر: **التبيان**، ٤٠٥.
(٤) ينظر: **الحجة**،٥/ ٣٣٦، ٣٣٧.
(٥) ينظر: **البيان**، ٢/ ٢٠٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٨٦.
(٧) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧١.
(٨) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٢٦٣.
(٩) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٤/ ٢٠١.

على ذلك؛ لأن ما بعده نسق على ما قبله(١).

وذهب الزمخشري(٢) إلى الرفع عطفا على جواب الشرط؛ لأنّ الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع. كقولِ زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْألةٍ يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ(٣)

وموضع الشاهد فيه (يقول): رفع (يقول) على نية التقديم، وتقديره: يقول إن أتاه خليل، وجاز هذا لأن (إن) غير عاملة في اللفظ، والمبرد يقدره على حذف الفاء.قال أبو حيان: "ليس مذهب سيبويه، إذ مذهب سيبويه(٤): أن الجواب محذوف، وأن هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط إلا بصيغة الماضي، وذهب الكوفيون(٥) والمبرد(٦) إلى أنه هو الجواب، وأنه على حذف الفاء"(٧).

فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين. وأجاز الجمهور(٨) هذا التركيب وذكروا أنه تركيب تركيب جائز فصيح. والظاهر – والله أعلم – في توجيه قراءة الرفع أن يكون استئنافا على القطع؛ لأن جواب الشرط هو موضع استئناف، ولسياق المعنى؛ إذ المعنى: ويجعل لك قصورا في الآخرة(٩).

الموضع الثامن والأربعون: الآية التاسعة والستون من سورة الفرقان

---

(١) ينظر: مكي، **الكشف**، ٢/ ١٤٤، والداني، **المكتفى**، ٤١٤، ٤١٥.
(٢) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٢٦٦.
(٣) الخليل: محتاج ذو الخلة، بالفتح، والمسألة: السؤال، والحرم: ككتف، بالكسر: الحرام. ينظر: البغدادي، شرح أبيات المغني، ٦/ ٢٩٠، وينظر: أبي البركات عبد الرحمن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين**، ومعه كتاب: الانتصاف، من الإنصاف، لمحمد عبد الحميد، دار الفكر.
(٤) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ٦٦.
(٥) ينظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف، ٢/ ٦٢٧.
(٦) ينظر: **المقتضب**، ٢/ ٦٩.
(٧) ينظر: **البحر المحيط**، ٦/ ٤٤٤.
(٨) **المرجع السابق نفسه.**
(٩) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٤/ ٢٠١.

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، **يُضَٰعَفۡ** لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

اختصّ الله عز وجل في هذه السورة عباده المؤمنين بالتشريف؛ وذلك بالإضافة إليه في قوله (وعباد الرحمن)، وذكرت الآيات الصفات الحميدة التي تحلّوا بها، ثم أعقبتها بالصفات التي تخلّوا عنها لذمامتها. وقد دلّت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق، ثم الزنا، ولهذا ثبت في حد الزنى القتل لمن كان محصنا، أو أقصى الجلد لمن كان غير محصن. وفي ختام الآية توعّد تبارك وتعالى من ارتكب ذنبا مما تقدَّم أن جزاءه ومصيره واد في جهنم(١).

القراءات الواردة في (يضاعف)(٢):

القراءة الأولى: الرفع: وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

القراءة الثانية: الجزم: وهي قراءة الباقين.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يُضاعَف):

توجيه العكبري للقراءتين(٣):

١- "بالجزم على البدل من (يلق) إذ كان من معناه؛ لأن مضاعفة العذاب لُقَى الآثام".

٢- الرفع على الاستئناف. وعدّها قراءة شاذة.

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ١٥/ ٤٧٨: ٤٨١، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٤/ ١١٠، ١١١.

(٢) ينظر: الداني، **التيسير**، ١٦٤، مكي، **المشكل**، ٢/ ٧٩.

(٣) ينظر: **التبيان**، ٤٠٩.

اتفق معظم النحاة والمعربين على توجيه قراءة الجزم على البدل من جواب الشرط[1]، وأما الرفع ففيه وجهان[2]: أحدهما: أن يكون في موضع الحال. وهو قول الفراء، واستشهد بقول الشاعر[3]:

مَتى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِه   تجدْ خيرَ نارٍ عندهَا خَيْرُ موقَدْ

الشاهد: هو قوله: (تعشو) إذ رفع قوله: (تعشو) بين المجزومين، أعني الشرط والجزاء؛ لأنه قصد به الحال، فأراد: متى تأته عاشيًا، أي ناظرا إلى ضوء ناره.

والثاني: الرفع على الاستئناف والقطع مما قبله. ووجه من رفع أنه استغنى بالكلام وتم جواب الشرط. وإليه ذهب ابن خالويه[4]، ومكي[5]، والقرطبي[6].

فمن قرأ بالرفع، وقف على قوله (يلقَ أثاما) وهو كاف، ومن قرأ بالجزم لم يقف على ذلك؛ لأن (يُضاعف) بدل من قوله (يلقَ) الذي هو جواب الشرط[7]. والظاهر – والله أعلم - في توجيه قراءة الرفع هو القطع والاستئناف لا الحال؛ لأن الكلام استغنى، وتم جواب الشرط، ولأنه هو الأولى من جهة المعنى؛ إذ بعد أن بين الله عز وجل عذابهم وما يلقونه من الآثام استأنف القول في تفسير العقاب الذي أعدّه لهم من أنه يضاعف لهم يوم القيامة ويخلدون فيه وهم خاسئون ذليلون. ولا وجه لما ذكره أبو البقاء من أنها قراءة شاذة، بل هي صحيحة متواترة، ويزاد على هذا أن أئمة القراءات لا تعمل في شيء من حروف القرآن الكريم على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، فالقراءة

---

(١) ينظر: مكي، **المشكل**، ٢/ ٧٩، ومحمد بن سهل بن السراج البغدادي، **الأصول في النحو**، ط٣، ت: عبد الحسين الفتلي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٢/ ١٨٩، والنحاس،**إعراب القرآن**، ٦٧٣، والمبرد، **المقتضب**، ٢/ ٦١، والفارسي، **الحجة**، ٥/ ٣٥٠، وأبو حيان، **البحر المحيط**، ٦/ ٤٧٢، والسمين، **الدر**، ٨/ ٥٠٣.

(٢) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ٦٧٣، وأبو البركات الأنباري، **البيان**، ٢/ ٢٠٩.

(٣) القائل: هو الحطيئة، والمعنى: أي تنظر إليها نظر العُشْى؛ لما يضعف بصرك من عظم الوقود، واتساع الضوء، ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب**، ٥/ ٢١٠.

(٤) ينظر: **الحجة**، ٢٦٦.

(٥) ينظر: **الكشف**، ٢/ ١٤٧.

(٦) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٥/ ٤٨٠.

(٧) ينظر: مكي، **المشكل**،٢/ ٧٩.

سنة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها كما تم ذكره آنفا[١].

سورة الشعراء

الموضع التاسع والأربعون: الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ **فَظَلَّتۡ** أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا تهديد من الله عز وجل للمشركين الذين أنكروا رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بما جاء به من كتاب مجيد، وآيات بينات، إن لم يؤمنوا ويصدقوا أن الله قادر على أن ينزل عليهم آية حسية من السماء يبهرهم بها، فيخضعون له ويذلون له ويعلمون أنه الحق من عند الله تبارك وتعالى، وقد اختلف أهل التأويل في قوله: (فظلّت أعناقهم)؛ فقال بعضهم: معناه: فظلّ القوم الذين أُنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة. وقال آخرون: المعنى: فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين، فيكون المقصود من الأعناق هم الكبراء من الناس[٢]. وقيل: الأعناق هي الطوائف. وأولى الأقوال بالصواب أن تكون الأعناق هي أعناق

(١) ينظر: الفصل الأول من الرسالة، المبحث الرابع، ص: ٦١، ٦٢.
(٢) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ٤/ ٨٢.

الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فظلَّتْ):

ذكر العكبري في الآية وجهين[٢]:

أحدهما: الجزم عطفا على جواب الشرط.

والثاني: الرفع على الاستئناف.

والجزم على العطف مذهب الفراء[٣]، والنحاس[٤]، والزمخشري[٥]، وابن الأنباري[٦]. ووافهم عليه العكبري، وأبو حيان[٧]. وهو الظاهر - والله أعلم - إذ المعنى: فتظل أعناقهم؛ لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة[٨]. فيصح لك "أن تعطف على مجزوم الجزاء بفَعَل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فعلَ يفعل، وفي موضع يفعَل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتكَ وإن تزرني أزركَ والمعنى واحد. فلذلك صلح قوله (فظلّت) مردودة على يفعَل"[٩]. ويؤيد هذا الوجه وهو الجزم بالعطف على (ننزل) قراءة طلحة: (فتظلل وأعناقهم بالمضارع[١٠].

<u>الموضع الخمسون: الآية الثالثة عشرة من سورة الشعراء</u>

---

(١) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ١٧، ٥٤٤، ٥٤٥.
(٢) ينظر: **<u>التبيان</u>**، ٤١٠.
(٣) ينظر: **<u>معاني القرآن</u>**، ٢/ ٢٧٦.
(٤) ينظر: **<u>إعراب القرآن</u>**، ٦٧٥.
(٥) ينظر: **<u>الكشاف</u>**، ٣/ ٢٩٨.
(٦) ينظر: **<u>البيان</u>**، ٢/ ٢١١، ٢١٢.
(٧) ينظر: **<u>البحر المحيط</u>**، ٧/ ٦.
(٨) ينظر: النحاس، **<u>مرجع سابق</u>**، ٦٧٥، وينظر:الزجاج، **<u>معاني القرآن</u>** ٤/ ٨٢.
(٩) الفراء، **<u>معاني القرآن</u>**، ٢/ ٢٧٦.
(١٠) ينظر: أبو حيان، البحر، **<u>مرجع سابق</u>**، ٧/ ٦، والسمين، **<u>الدر</u>**، ٨/ ٥٠٩، ٥١٠.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ **وَيَضِيقُ صَدۡرِي** وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

قال تعالى: حكاية عن قول موسى: (قَالَ رَبِّ إني أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)، أي: أخاف من قوم فرعون أن يكذبوا بقولي: إنك أرسلتني إليهم، ويضيق صدري أسفا وكمدا من تكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالعبارة عما ترسلني إليهم به للعلة التي في لساني. ثم قال: (فَأَرْسِلْ إلى هَارُونَ)، يعني أخاه، أي: ليؤازرني ويعينني، فالمعنى اجعله رسولا لك معي[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ويضيق):

ورد في الآية قراءتان[٢]: القراءة الأولى: قراءة الرفع[٣].

والقراءة الثانية: قراءة النصب[٤].

الآراء المذكورة في إعراب (ويضيق):

ذكر العكبري في توجيه القراءتين[٥]:

الرفع على الاستئناف، أي: وأنا يضيق صدري بالتكذيب.

والنصب عطفا على المنصوب قبله.

والمذهب عند الكسائي[٦] أن كلًّا من الرفع والنصب وجه، وذهب إلى أن قراءة الرفع من وجهين: أحدهما: الابتداء. والآخر: بمعنى: وإني يضيق صدري ولا ينطلق لساني، يعني

---

(١) ينظر: مكي، **الهداية**، ٨/ ٥٢٨٢.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**، ٨/ ٥٠٩، ٥١٠.
(٣) وهي قراءة الجمهور.
(٤) وبها قرأ: زيد بن علي وعيسى وطلحة والأعمش.
(٥) ينظر: **التبيان**،٤١٠.
(٦) ينظر: **المرجع السابق**.

نسقا على (أخاف). وقد وافقه الزمخشري[١] في توجيه الرفع عطفا على خبر (إن). ورأى أن الفارق بينهما في المعنى: هو أنّ الرفع أفاد ثلاث علل: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، أما النصب فأفاد أنّ خوفه متعلق بهذه الثلاثة.

وذهب الكسائي في أحد قوليه ويعقوب، والأخفش، إلى أنَّ الوقف في الآية على قوله تعالى (أن يكذبون) وقف تام، ثم يقرأ: (ويَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي) بالرفع على استئناف الخبر[٢].

وقد وافق العكبريُّ الفراءَ[٣] والنحاس[٤] في جواز الوجهين، ووافقهما أبو حيان[٥]؛ إلا أن الفراء ذهب إلى أنَّ الوجه هو الرفع؛ لأنه أخبر أنّ صدره يضيق وذكر العلّة التي كانت بلسانه، فتلك مما لا تُخاف، لأنها قد كانت[٦]. وعلل النحاس[٧] ذلك بأن النصب عطف على (يكذبون) وهو بعيد، يدل على ذلك قوله: (واحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي، يَفقَهُوا قَولِي).

والظاهر - والله أعلم - في توجيه قراءة الرفع حملها على الاستئناف، كما ذهب إليه الكسائي ويعقوب، والفراء، والأخفش، والنحاس، ومكي، ووافقهم أبو البقاء، ؛ لتمام الكلام عند قوله (يكذبون)، ولأنه أخبر أنّ صدره يضيق، وذكر العلّة التي كانت بلسانه، فتلك مما لا تخاف، لأنها قد كانت، فيكون الوقف في الآية على قوله تعالى: (أن يكذبون) من الوقف التام الذي يستأنف بما بعده من كلام بقوله: (ويضيق صدري ولا ينطلق لساني).

---

(١) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٣٠٢.
(٢) ينظر: النحاس، **القطع**، ٤٩٠.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٢٧٨.
(٤) ينظر: **إعراب القرآن**،٦٧٥.
(٥) ينظر: **البحر**، ٧/٨.
(٦) ينظر: الفراء، **مرجع سابق**، ٢/ ٢٧٨.
(٧) ينظر: النحاس، **مرجع سابق**، ٦٧٥.

سورة لقمان

الموضع الحادي والخمسون: الآية السابعة والعشرون

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ **وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ** مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يضرب الله عز وجل في هذه الآية الكريمة لعباده مثلا من عظمته وقوته التي يشهد بها كل شيء في هذا الكون، فيخبر سبحانه وتعالى أن شجر الأرض وأغصانها كلها لو بريت أقلاما وجعل البحر مدادا وأمدته سبعة أبحر، والخلائق جميعا يكتبون بها كلمات الله الدالة على عظمته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله. وفي قوله: (من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه، وهو: يُكتب كلام الله بتلك الأقلام، وبذلك المداد. وإنما ذكرت السبعة أبحر لغرض الإعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية، وإنما قرّب الأمر على أفهام البشر بما يتناهى، وقصارى ذلك: إنه أخبر تبارك وتعالى أن عظمته وأسماءه الحسنى لا يحيط بها أحد، كما ورد في الحديث: (سبحانك لا

نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[1].

القراءات الواردة في قوله (والبحر)[2]:

القراءة الأولى: بالنصب، وهي قراءة أبي عمرو.

والقراءة الثانية: بالرفع، وهي قراءة الباقين.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (والبحر):

توجيه العكبري للقراءتين[3]:

النصب من وجهين: أحدهما: العطف على اسم (أن). أي ولو أن البحر، و(يمده) الخبر.

والثاني: النصب بفعل مضمر يفسره مابعده (يمده).

والوجه الأول هو مذهب الفراء[4] ومكي[5] وابن خالويه[6]، والفارسي[7] والزمخشري[8] والنسفي[9] ، وأما الأخفش[10] فقد ذهب إلى النصب على القطع. وأجاز ابن الأنباري[11] الوجهين.

وأما قراءة الرفع فهي عند العكبري من وجهين:

أحدهما: الاستئناف. وقد جاء رأيه هذا موافقا لمكي[12] وابن خالويه[13] والسمرقندي[1]

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ٤٨٩.
(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**،٢/ ٣٤٧، وابن مجاهد، **السبعة**، ٥١٣.
(٣) ينظر: **التبيان**،٤٣٢.
(٤) ينظر: **معاني القرآن**،٢/ ٣٢٩.
(٥) ينظر: **المشكل**،٢/ ١١٧، **والكشف**، ٢/ ١٨٩.
(٦) ينظر: **الحجة في إعراب القراءات**، ٢٨٦.
(٧) ينظر: **الحجة**، ٥/ ٤٥٨.
(٨) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٥٠١.
(٩) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٢/ ٧١٩.
(١٠) ينظر: **معاني القرآن**،٢/ ٤٧٨.
(١١) ينظر: **البيان**،٢/ ٢٥٦.
(١٢) ينظر: **الكشف**، ٢/ ١٨٩.
(١٣) ينظر: ابن خالويه، **مرجع سابق**، ٢٨٦.

والفارسي[٢].

والثاني: العطف على موضع اسم (أنَّ). وهو المذهب عند الزمخشري[٣] ووافقهما النسفي[٤].

وقد ذهب الفراء[٥] والأخفش[٦]إلى الرفع على الابتداء، وخبره في الجملة التي بعدها وهو (يمدّه)، والواو للحال، والجملة من قوله (والبحر يمدّه) في موضع الحال، كأنه قال: والبحر هذا حاله. وهو مذهب سيبويه[٧]، واختاره مكي[٨] ، وأجازه كثير من العلماء كالزمخشري[٩] وابن عطية[١٠]وابن الأنباري[١١]، والنسفي[١٢]، وأبوحيان[١٣].

والظاهر – والله أعلم – في قراءة الرفع هو ما ذهب إليه الجمهور من الرفع على الابتداء، وخبره في الجملة التي بعدها وهو (يمده)، والجملة في محل نصب على الحال، ولم يحتج إلى ضمير رابط بين الحال وصاحبها، للاستغناء عنه بالواو، والتقدير: ولو أنَّ الذي في الأرض حال كون البحر ممدودا بكذا.

والسبب في ترجيح هذا الوجه على غيره يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: لاتفاقه مع سياق المعنى في الآية؛ إذ المقصود من الآية الكريمة بيان معجزة القدرة الإلهية لبني البشر، وأن كلمات الله عز وجل لا تنفد أبدا ولا تفنى. هذا من جهة المعنى.

---

(١) ينظر: نصر بن محمد السمرقندي، **بحر العلوم**، ت: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط:١، ج: ٣ (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص: ٢٥.
(٢) ينظر: الفارسي، **مرجع سابق**، ٥/ ٤٥٨.
(٣) ينظر: الكشاف، **مرجع سابق**، ٣/ ٥٠١.
(٤) ينظر: النسفي، **مرجع سابق**، ٢/ ٧١٩.
(٥) ينظر: **معاني القرآن**،٢/ ٣٢٩.
(٦) ينظر: **معاني القرآن**،٢/ ٤٧٨.
(٧) ينظر: **الكتاب**،٢/ ١٤٤.
(٨) ينظر: **المشكل**، ٢/ ١١٧.
(٩) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٥٠١.
(١٠) ينظر: **المحرر الوجيز**،٤/ ٣٥٤.
(١١) ينظر: **البيان**،٢/ ٢٥٦.
(١٢) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٢/ ٧١٩.
(١٣) ينظر: **البحر المحيط**، ٧/ ١٨٦.

والأمر الثاني: فمن جهة اللفظ؛ لأن حمل رفع (البحر) على موضع (أنَّ) لا يحسن لأن (لو) لا يليها الابتداء(١).

وقد أشار أبو حيان إلى أنَّ هذا لا يتم إلا على رأي مَنْ يقول: إنَّ (إنَّ) بعد (لو) في موضع رفع على الابتداء، و(لو) لا يليها المبتدأ اسما صريحا إلا في ضرورة شعر نحو قوله(٢):

لَو بَغيرِ الَماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ بالَماءِ اعْتِصَارِي

والشاهد فيه: دخول (لو) في الظاهر على جملة اسمية؛ لأن ما بعد (لو) لا يكون مبتدأ، فإذا لم يجز أن تجعله خبر (حلقي)، وجب أن تضمر له مبتدأ، والتقدير: (هو شرق).

فإذا عطفت (والبحر) على أن ومعموليها- وهي رفع على الابتداء - لزم من ذلك أن لو يليها الاسم مبتدأ، إذ يصير التقدير: ولو البحر، وذلك لا يجوز إلا في الضرورة(٣).

(١) ينظر: تعليق السيرافي في الحاشية الثالثة من **الكتاب**، ٢/ ١٤٤

(٢) ينظر:القائل: هو عدي بن زيد، وشَرِق فلان بريقه أو بالماء من باب تعب: إذا غصّ به، ولم يقدر على بلعه، والاعتصار: الالتجاء. وامعنىَ: لو شرقت بغير الماء أسغت بالماء، فإذا غصصته فبمَ أسيغه؟ وقد صار البيت مثلا للتأذي ممن يُرجى إحسانه. ينظر: البغدادي، **شرح أبيات المغني**، ٥/ ٨٢، ٨٣.

(٣) ينظر: **البحر المحيط**، ٧/ ١٨٦.

سورة ص

الموضع الثاني والخمسون: الآية التاسعة والخمسون

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ **لَا مَرۡحَبَۢا** بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر سبحانه وتعالى عن حال أهل النار عند دخولهم فيها، فكلما جيء بأمة فدخلت النار، ثم جيء بأمة أخرى بعدها قيل: هذا فوج مقتحم معكم. وقوله: (هذا فوج مقتحم معكم) من كلام الملائكة على تقدير: فتقول الملائكة للقادة وهم في النار إذا أتوهم بأتباعهم: هذا فوج مقتحم معكم. ومعنى الفوج: القطيع من الناس. وأما المقتحم: أي داخل معكم النار كما دخلتموها[١]. ثم يخبر الله عز وجل عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم فيها عليهم: (لا مرحبا بهم)، فهو من قول القادة ولكن الكلام اتصل؛ فصار كأنه قول واحد، كما

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٨/ ٢٣٢، ٢٣٣.

قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾[١] فاتصل قول فرعون بقول ملأه[٢]. وقوله تعالى: (إنهم صالو النار) قال مقاتل: إنه من قول الملائكة. وقال غيره: لا بل هو من قول أصحاب النار يقولون: لا مرحبا بالأتباع إنهم صالو النار كما صلينا[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا مرحبا):

للعكبري في الجملة وجهان[٤]:

الأول: الاستئناف.

والثاني: النصب على الحال، أي هذا فوج مقولا له لا مرحبا، ومرحبا منصوب على المصدر، أو على المفعول به أى لا يسمعون مرحبا.

واختلف في قائل: (لا مرحبا بهم إنهم صالو النار) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه من تتمة كلام الخزنة. ذكره الزمخشري[٥] وأبو حيان[٦].

والقول الثاني: أنه من تتمة كلام الرؤساء. وقدّمه الزمخشري[٧] واختاره أبو حيان[٨] والنسفي[٩]. وعليه اقتصر الرازي[١٠] وابن عاشور[١١].

والقول الثالث: أن قوله: (هذا فوج مقتحم معكم) من كلام الخزنة، وقوله: (لا مرحبا بهم إنهم صالو النار) من كلام الرؤساء. وقد اقتصر على هذا القول الطبري[١٢] والسمرقندي[١٣]

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ١١٠.
(٢) ينظر:الواحدي، **البسيط**، ١٩/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.
(٣) ينظر: القرطبي، **مرجع سابق**.
(٤) ينظر: **التبيان**، ٤٥٦.
(٥) ينظر: **الكشاف**، ٤/ ١٠٢.
(٦) ينظر: **البحر**، ٧/ ٣٨٩.
(٧) ينظر: الكشاف، **مرجع سابق**، ٤/ ١٠١.
(٨) ينظر: البحر، **مرجع سابق**، ٧/ ٣٨٩.
(٩) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ١٦١.
(١٠) ينظر: **مفاتيح الغيب**، ٢٦/ ٢٢٢.
(١١) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٣/ ٢٨٨، ٢٨٩.
(١٢) ينظر: **جامع البيان**، ٢٠/ ١٣٤.
(١٣) ينظر: **بحر العلوم**، ٣/ ١٤٠

وابن عطية[١] وابن جزي[٢] وأيده القرطبي[٣] مستشهدا بقول ابن عباس رضي الله عنه: أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الأتباع، قالت الخزنة للقادة: هذا فوج، فقالت السادة: (لا مرحبا بهم). والمعنى عند الفراء (هذا فوج مقتحم معكم) هي الأمة تدخل بعد الأمة النار وقوله: (لا مرحبا بهم) اتصل الكلام كأنه قول واحد، وإنما قوله: (لا مرحبا بهم) من قول أهل النار[٤].

النار[٤].

فيتحصل مما سبق أن يكون الكلام متصلا على القولين الأولين؛ لأن القائل واحد.

وعلى القول الثالث يكون الكلام منقطعا؛ لاختلاف قائل: (هذا فوج مقتحم معكم) عن قائل: (لا مرحبا بهم إنهم صالو النار). والظاهر - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث، وهو أن قوله: (هذا فوج مقتحم معكم) من كلام الخزنة، وقوله: (لا مرحبا بهم إنهم صالو النار) من كلام الرؤساء، وعليه تكون الجملة استئنافية؛ والدليل على أنه من كلام الرؤساء أنه قد أجيب قولهم هذا بعده مباشرة بقوله: (قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم) فلم يحتمل أن يكون هذا جوابا للملائكة، فلما لم يحتمل ذلك وجب أن يكون قوله: (لا مرحبا) متصلا بغير الملائكة[٥]. كما أن الرئيس إذا رأى من أقل منه في المرتبة قد دخل معه في العذاب ساءته تلك تلك المساواة، خاصة أنه لم يكن سالما من العذاب، وإذا كان قوله: (لا مرحبا بهم) من كلام الخزنة – كما ذهب البعض – فلماذا يأتي التركيب بعده بقوله: (قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم) فجاء بخطاب الأتباع للرؤساء، لتكون المواجهة لمن كانوا لا يستطيعون مواجهتهم في الدنيا بأفعالهم القبيحة أشفى لصدورهم[٦].

---

(١) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٤/ ٥١١.
(٢) ينظر: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ضبط: محمد سالم هاشم، ط١، ج: ٢(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ص: ٢٥٨.
(٣) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٨/ ٢٣٢.
(٤) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٤١١.
(٥) ينظر: الواحدي، **البسيط**، ١٩/ ٢٤٣.
(٦) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٧/ ٣٨٨، ٣٨٩.

سورة سبأ

الموضع الثالث والخمسون: الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ **وَيَرَى** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

لما ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة لهذه الآية الذين سعوا في إبطال النبوة؛ بين أن الذين أوتوا العلم يرون أن القرآن الكريم حق منزل من عند الله تبارك وتعالى، فقوله: (ويرى) أي: أثبت ذلك في كتاب مبين ليجزي المؤمنين، وليرى الذين أوتوا العلم أن الذي أنزل إليك يا

محمد هو الحق، وهو القرآن، والرؤية بمعنى العلم[١]. والمقصود بالذين أوتوا العلم: هم المسلمون من أهل الكتاب، كابن سلام وأصحابه الذين قرؤوا الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن كالتوراة والإنجيل. وقيل: عني بالذين أوتوا العلم: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قاله قتادة[٢]، والأظهر أن المراد من (الذين أوتوا العلم) من آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة لأنهم أوتوا القرآن. ثم بين سبحانه وتعالى أنه هو من يهديهم إلى طريق الإسلام الذي هو دين الله. ودلّ بقوله: (العزيز) على أنه لا يغالب. وبقوله: (الحميد) على أنه لا يليق به صفة العجز. وإيثار وصفي (العزيز الحميد) هنا دون بقية الأسماء الحسنى إيماء إلى أنه صراط يَبْلُغ به إلى العزة، ويَبْلغُ به إلى الحمد، أي الخصال الموجبة للحمد، وهي الكمالات من الفضائل والفواضل[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ويرى):

أجاز العكبري في الجملة وجهين[٤]:

الوجه الأول: العطف على (ليجزى).

والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ على الوجهين السابقين النحاس[٥] والزمخشري[٦] وابن الأنباري[٧] والنسفي[٨]. قال الزمخشري: "والمعنى أي: وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق. علما لا يزاد عليه في الإيقان، ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا. ويجوز أن يريد: وليعلم من

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٧/ ٢٥٦.
(٢) ينظر: مكي، **الهداية**، ٩/ ٥٨٨٧.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٢/ ١٤٦.
(٤) ينظر: **التبيان**، ٤٣٩.
(٥) ينظر: **إعراب القرآن**، ٧٨٤.
(٦) ينظر: **الكشاف**، ٣/ ٥٦٨.
(٧) ينظر: **البيان**، ٢/ ٢٧٤.
(٨) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ٥٣.

لم يؤمن من الأحبار أنه الحق فيزدادوا حسرة وغما"[١]. فقيَّده بقوله: "عند مجيء الساعة" لأنه عَلَّق (ليجزيَ) بقوله: (لتأتينَّكم)؛ فبنى هذا عليه[٢].

وذهب الفراء[٣] والزجاج[٤] وبعض المفسرين إلى أنه في موضع النصب عطفا على (لِيَجْزِىَ)، ومن هؤلاء المفسرين: الطبري[٥] والقرطبي[٦] وابن عاشور[٧]. وذهب ابن عطية عطية إلى أنه استئناف. والمعنى عنده هو الإخبار بأن أهل العلم يرون الوحي المنزل على محمد حقا، وأنه يهدي إلى صراط الله"[٨]. والظاهر- والله أعلم - أنه معطوف على (ليجزي)؛ "لأن المراد بالذين سعوا في الآيات الذين كفروا، عدل عن جعل اسم الموصول (كفروا) لتصلح الجملة أن تكون تمهيدا لإبطال قول المشركين في الرسول صلى الله عليه وسلم (أفترى على الله كذبا أم به جنة)، لأن قولهم ذلك كناية عن بطلان ما جاءهم به من القرآن في زعمهم، فكان جديرا بأن يمهد لإبطاله بشهادة أهل العلم بأن ما جاء به الرسول هو الحق دون غيره من باطل أهل الشرك الجاهلين، فعطف هذه الجملة من عطف الأغراض"[٩].

---

(١) الزمخشري، **مرجع سابق**، ٣/ ٥٦٨.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**، ٩/ ١٥٢.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ٢/ ٣٥٢.
(٤) ينظر: **معاني القرآن**، ٤/ ٢٤١.
(٥) ينظر: **جامع البيان**، ١٩/ ٢١٣.
(٦) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٧/ ٢٥٦.
(٧) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٢/ ١٤٤.
(٨) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٤، ٤٠٦.
(٩) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٢/ ١٤٤.

سورة غافر

الموضع الرابع والخمسون: الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ** إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

ذكرت الآية الكريمة بعضا من صفات الله سبحانه وتعالى التي اتصف بها بما يليق بجلاله وعلو مكانه تبارك وتعالى، فهو غافر الذنب، يغفر ما سلف من ذنوب عباده، وقيل: بل لم يزل لذنوب العباد غفورا في كل حال، ويقبل التوبة من عباده لمن أقبل وتاب وخضع. كما أنه سبحانه وتعالى شديد عقابه على من عاقبه من أهل العصيان، (ذي الطول): ذو الفضل والنعم

المبسوطة على من شاء من خلقه. ومن كانت هذه صفاته فلا شك أنه وحده المستحق للعبادة دون سواه، لذلك جاء ختام الآية بإثبات الوحدانية والتفرد له تبارك وتعالى: (لا إله إلا هو إليه المصير) فلا معبود تصلح العبادة له إلا الله العزيز العليم، إليه المرجع والمآل(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا إله إلا هو):

ذكر العكبري في الجملة وجهين(٢):

الوجه الأول: الاستئناف.

والوجه الثاني: أن تكون صفة.

وقد وافق العكبريُّ في الوجه الثاني: مكي(٣) ووافقهما النسفي(٤) وابن عاشور(٥) على الوجهين. والظاهر – والله أعلم – حمل الجملة على الاستئناف؛ لمناسبته لسياق المعنى؛ فبعد أن أوردت الآيات صفات الله عز وجل، أعقبت ذلك بما يدل على وحدانيته سبحانه وتعالى.

الموضع الخامس والخمسون: الآية الواحدة والسبعون من سورة غافر

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ **يُسْحَبُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا تهديد من الله عز وجل للمشركين الذين يجادلون في آيات الله، المكذبين بالكتاب، فسوف يعلم هؤلاء حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، وصحة ما هم اليوم مكذبون من هذا الكتاب، حين

---

(١) ينظر:الطبري، **مرجع سابق**، ٢٠/ ٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) ينظر: **التبيان**،٤٦٠.
(٣) ينظر: **الهداية**، ١٠/ ٦٣٩٩.
(٤) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ١٩٨.
(٥) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٤/ ٨١.

تُجْعَل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم. وقوله (يسحبون) يقول: يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة (في الحميم)؛ وهو ما قد انتهى حرّه، وبلغ غايته، جزاء كفرهم وتكذيبهم بآيات الله عز وجل[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يُسْحَبُون):

قبل الشروع في ذكر الأوجه الجائزة في جملة (يسحبون) لابدّ أولا من الإشارة إلى القراءات الواردة في لفظ (السلاسل) لتعلقها بتوجيهات الإعراب في الجملة بعدها.

ورد في لفظ (السلاسل) ثلاث قراءات:

القراءة الأولى[٢]: الرفع (والسلاسلُ).

والقراءة الثانية[٣]: بالنصب (والسلاسلَ) و (يَسحبون) بفتح الياء مبنيا للفاعل.

والقراءة الثالثة[٤]: بالخفض (والسلاسلِ) و(يُسحبون) بضم الياء مبنيا للمفعول.

والوقوف مع القراءة الأولى هو محط اهتمام البحث؛ إذ يتصل بموضوع الدراسة، وأما القراءتان الأخيرتان فلا حاجة للوقوف عندهما.

ذكر في توجيه قراءة الرفع في لفظ (السلاسل) ثلاثة توجيهات:

التوجيه الأول: العطف على (الأغلال).

والتوجيه الثاني: مبتدأ والخبر محذوف.

والتوجيه الثالث: مبتدأ والخبر جملة (يسحبون)، ولا بدَّ من ذكر يعود عليه منها، والتقدير:

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ٨٨.
(٢) ينظر:الفراء، **معاني القرآن**، ٣/ ١١، وأبو حيان، **البحر المحيط**، ٧/ ٤٥٥.
(٣) ينظر: ابن جني، **المحتسب**، ٢/ ٢٤٤.
(٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ١٧٨،أبو حيان، **مرجع سابق**، ٧/ ٤٥٥، وأحمد بن محمد الأشموني، **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**، ط٢، (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي)، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص: ٣٤١.

والسلاسل يسحبون بها، حذف لقوة الدلالة عليه.

وبناء على ما تقدم يكون في قوله: (يسحبون) قولان:

القول الأول: بناء على الوجه الثالث في لفظ (السلاسل) يكون (يسحبون) مرفوع المحل.

والقول الثاني: بناء على الوجهين الأولين في لفظ (السلاسل) أجاز العكبري في (يسحبون) الوجهين(١):

الوجه الأول: النصب على الحال من الضمير في الجار. والتقدير: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم مسحوبين. وقد وافقه على هذا الوجه مكي(٢) وابن عاشور(٣).

والوجه الثاني: جواز الاستئناف. ووافق العكبريَّ على هذا الوجه أبو حاتم(٤) ويعقوب، والأشموني(٥). وقد حسن أبو بكر الأنباري الوقف على (السلاسل) وهو وقف تام عند أبي حاتم، ويعقوب، والأشموني(٦)، والابتداء بقوله تعالى (يسحبون في الحميم). والظاهر - والله أعلم - هو تعلق قوله (يسحبون) بقوله: (والسلاسل) وما قبلها؛ لأنها حال من الضمير في (أعناقهم) وعليه فلا يتمّ الوقف قبل (يسحبون).

---

(١) ينظر: **التبيان**، ٤٦٢.
(٢) ينظر: **المشكل**، ٢/ ١٨٤.
(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٤/ ٢٠٣.
(٤) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**،٩٠٤، القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٨، ٣٨١.
(٥) ينظر: النحاس، **القطع**،٦٢٣، والأشموني، **منار الهدى**، ٣٤١.
(٦) ينظر: **المرجعان السابقان.**

سورة محمد

الموضع السادس والخمسون: الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ **فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ** مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾.

معنى الآية عند المفسرين:

يصف الله عز وجل الجنة التي أعدّها لعباده المتقين، وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه؛ بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، فأعدّ لهم فيها الأنهار من ماء غير متغير الريح، ومن اللبن غير متغير الطعم، ومن الخمر لذة للشاربين يتلذذون بشربها. وفيها أيضا أنهار من عسل قد صُفّي

من القذى، ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة من هذه الأنهار من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار، وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا ثم تابوا، وصفح منه لهم عن العقوبة عليها. ثم يقول تعالى ذكره: أمن هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا، كمن هو خالد في النار؟ (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) من شدة حره[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فيها أنهار):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: استئناف شارح لمعنى المثل.

والوجه الثاني: في موضع الخبر لجملة (مَثَل الجنة)، أو يكون (مَثَل) زائدا والجملة خبر عن الجنة. وقد وافقه على هذا الوجه مكي[٣].

وقد ذكر النحاة في الجملة أربعة أوجه:

أحدها: (مَثل): مبتدأ، وخبره مقدر، قدره النضر بن شميل[٤]: مثل الجنة ما يسمعون "فما يسمعون" خبر، و(فيها أنهار): مفسر له. وقدَّره سيبويه: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل.

الثاني: (مثل) زائدة، تقديره: الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار، فيكون (الجنة) في موضع مبتدأ، وجملة (فيها أنهار) خبر عن الجنة.

الثالث: (مثل الجنة) مبتدأ، والخبر قوله (فيها أنهار).

وإلى الوجهين الأخيرين ذهب مكي[٥] والعكبري[١].

---

(١) ينظر: الطبري: **جامع البيان،** ٢١/ ٢٠٠: ٢٠٣.
(٢) ينظر: **التبيان**،٤٦٩.
(٣) ينظر: **المشكل**،٢/ ٢١٥.
(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز،** ٥/ ١١٤، وأبي السعود، **إرشاد العقل،** ٥ / ١٤٣ .
(٥) ينظر: المشكل، **مرجع سابق،** ٢/ ٢١٥.

الرابع: (مثل الجنة) مبتدأ، خبره (كمن هو خالد في النار)، وإليه ذهب الكسائي[٢]، والزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، وأبو حيان[٥] على اختلاف في التقدير. فالتقدير عند الكسائي[٦]: مثل أصحاب الجنة. والتقدير عند ابن عطية[٧]: أمثل أهل الجنة كمن هو خالد في النار؟ فجعل الحذف في صدر الآية، كأنه قال: أمثل أهل الجنة (كمن هو خالد؟)، وجملة (فيها أنهار) على هذا التأويل عنده في موضع الحال. وأما الزمخشري[٨] فالتقدير عنده: أمثل الجنة كمن جزاؤه من هو خالد؟ والجملة من قوله: (فيها أنهار) على هذا التأويل عنده فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: حال من الجنة، أي مستقرة فيها أنهار.

الثاني: أنها خبر لمبتدأ مضمر، أي هي فيها أنهار، كأن قائلا قال: ما فيها؟ فقيل: التي فيها أنهار.

الثالث: أن تكون تكريرا للصلة، لأنها في حكمها، ألا ترى إلى أنه يصح قولك: التي فيها أنهار.

يتلخص مما سبق:

الاتفاق على إعراب: (مَثَلُ الجَنَّةِ) مبتدأ، واختلفوا في الخبر، فقيل: هو مذكور، ثم اختلفوا في الخبر المذكور: فقيل: هو قوله: (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ)، وقيل: هو قوله: (فيها أنهار). وقيل: محذوف. فهو إما أن يكون مقدرا قبله، وهو قول سيبويه. أو مقدَّرا بعده، وهو قول النضر، والكسائي، وابن عطية، والزمخشري على اختلاف التقدير.

---

(١) ينظر: **التبيان**،٤٦٩.
(٢) ينظر: المشكل، **مرجع سابق**، ٢/ ٢١٥.
(٣) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٣٢١.
(٤) ينظر: ابن عطية، **مرجع سابق**، ٥/ ١١٤.
(٥) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ٨/ ٧٩.
(٦) ينظر: المشكل، **مرجع سابق**، ٢/ ٢١٥.
(٧) ينظر: ابن عطية، **مرجع سابق**، ٥/ ١١٤.
(٨) ينظر: الكشاف، **مرجع سابق**، ٤/ ٣٢٢.

واختلفوا في موضع (فيها أنهار) بين أربعة أقوال:

القول الأول: أن تكون خبرا للمبتدأ (مثل الجنة)، أو عن (الجنة)، أو لمبتدأ مضمر.

والقول الثاني: أن تكون في موضع الحال.

والقول الثالث: أن تكون في موضع تكرير للصلة.

والقول الرابع: استئناف شارح للمثل، أو مفسر له.

والظاهر - والله أعلم - هو أن جملة (فيها أنهار) لا محل لها من الإعراب؛ جاءت مفسرة للمثل الذي أراد الله عز وجل أن يبين به صفات الجنة لعباده المؤمنين، فهي جملة استئنافية، ولأن حملها على الخبر من قوله (مثل) لا يصح؛ إذ لا عائد من الجملة على المبتدأ، ولا يصح كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ.

الموضع السابع والخمسون: الآية الخامسة والعشرون من سورة محمد

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ **وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر تبارك وتعالى عن الكفار الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم من بعد ما تبين لهم الحق، فعرفوا واضح الحجة إلا أنهم آثروا الضلال على الهدى من بعد العلم؛ وقد وقع لهم ذلك بسبب تزيين الشيطان لهم فعلهم هذا، ومنَّاهم بطول الأعمار؛ لأن طول الأمل من أعظم أسباب ارتكاب الكفر والمعاصي. قال قتادة: هم كفار أهل الكتاب، كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم. وقال ابن عباس وغيره: نزلت في منافقين كانوا أسلموا ثم نافقت

قلوبهم. ومعنى قوله: (وأَمْلى لهم): أملى له: أي مدَّ لهُ في العمر ولم يعاجله بالعقوبة[١]، واختلفوا في فاعل (وأَمْلى لهم) على قولين: الأول: أنه الشيطان؛ لتقدم ذكره قريبا. والمعنى: مدّ لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر. قاله الحسن[٢]. واقتصر على هذا التفسير: ابن كثير[٣]، والسعدي[٤]، وأيده الشوكاني[٥].

والثاني: أنه الله تعالى. قاله مقاتل[٦]. والمعنى: مدّ الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر، فالشيطان سول لهم، والله أملى لهم أي أمهلهم إمهال استدراج.

وقد اقتصر على هذا التفسير: الطبري[٧]، والسمعاني[٨]، وأيده: ابن عطية[٩]، وأبو حيان[١٠].

حيان[١٠].

القراءات الواردة في قوله (وأملى)[١١]:

القراءة الأولى: (وأُملِيَ) بضم الهمزة، وكسر اللام، وفتح الياء على ما لم يسمّ فاعله، وهي قراءة أبي عمرو. بمعنى: وأملى الله عز وجل لهم؛ فعند أبي عمرو لا يجوز أن يكون الفاعل على هذه القراءة إلا الله تعالى. وقال غيره الاحتمالان واردان[١٢]: فإما أن يكون الفاعل هو الشيطان، أو هو الله عز وجل.

القراءة الثانية: (وأُملِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء، وهي قراءة يعقوب،

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ٢١٧.
(٢) عزاه إليه ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٥/ ١١٩.
(٣) ينظر: **تفسير ابن كثير**،٧/ ٣٢٠، ٣٢١.
(٤) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت: عبد الرحمن اللويحق، ط ٢(دار السلام)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص:٩٣٠.
(٥) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ٥/ ٣٩.
(٦) ينظر: الأزدي، مقاتل، **مرجع سابق**، ٣/ ٢٣٩.
(٧) ينظر: **جامع البيان**، ٢١/ ٢١٩.
(٨) ينظر: أبو المظفر السمعاني، **تفسير القرآن**، ط١، ت: ياسر بن إبراهيم، (الرياض، دار الوطن)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٥/ ١٨٢.
(٩) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٥/ ١١٩.
(١٠) ينظر: **البحر**، ٨/ ٨٩.
(١١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٣٧٤، وابن مجاهد، **السبعة** ، ٦٠١، ومكي، **الكشف**، ٢/ ٢٧٨، والنحاس، **إعراب القرآن**، ٩٩٨، وابن جني، **المحتسب**، ٢/ ٢٧٢.
(١٢) ينظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط١، إشراف: بكر بن عبد الله، ج: ٧ (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد)، ١٤٢٦هـ، ص:٦٢١.

والأعرج، وشيبة، وعاصم الجحدري، ورويت هذه القراءة أيضا عن مجاهد وسلام، وهي بمعنى: وأنا أملي لهم[١]. وقدّره ابن جني بقوله: "وتقديره: الشيطان سوّل لهم، وأملي أنا لهم، أي الشيطان يغويهم وأنا أُنظِرُهُم"[٢]. فهذه القراءة تؤيد القول بأن الفاعل هو الله تعالى.

القراءة الثالثة: (وأملى) بفتح الهمزة واللام، وهي قراءة الباقين. وهي تحتمل أيضا الوجهين المذكورين في الفاعل[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (وأملى):

أولا: قراءة (وأُملِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء:

ذكر العكبري فيها وجهين هما[٤]:

الوجه الأول: الاستئناف. والفاعل ضمير اسم الله عزوجل.

والوجه الثاني: العطف على الخبر. والفاعل هو الشيطان.

وذهب السمين إلى أن قوله (وأملي) معطوف على الخبر في كلا التقديرين، أخبر عنهم بهذا وبهذا[٥]. وقال الكسائي والفراء[٦] وأبو عبيدة[٧] تمام الوقف عند قوله: (الشيطان سوّل لهم)، والابتداء بقوله: (وأملى لهم). واختاره مكي[٨]. قال أبو حاتم: "ولا يكون الإملاء إلا من الله جل وعز كما قال (فأمليت للذين كفروا) وقال غيره أملى الله له لم يعاجله بالعقوبة وإبقاؤه ملاوة من الدهر إلى أجله"[٩]. أما من فتح الهمزة واللام فقرأ (وأَملَى) لم يتم الوقف على (سوّل

---

(١) ينظر: أحمد بن محمد البنا، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، ط١، ت: شعبان محمد إسماعيل، ج: ٢(بيروت، عالم الكتب)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ٤٧٨، والزجاج، **معاني القرآن**، ٥/ ١٤.
(٢) المحتسب، **مرجع سابق**، ٢/ ٢٧٢.
(٣) ينظر: الشنقيطي، **مرجع سابق**، ٧/ ٦٢١.
(٤) ينظر: **التبيان**، ٤٨٠.
(٥) ينظر: السمين، **الدر**، ٩/ ٧٠٣.
(٦) ينظر: **معاني القرآن**، ٣/ ٦٣.
(٧) ينظر: النحاس، **القطع**، ٦٦٦.
(٨) ينظر: **الكشف**، ٢/ ٢٧٨.
(٩) النحاس، **القطع**، ٦٦٦.

(سوّل لهم)؛ لأنه نسق عليه[١]. والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة: (وأملى لهم) على الاستئناف؛ وذلك لأن عليه أكثر أهل العلم، وليفرق بين فعل منسوب إلى الشيطان وفعل الله جل ذكره[٢]، ولأن الإملاء في كل القرآن مسند إلى الله تعالى. فهذا القول تشهد له آيات من كتاب الله، كقوله في تزيين الشيطان لهم: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ...﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، إلى غير ذلك من الآيات. وكقوله تعالى في إملاء الله لهم استدراجا: ﴿...سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢ وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٦] والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة[٧].

(١) ينظر: أبو بكر الأنباري، **الإيضاح**، ٢/ ٨٩٨.
(٢) ينظر: الكشف، **مرجع سابق**، ٢/ ٢٧٨.
(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٤٨.
(٤) سورة النحل، الآية رقم: ٦٣.
(٥) سورة الأعراف، الآيتان رقم: ١٨٢، ١٨٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٧٨.
(٧) الشنقيطي، **أضواء البيان**، ٧/ ٦٢١.

سورة الفتح

الموضع الثامن والخمسون: الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ** فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

أشارت الآية الكريمة إلى بيعة الرضوان التي أعقبت صلح الحديبية، يبين فيها سبحانه وتعالى أنهم بهذه البيعة وهذا الميثاق الذي يعطونه للرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو عهد مع الله عز وجل قبل أن يكون عهدا مع النبي عليه الصلاة والسلام. وفي قوله: (يد الله فوق

أيديهم) وجهان من التأويل؛ أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة؛ لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صلى الله عليه وسلم، والآخر: قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم إنما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته على العدو. فمن نقض البيعة، فلم يضر بنكثه غير نفسه، والله تبارك وتعالى ناصر نبيه بقدرته، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله، ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه فسيعطيه الله ثوابا عظيما(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يد الله):

ذكر العكبري في الجملة عدة أوجه(٢):

الوجه الأول: في موضع خبر إن.

والوجه الثاني: في موضع الحال من ضمير الفاعل في (يبايعون).

والوجه الثالث: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ على الوجه الأول النحاس(٣) ومكي(٤). والظاهر - والله أعلم - أن الجملة الجملة استئنافية جاءت مقررة لمضمون جملة (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) أفادت أن بيعتهم النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر، هي بيعة منهم لله في الواقع فقررته جملة (يد الله فوق أيديهم) وأكدته ولذلك جردت عن حرف العطف(٥).

<u>الموضع التاسع والخمسون: الآية السابعة والعشرون من سورة الفتح</u>

---

(١) ينظر: ابن عطية، **<u>المحرر الوجيز</u>**، ٥/ ١٢٩، ١٣٠.
(٢) ينظر: **<u>التبيان</u>**،٤٨١.
(٣) ينظر: **<u>إعراب القرآن</u>**، ١٠٠٣.
(٤) ينظر: **<u>المشكل</u>**، ٢/ ٢١٨.
(٥) ينظر: ابن عطية، **<u>المحرر الوجيز</u>**، ٢٦/ ١٥٨، وابن عاشور، **<u>التحرير والتنوير</u>**، ٢٦/ ١٥٤.

قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ **لَا تَخَافُونَۖ** فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تشير الآية الكريمة إلى البشارة التي بشر بها الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وعباده الموحدين بفتح مكة في العام القابل، وذلك من خلال الرؤيا التي رآها صلى الله عليه وسلم في منامه، أنه يدخل هو وأصحابه البيت الحرام آمنين محلقا بعضهم ومقصرا بعضهم الآخر. لا يخافون أهل الشرك، والتقدير: غير خائفين. وعلم ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح مالم يعلموه هم، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من فتح خيبر أخذ من العدة والقوة أضعاف ما كان فيه في ذلك العام، وأقبل على مكة على أهبة وقوة. وقيل: أي علم أن دخولها إلى سنة، ولم تعلموه أنتم. وقيل: علم أن بمكة رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم. (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) أي: من دون رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر. وقيل: فتح مكة. وقيل: صلح الحديبية[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا تخافون):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: في موضع حال مؤكدة.

والوجه الثاني: استئناف: أي لاتخافون أبدا.

وقد وافق العكبريَّ على الوجه الأول مكي[٣] وابن الأنباري[١] ووافقهم النسفي[٢] وابن

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٩/ ٣٣٨، ٣٣٩.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٤٨٢.
(٣) ينظر: **المشكل**،٢/ ٢٢٠.

عاشور[٣]. وهو الظاهر - والله أعلم - لسياق المعنى. فقد جاء قوله: (لا تخافون) بعد قوله: (آمنين) تأكيدا على كمال الأمن؛ لأن الإنسان بعد الحلق يخرج عن الإحرام فلا يحرم عليه القتال؛ ولكن عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال: تدخلون آمنين وتحلقون، ويبقى أمنكم بعد إحلالكم من الإحرام[٤].

سورة الممتحنة

الموضعان الستون والحادي والستون: الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ **تُلۡقُونَ** إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ **يُخۡرِجُونَ** ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

معنى الآية عند المفسرين:

نزلت الآية الكريمة في حاطب بن أبي بلتعة لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج

---

(١) ينظر: **البيان**، ٢/ ٣٧٩.
(٢) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ٣٤٣.
(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٦/ ٢٠٠.
(٤) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**،١٧/ ٥١٠.

إلى مكة عام الحديبية فورّى عن ذلك بخيبر. وشاع بين الناس أنه خارج إلى خيبر ولم يخبر بقصده إلى مكة إلا كبار الصحابة، وكان منهم حاطب. فكتب حاطب إلى قوم من كفار مكة يطلعهم على قصد النبي صلى الله عليه وسلم وأرسله مع امرأة من قريش، يريد بذلك أن يجعل له يدا ترعى أهله بمكة. ففضح الله عز وجل أمر حاطب وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى المرأة من يستخرج منها الكتاب حتى لا يصل إلى قريش. فتضمنت هذه الآية الكريمة نهي الله عز وجل عباده المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا المشركين أولياء وأنصارا من دون الله وهم له أعداء، كفروا به وكذبوا بالحق لما جاءهم به، بل ويخرجون المؤمنين من ديارهم ويخرجون الرسول معهم من مكة، كل ذلك فعلوه لا لشيء غير أنكم أيها المؤمنون آمنتم بربكم وصدقتم بالحق لما جاءكم، فكيف توالون من أخرجوكم وكان إخراجهم إياكم لأجلي وأنا ربكم؟(١)

الآراء المذكورة في إعراب جملتي (تلقون) و (تخرجون):

الموضع الأول: __(تُلْقُونَ)__: ذكر العكبري فيه وجهين(٢):

الوجه الأول: في موضع الحال من ضمير الفاعل في (تتخذوا).

والوجه الثاني: الاستئناف.

وذهب مكي(٣) وابن عطية(٤) إلى أن الجملة في موضع نصب على النعت لأولياء. وهي عند النحاس(٥) والنسفي(٦) حال. وأجاز الفراء(٧) كلا الوجهين.

---

(١) ينظر: الطبري، **__جامع البيان__**، ٢٢/ ٥٥٧، ٥٥٩.
(٢) ينظر: **__التبيان__**،٣/٥٠٣.
(٣) ينظر: **__المشكل__**،٢/ ٢٦٦.
(٤) ينظر: **__المحرر الوجيز__**، ٥/ ٢٩١.
(٥) ينظر: **__إعراب القرآن__**، ١١٤٠.
(٦) ينظر: **__مدارك التنزيل__**، ٣/ ٤٦٦.
(٧) ينظر: **__معاني القرآن__**، ٣/ ١٤٩.

وجوز الزمخشري[١] وابن الأنباري[٢] أن يكون قوله (تلقون) صفة لأولياء، أو استئنافا. وأما أبو حيان فقد اعترض على كون الجملة صفة أو حالا بأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقا في قوله: (لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ) والتقييد بالحال والوصف يوهم جواز اتخاذهم أولياء إذا انتفى الحال أو الوصف[٣]. والظاهر - والله أعلم - أن جملة (تلقون) في موضع الحال الحال من ضمير (لا تتخذوا)؛ لأن جعلها حالا يتوصل منه إلى التعجيب من إلقائهم إليهم بالمودة[٤]. "واعتراض أبي حيان غير ملزم؛ لأنه معلوم من القواعد الشرعية فلا مفهوم لهما البتة"[٥].

الموضع الثاني: (يُخْرِجُونَ): ذكر العكبري فيه وجهين[٦]:

الوجه الأول: في موضع الحال من الضمير في (كفروا).

والوجه الثاني: الاستئناف.

وقد وافق العكبريُّ مكي[٧] وابن الأنباري[٨] وابن عطية[٩] على الوجه الأول. وأما الزمخشري[١٠] فوافقه أبو البقاء على الوجه الثاني، وذكر النسفي الوجهين[١١].

والظاهر- والله أعلم - أن جملة (يخرجون) في موضع الحال من الضمير في (كفروا)، والمعنى أنهم لم يكتفوا بكفرهم بما جاءهم من الحق، بل ويخرجون الرسول ويخرجونكم[١٢].

---

(١) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٥١٢.
(٢) ينظر: **البيان**،٢/ ٤٣٢.
(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٨/ ٢٥١.
(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٨/ ١٣٤.
(٥) السمين، **الدر**، ١٠/ ٢٩٨.
(٦) ينظر: **التبيان**، ٥٠٣.
(٧) ينظر: **المشكل**، ٢/ ٢٦٦.
(٨) ينظر: **البيان**، ٢/ ٤٣٢.
(٩) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٥/ ٢٩٤.
(١٠) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٥١١.
(١١) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ٤٦٦.
(١٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٨/ ١٣٥.

سورة التحريم

الموضع الثاني والستون: الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ **تَبۡتَغِي** مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

نزلت هذه الآية على الصحيح في تحريم النبي صلى الله عليه وسلم العسل على نفسه، ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يحب العسل، فإذا انصرف كل يوم من العصر يمكث عند زينب

بنت جحش يشرب عندها عسلا، فتواطأت عائشة وحفصة – رضي الله عنهما - إن أتاهما أن تقولا له: إني أجد منك ريح المغافير، وهو صمغ حلو له رائحة كريهة، فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدا. فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم ونُبه على أنه ما كان ينبغي له أن يحرم على نفسه ما أحله الله له يلتمس بذلك مرضاة أزواجه[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تبتغي):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: أن يكون حالا من الضمير في تحرم.

والوجه الثاني: الاستئناف. وهما مما ذهب إليه الزمخشري[٣]، ووافقه النسفي[٤].

ووافق العكبريَّ في حمل الجملة على الحال من فاعل (تحرم) النحاس[٥]وابن عطية[٦] وابن وابن الأنباري[٧] ووافقهم أبو حيان[٨] وابن عاشور[٩] . وهو الظاهر- والله أعلم - لتعلق الكلام الكلام بما قبله؛ فالجملة تبين حال النبي صلى الله عليه وسلم وقت تحريم العسل على نفسه، وهو يطلب بفعله هذا مرضاة زوجاته الذي عوتب به. والمعنى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك مبتغيا مرضاة أزواجك.

---

(١) ينظر: مكي، **الهداية**، ١٢/ ٧٥٦١.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٥٠٩.
(٣) ينظر: **الكشاف**، ٤/ ٥٦٤.
(٤) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ٥٠٤.
(٥) ينظر: **إعراب القرآن**، ١١٧٠.
(٦) ينظر: **المحرر الوجيز**، ٥/ ٣٣٠.
(٧) ينظر: **البيان**،٢/ ٤٤٦.
(٨) ينظر: **البحر**،٨/ ٢٨٥.
(٩) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٢٨، ٣٤٧.

سورة المرسلات

الموضع الثالث والستون: الآية السادسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ **فَيَعْتَذِرُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بينت الآية الكريمة حال الكفار يوم القيامة وهم واقفون من الحيرة والدهشة لا يتكلمون، ولا يؤذن لهم في الاعتذار، لأنه ليس لديهم عذر صحيح، ولا جواب مستقيم. وقد يكون المراد: إنهم

لا ينطقون بما يفيد فكأنهم لا ينطقون[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فيعتذرون):

ذكر العكبري في الجملة وجهين[٢]:

الوجه الأول: نفي كالذي قبله: أي فلا يعتذرون. فيكون معطوفا على (يؤذن).

والوجه الثاني: الاستئناف: أي فهم يعتذرون فيكون المعنى: أنهم لاينطقون نطقا ينفعهم، أي لاينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها.

والوجه الأول هو المذهب عند الفراء[٣] والنحاس[٤] والزمخشري[٥] وأبو حيان[٦]. والمعنى: "ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له، من غير أن يجعل الاعتذار مسببًا عن الإذن ولو نصب لكان مسببًا عنه لا محالة"[٧]. وجعله ابن الأنباري[٨] معطوفا على (ينطقون) فيعتذرون داخلا في النص كأنّه قال: لا ينطقون ولا يعتذرون. فلو حملت الآية على ظاهرها لتناقض المعنى؛ لأنه يصير التقدير: هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون، فيكون ذلك متناقضا؛ لأن الاعتذار نطق. والظاهر– والله أعلم – هو عطف (فيعتذرون) على قوله تعالى: (ولا يؤذن)؛ لسياق المعنى فهو داخل في النفي؛ إذ المراد من عدم الإذن لهم عدم النطق، فلما منعوا من النطق منعوا من الاعتذار. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ﴾[٩]. وما ذهب إليه أبو البقاء من أن يوم القيامة مواطن، ففي بعضها ينطقون، وفي

---

(١) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٨/ ٣٠٠.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٥٢٧.
(٣) ينظر: **معاني القرآن**، ٣/ ٢٢٦.
(٤) ينظر: **إعراب القرآن**، ١٢٥٣.
(٥) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٦٨٢.
(٦) ينظر: **البحر**، ٨/ ١٧٥.
(٧) **الكشاف**، **مرجع سابق**، ٤/ ٦٨٢.
(٨) ينظر: **البيان**، ٢/ ٤٨٨.
(٩) سورة النمل، الآية رقم: ٨٥.

بعضها لا ينطقون، فهو صحيح. فبعد أن يقول الله عز وجل لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[١] ينقطع نطقهم ولا يبقى إلا الزفير والشهيق[٢]. والآيات التي تشهد بهذا المعنى كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[٣]، وقوله: ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ﴾[٤]، وقوله: ﴿بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ﴾[٥]. إلا أن هذه الآية دلت على أن أهل النار في هذا الموطن لا ينطقون ولا يعتذرون؛ لصريح نفي الإذن لهم عن الكلام، لذلك كان عطف قوله تعالى: (فيعتذرون) على قوله: (ولا يؤذن لهم) أولى من حمله على الاستئناف.

سورة النبأ

الموضع الرابع والستون: الآية السابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ **لَا يَمۡلِكُونَ** مِنۡهُ خِطَابٗا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

أشارت الآية الكريمة إلى يوم القيامة، ووصفت حال العباد، ووقوفهم بين يدي خالقهم في ذلك اليوم الذي ليس لأحد أن يخاطب الله عز وجل ولا أن يكلمه فيه. ذلك اليوم الذي يقوم فيه

---

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم: ١٠٨.
(٢) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط:١، (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد) ١٤٢٦هـ، ص: ٣٣٥، ٣٣٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية رقم: ٢٣.
(٤) سورة النحل، الآية رقم: ٢٨.
(٥) سورة غافر، الآية رقم: ٧٤.

جبريل والملائكة صفا صفا، لا يستطيعون الكلام إلا إذا أذن لهم ربهم وقالوا قولا صحيحا؛ وذلك لكمال عدله تبارك وتعالى، فهو لا يجور، ولا يبخس أحدا من خلقه حقه من ثواب أو عقاب. والضمير في قوله (يملكون) فيه ثلاثة أقوال: القول الأول: عن ابن عباس إنه راجع إلى المشركين يريد لا يخاطب المشركون أما المؤمنون فيشفعون يقبل الله ذلك منهم. والقول الثاني: إنه راجع إلى المؤمنين، والمعنى أن المؤمنين لا يملكون أن يخاطبوا الله في أمر من الأمور، لأنه لما ثبت أنه عدل لا يجور، ثبت أن العقاب الذي أوصله إلى الكفار عدل، وأن الثواب الذي أوصله المؤمنون عدل، وأنه ما يبخس حقهم، فبأي سبب يخاطبونه، والثالث: أنه ضمير لأهل السموات والأرض، فإن أحدا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله ومكالمته(١).

وقبل بيان الأوجه الجائزة في جملة (لا يملكون) لابد من الإشارة إلى القراءات الواردة في الآية: ورد في لفظ (رب) و(الرحمن) ثلاث قراءات(٢):

القراءة الأولى: برفعهما معا. وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر.

والقراءة الثانية: بخفضهما معا. وهي قراءة ابن عامر، وعاصم.

والقراءة الثالثة: بخفض الأول ورفع الثاني. وهي قراءة حمزة والكسائي.

فعلى قراءة الرفع اختلف توجيه (لا يملكون) عند النحاة والمعربين على النحو التالي:

ذكر العكبري في الجملة وجهين(٣):

الوجه الأول: الرفع على الابتداء لـ(رب)، وفي خبره وجهان: أحدهما: (الرحمن) فيجوز في: (لا يملكون) أن يكون خبرا آخر. أو استئنافا. والثاني: الرحمان نعت، و(لا يملكون) الخبر.

والوجه الثاني: خبر مبتدأ محذوف: أي هو رب السموات. والرحمان وما بعده مبتدأ وخبر.

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ٢٢/ ٢٩.
(٢) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ٦٦٩، ومكي، **الكشف**، ٢/ ٣٥٩، والنحاس، **إعراب القرآن**،١٢٦٢، والبنا، **الإتحاف**، ٢/ ٥٨٤.
(٣) ينظر: **التبيان**،٥٢٨.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (لا يملكون):

الوجه الأول: أن يكون (رب) خبر مبتدأ مضمر، أي: هو ربُّ. خبره (لا يَمْلِكون). وهو قول الزجاج[١] والنحاس[٢] والزمخشري[٣] وابن الأنباري[٤] ، ووافقهم العكبري.

والوجه الثاني: أن يُجعل (ربُّ) مرفوعا بالابتداء، و(الرحمانُ) خبره، و (لا يَمْلِكون) خبر ثان. وهو قول ابن خالويه[٥] والزمخشري[٦] ووافقهما العكبري. أو يكون (ربُّ) مبتدأ أيضا و (الرحمانُ) خبره، و(لا يَمْلِكون) كلام استئنافي، وهو قول العكبري.

والوجه الثالث: أن يكون (ربُّ) مبتدأ أيضا و (الرحمانُ) نعته، و(لا يَمْلِكون) خبر (رَبُّ). وهو قول النحاس[٧] والزمخشري[٨]، ووافقهما العكبري.

والوجه الرابع: أن يكون (رَبُّ) مبتدأ، و (الرحمانُ) مبتدأ ثان، و(لا يَمْلِكون) خبره، والجملة خبر الأول. وحصل الربط بتكرير المبتدأ بمعناه، وهو رأي الأخفش[٩].

يتضح مما سبق اختلاف التوجيه لجملة (لا يملكون منه خطابا) على قراءة الرفع في (رب) و (الرحمان)، فمنهم من جعلها في موضع خبر، ومنهم من جعلها جملة استئنافية، ومنهم من جعلها حالا لازمة. والظاهر - والله أعلم – أن الجملة وقعت خبرا لـ(الرحمان)؛ لأن فيه إخبارا عن رب السموات والأرض وما بينهما، بعجزهم عن خطابه، فأفاد أنّ عدم مقدرتهم على مخاطبته هي صفة استحقاق له سبحانه وتعالى لامتناعه وهيمنته في التصرف بملكوته. وحسن

---

(١) ينظر: **معاني القرآن** ٥/ ٢٧٥.
(٢) ينظر: **إعراب القرآن**، ١٢٦٢.
(٣) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٦٩١.
(٤) ينظر: **البيان**،٢/ ٤٩١
(٥) ينظر: **الحجة**، ٣٦٢.
(٦) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٦٩١.
(٧) ينظر: إعراب القرآن، **مرجع سابق**، ١٢٦٢.
(٨) ينظر: الكشاف، **مرجع سابق**، ٤/ ٦٩١.
(٩) ينظر: السمين، **الدر**، ١٠، ٦٦٥.

أن تكون هذه الجملة خبرا لمكان الهاء في (منه)[1].

سورة المطففين

الموضع الخامس والستون: الآية الثالثة والعشرون

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ **يَنظُرُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

جاءت هذه الآية الكريمة في معرض الآيات التي تصف نعيم أهل الجنة الذي أعدّه المولى

(١) ينظر: أبو البركات الأنباري، **البيان**،٢/ ٤٩١.

تبارك وتعالى إكراما لهم، فبعد أن بين سبحانه وتعالى حال أهل الكفر في الدنيا من استهزاء بالمؤمنين، بين هنا كيف ينقلب حالهم هذا بعد العزة في الدنيا إلى الهوان والعذاب يوم القيامة، والجزاء من جنس العمل، فكما كانوا يزدرون المؤمنين في الدنيا ويحتقرونهم فاليوم: أي يوم القيامة المؤمنون هم المتكؤون على الأرائك، وهي السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت، ينظرون إلى الكفار وما أعده الله لهم من عذاب جزاء أفعالهم في الدنيا[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (ينظرون):

ذكر العكبري في الجملة ثلاثة أوجه[٢]:

الوجه الأول: في موضع صفة للأبرار.

والوجه الثاني: في موضع الحال.

والوجه الثالث: الاستئناف.

ووافق العكبريُّ الزمخشري[٣] في الوجه الثاني ووافقهما أبو حيان[٤] ووافقهم ابن عاشور[٥]. وهو الظاهر – والله أعلم – لسياق المعنى؛ إذ الجملة تبين حالهم في الجنة وهم متكؤون على الأرائك متنعمون في النعيم ضاحكون، ينظرون إلى الكفار وما هم فيه من العذاب والهوان بعد العزة والنعيم.

---

(١) ينظر: الطبري، **مرجع سابق**، ٢٤/ ٢١٣.
(٢) ينظر: **التبيان**،٥٣٣.
(٣) ينظر: **الكشاف**،٤/ ٧٢٣.
(٤) ينظر: **البحر**، ٨/ ٤٣٥.
(٥) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٣٠/ ٢٠٥.

المبحث الثاني

مالا يحتمل غير الاستئناف

استعرض المبحث السابق الحديث عن الصنف الأول من التوجيهات الإعرابية للجمل الاستئنافية عند أبي البقاء، وهو ما كان محتملا للاستئناف ومحتملا لغيره.

وخُصص هذا المبحث لدراسة الصنف الثاني من تلك التوجيهات الإعرابية، وهو ما كان استئنافا قولا واحدا عند العكبري، ويستعرض آراء النحويين المخالفين له، ويناقش هذه الآراء لينتهي إلى الراجح منها.

سورة البقرة

الموضع الأول: الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ **فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾

معنى الآية عند المفسرين:

أخبر الله عز وجل في الآية الكريمة عن حال الكافرين، ووصفهم بالصَّمَم والبَكَم والعَمَى لما سدُّوا مسامعهم عن سماع الحق، ولما كان المعلوم من حالهم أنهم كانوا يسمعون وينطقون ويبصرون امتنع حمل ذلك على الحقيقة فلم يبقَ إلا تشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد، وإعراضهم عن سماع القرآن، وما يظهره الرسول من الأدلة والآيات بمن هو أصمٌّ في الحقيقة فلا يسمع، وإذا لم يسمع لم يتمكن من الجواب؛ فلذلك جعله بمنزلة الأبكم، وإذا لم ينتفع بالأدلة، ولم يبصر طريق الرشد، فهو بمنزلة الأعمى الجامد في مكانه لا يبرحه، والمتحيِّر الذي لا يدري أيتقدَّم أم يتأخر. والفعل (يَرْجِعُونَ) إما أن يكون لازما، أو متعديا: فإن كان الرجوع لازما، كان المعنى: أنهم لا يرجعون إلى الإسلام الذي ضيعوه. قاله السُّدِّي(1). ولا يرجعون إلى الهدى بعد أن باعوه، وقيل: لا يرجعون إلى ثواب الله، وقال قتادة ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم. وقد أسند تبارك وتعالى عدم الرجوع إليهم؛ لأنه لما جعل لهم الله عز وجل عقولاً للهداية، وبعث إليهم رسلاً بالبراهين القاطعة، وعدلوا عن ذلك إلى اتباع أهوائهم، والجري على مألوف آبائهم كان عدم الرجوع من قبل أنفسهم. وإن كان الرجوع متعديا، كان المفعول محذوفا، تقديره: فهم لا يرجعون جوابا(2).

---

(١) ينظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، ١/ ٥٣، والطبري، **جامع البيان**، ١ /٣٤٩، ٣٥٠.
(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٧٨.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ):

حمل العكبري الجملة على الاستئناف قولا واحدا[١].

وذهب الفراء والنحاس إلى أن الوقف على كلمة (عُمْيٌ) وقف تام، وهو مذهب أبي عبيدة، وهذا فيه دلالة على أن ما بعده استئناف[٢]. وأما أبو حيان فقد ذهب إلى أن الجملة خبرية معطوفة على جملة خبرية، وهي من حيث المعنى مترتبة على الجملة السابقة ومتعقبتها؛ لأن من كانت فيه هذه الأوصاف الثلاثة، التي هي كناية عن عدم قبول الحق، جدير ألا يرجع إلى إيمان[٣].

وذهب مكي إلى أن الجملة في موضع الحال من المضمر في (تَرَكَهُمْ)[٤]. وقد خطّأ العكبري[٥] حمل الجملة على الحال؛ لأن ما بعد الفاء لا يكون حالا، فالفاء تفيد الترتيب، والأحوال لا ترتيب فيها، والظاهر- والله أعلم- أن الجملة لا تحتمل غير الاستئناف؛ لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، وترتبط معها برابط السببية[٦]، فجاءت الفاء للدلالة على أن اتصافهم بما تقدَّم من صَمَمٍ وبَكَمٍ وعَمًى سبب لتحيّرهم[٧].

<u>الموضع الثاني: الآية الخامسة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة</u>

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا **وَٱتَّخِذُواْ** مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾

(١) ينظر: **التبيان**، ٢٥.
(٢) ينظر: النحاس، **القطع**، ٤١.
(٣) ينظر: **البحر**، ١/ ٢١٧، ٢١٨.
(٤) ينظر: **المشكل**، ١/ ١٢٠.
(٥) ينظر: **التبيان**، ٢٥.
(٦) ينظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، ط٣، ج:١ (بيروت، دار الرشيد) ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص:٦٤، ومحمود سليمان ياقوت، **إعراب القرآن الكريم**، ج:١(الإسكندرية، دار المعوفة الجامعية)، ص: ٤٣.
(٧) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ١٧٠.

معنى الآية عند المفسرين:

يذكر الله عز وجل شرف البيت، وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا، من كونه مثابة للناس، أي: جعله محلا تشتاق إليه الأرواح وتحنُّ إليه، فيأتونه كل عام ويرجعون إليه فلا يقضون منه وطرا، ويصفه تعالى بأنه آمن، من دخله كان آمنا، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنا، وهذا صفة لجميع الحرم لا الكعبة فقط، وكانت الجاهلية يحرِّمونه ولا يتعرَّضون لأهل مكة، وكانوا يسمون قريشا: أهل الله تعظيما له. كما نبّه سبحانه وتعالى على مقام إبراهيم عليه السلام مع الأمر بالصلاة عنده، فقال: (واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [١]. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى! فأنزل الله: (واتخذوا من مقام إيراهيم مصلى)[٢]. ومقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام. وذهب الزمخشري إلى أن هذا الأمر هو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب[٣].

القراءات الواردة في قوله (واتخذوا)[٤]:

القراءة الأولى: (واتَّخَذُوا) بالفتح: فعلاً ماضيا على لفظ الخبر، وهي قراءة نافع وابن عامر.

القراءة الثانية: (وَاتَّخِذُوا) بالكسر: على لفظ الأمر، وهي قراءة الباقين: ابن كثير، وعاصم وأبي عمرو، وحمزة ، والكسائي.

الآراء المذكورة في إعراب (واتخذوا):

ذكر العكبري في توجيه القراءتين[٥]:

على قراءة الخبر بفتح الخاء (واتَّخَذُوا) يكون المعطوف عليه محذوفا تقديره: فثابوا

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٥١٧.
(٢) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في صحيحه، ينظر: **جامع الترمذي**، حديث رقم: ٢٩٦٠.
(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ١٨٥.
(٤) ينظر: مكي، **الكشف**، ٢٦٢، ٢٦٣، والداني، **التيسير**، ص: ٧٦.
(٥) ينظر: **التبيان**،٦١.

واتخذوا. وعلى قراءة الأمر بكسر الخاء، يكون استئنافا.

آراء النحاة في توجيه القراءتين:

فأما قراءة الخبر فمن ثلاثة أوجه(١):

أحدها: أنه معطوف على (جَعَلْنا) المخفوض بـ(إذ) تقديرا، فهو إخبار عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقامه مصلى، فيكون الكلام جملة واحدة. ذكره النحاس(٢) وصاحب المجيد(٣) واختاره الألوسي(٤).

والثاني: أنه معطوف على مجموع قوله: (وإذ جَعَلْنا) فيحتاج إلى تقدير (إذ) أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين. وإذ جعلنا البيت مثابة للناس، واتخذوه مصلى. ذكره صاحب الدر(٥)، وصاحب المجيد(٦).

والثالث: أتى على لفظ الخبر، كأنه يقول: واذكروا نعمتي، وإذ اتخذوا مصلى من مقام إبراهيم. قاله الفراء(٧)، والأخفش(٨).

وأمَّا قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه:

أحدها: أنها عطف على (اذكروا) إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا.

والثاني: أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: (مثابةً) كأنه قال: ثوبوا واتَّخِذوا، ذكر هذين الوجهين المهدوي(٩).

الثالث: أنه معمول لقول محذوف، وهو على وجه الاختيار والاستحباب، أي: وقلنا اتَّخِذوا

---

(١) ينظر: السمين، **الدر**، ٢/ ١٠٥.
(٢) ينظر: **إعراب القرآن**، ٦٣٠، ٦٣١.
(٣) ينظر: الصفاقسي، **المجيد**، ٤٠٢.
(٤) ينظر: **روح المعاني**، ١/ ٣٨٠.
(٥) ينظر: السمين، **مرجع سابق**، ٢/ ١٠٥.
(٦) ينظر: الصفاقسي، **مرجع سابق**، ٤٠٢.
(٧) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ١/ ٧٧.
(٨) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن** ، ١٢٨.
(٩) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ١/ ٢٠٧.

إن قيل إن الخطاب لإبراهيم وذريته أو لمحمد عليه السلام وأمَّته. قاله الزمخشري[1].

الرابع: أن يكون استئنافا، والخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم. ذكرَه الأخفش[2]، والنحاس[3]، وهو ما ذهب إليه أبو البقاء[4].

فيتضح مما سبق أن الوقف على قوله: (وأمْنا) تام على قراءة من قرأ (واتَّخِذوا) بكسر الخاء على الأمر بالاتِّخاذ؛ لأن ما بعده استئناف على صيغة الأمر منقطع عما قبله من كلام. قاله الأخفش[5] وحسَّنه الأشموني[6]. ولا يتمُّ الوقف على قراءة من قرأ (واتّخَذوا) بالفتح؛ لأنه لأنه معطوف على ما قبله[7]. والظاهر - والله أعلم - في توجيه قراءة الأمر هو الاستئناف؛ لسياق المعنى. فبعد أن قصّ الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر البيت الحرام وأنه مثابة للناس وأمن، استأنف الحديث عنه بأمرهم أن يتخذوا لهم فيه مقاما ومصلى. وللخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى! فأنزل الله: (واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيم مُصَلًّى). ففيه دلالة على خلاف ما قاله أصحاب الوجه الأول، وأنه أمْرٌ من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، وجميع الخلق المكلفين[8].

---

(١) ينظر: **الكشاف**، ١/ ١٨٥.
(٢) ينظر: **معاني القرآن** ، ١٢٨.
(٣) ينظر: **إعراب القران**، ٦٣٠، ٦٣١.
(٤) ينظر: **التبيان**، ص:٦١.
(٥) ينظر: **القطع**، ٧٨.
(٦) ينظر:الأشموني، **منار الهدى**، ٤٨.
(٧) ينظر: الداني، **المكتفى**،١٧٥.
(٨) ينظر:الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٥٢٤.

سورة آل عمران

الموضع الثالث: الآية الحادية والسبعون بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ فَـرِحِيـنَ بِـمَـا آتَـا هُمُ ُ الله مِـن فَـضْلِـهِ وَيَـسْتَـبْشِرُونَ

بِـالَّـذِيـنَ لَـمْ يَـلْحَقُـواْ بِـهِم مِّنْ خَلْفِـهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْـهِمْ وَلاَ هُمْ

يَـحْزَنُـون ، **يَسْتَبْشِرُونَ** بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

يخبر سبحانه وتعالى عن فرح المؤمنين بوعد الله عز وجل لهم، وما منحهم من ثواب كبير جزاء الشهادة في سبيله، فبعد أن بين في الآية السابقة أنهم يُسَرُّون بلحوق من لحق بهم من إخوانهم، على ما مضوا عليه من جهادهم، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم، وقد أذهب الله عنهم الخوف والحزن، كرّر في هذه الآية فرحهم مرة أخرى بعظيم كرامته سبحانه وتعالى عند ورودهم عليه، وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب، على ما سلف منهم من طاعة لله ولرسوله، وجهاد أعدائه، والله لا يضيع أجر عباده المؤمنين، ولا يبطل عمل من صدق رسوله فاتبعه، وعمل بما جاء به من عند الله عز وجل(١).

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يستبشرون):

ذهب العكبري إلى أن جملة (يستبشرون) استئناف مكرر للتوكيد(٢).

وقد وافق العكبريُّ الزمخشريَّ؛ لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول(٣).

الأول(٣).

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ٥/ ٤١٧، ٤١٨.
(٢) ينظر: **التبيان**،١٤٣.
(٣) ينظر: **الكشاف**، ١/ ٤٤٠.

وذكر أبو حيان في الجملة ثلاثة أوجه(١):

الوجه الأول: أن يكون معطوفًا على فرحين ومستبشرين كقوله: (صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) أي قابضات.

الوجه الثاني: أن يكون على إضمار (هم). والواو للحال، فتكون حالية من الضمير في (فرحين)، أو من ضمير المفعولين في (آتاهم)، أو للعطف.

الوجه الثالث: أن يكون استئنافا من باب عطف الجملة الاسمية أو الفعلية على نظيرها.

وهو الظاهر - والله أعلم – أن تكون الجملة استئنافا غير مؤكد للأول، وإنما استئناف متعلّق بهم أنفسهم، لا بالذين لم يلحقوا بهم؛ لاختلاف متعلّق الفعلين، إذْ إنَّ هذا المستبشَر به هو لهم، وهو نعمة من الله وفضل. وأما حملها على الحال فليس له وجه، وهو بعيد لسببين(٢):

الأول: أنَّ الظاهر اختلاف مَنْ نفى عنه الحزن ومَنِ استبشر.

والثاني: أنَّ نفي الحزن ليس مقيدا ليكون أبلغ في البشارة، والحال قيد فيه فيفوت هذا المعنى.

---

(١) ينظر: **البحر**،٣/ ١١٩.
(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر**،٣/ ١٢١.

سورة النساء

الموضع الرابع: الآية الثامنة بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ، **يَسْتَخْفُونَ** مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من الناس حياء وخوفا من أن ينكروا عليهم، ويجاهرون الله بها وهو مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم، فكان الأولى بهم أن يستحيوا منه، ويعظموا قدره فيخشونه وحده؛ ولهذا قال: (وهو معهم) بالإحاطة والعلم والقدرة، فلا يخفى عليه سرَّهم فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ به. ثم هدَّدهم تبارك وتعالى وتوعَّدهم على ما أسرُّوا ليلا مما لا يرضيه من القول فيغيرونه عن وجهه، ويكذبون فيه[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (يسْتخفون):

ذكر العكبري[٢] أن جملة (يستخفون): استئنافية لا موضع لها .

وأجاز أبو حيان[١] في الجملة وجهين آخرين:

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع البيان**، ٧/ ١٠٨.
(٢) ينظر: **التبيان**،١٧٣.

الأول: في محل نصب صفة لـ(مَنْ) في قوله: (لا يحب من كان خوانا) وجمع الضمير اعتبارا بمعناها إن جعلت (مَنْ) نكرة موصوفة.

والثاني: أن تكون الجملة حالية.

والظاهر - والله أعلم - هو ما ذهب إليه العكبري من حمل الجملة على الاستئناف؛ لأن المعنى مجرد الإخبار بأنهم يطلبون التستُّر من الله تعالى بجهلهم(٢).

الموضع الخامس: الآية الخامسة والعشرون بعد المائة من سورة النساء

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ **وَاتَّخَذَ** اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾

معنى الآية عند المفسرين:

أشارت الآية الكريمة إلى أمر مهم وهو شرط قبول العمل من العبد؛ إذ لا يقبل الله عمل عامل إلا بتحقق شرطين: الأول: إخلاص العمل لله عز وجل، فيعمل العمل إيمانا واحتسابا لوجهه تبارك وتعالى لا يريد به حظا من حظوظ الدنيا. والثاني: أن يكون العمل موافقا لما جاء به الشرع، أي يتبع فيه ما جاء في الكتاب والسنة. فمتى فقد العمل هذين الشرطين فسد. والحنيف: هو المائل عن الشرك قصدا، أي تارك له عن بصيرة، ومقبل على الحق بكليته، مستقيم على منهاجه لا يردُّه عنه راد. وبعد أن حثت الآية الكريمة على اتباع ملة إبراهيم عليه السلام ذكرت مكانته وفضله زيادة في الترغيب في اتباعه والاقتداء به، إذْ وصل إلى غاية ما يتقرَّب به العباد إلى الله عز وجل، وانتهى إلى درجة الخلَّة وهي أعلى مقامات المحبة. وما ذاك

---

(١) ينظر: **البحر**، ٣/ ٣٦٠.
(٢) ينظر: السمين، **الدر**، ٤/ ٨٧.

إلا لكثرة طاعته لربه[١].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (واتخذ):

ذكر العكبري في الجملة وجها واحدا هو الاستئناف[٢].

وذهب الزمخشري[٣] و الرازي[٤] إلى أنها جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، على غرار ما يجيء في الشعر من قولهم (والحوادث جمة)، والفائدة منها تأكيد وجوب اتباع ملته لما بلغه من الزلفى عند الله فاتخذه خليلا. والظاهر - والله أعلم - أن الجملة كما ذكر العكبري استئنافية جاءت للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والإيذان بأنه نهاية الحسن وغاية الكمال.

وأما ما ذهب إليه الزمخشري والرازي من أنها جملة اعتراضية، فإن كان المقصود بذلك الاعتراض المصطلح عليه فلا يصح؛ إذ الاعتراض بين متلازمين كفعل وفاعل ومبتدأ وخبر وشرط وجزاء وقسم وجواب. وتمثيل الزمخشري بقولهم: (والحوادثُ جَمَّةٌ) يُشعِر بالاعتراض المصطلح عليه؛ "فإنَّ قولهم (والحوادثُ جمَّة) ورد في أكثر من بيتين، أحدهما بين فعل وفاعل كقوله[٥]:

وقد أَدْرَكَتْني <u>والحوادثُ جَمَّةٌ</u> أَسِنَّةُ قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزْلِ

والآخر يحتمل ذلك، على أن تكون الباء زائدة في الفاعل كقوله:

ألا هل أتاها <u>والحوادثُ جَمَّةٌ</u> بأنَّ امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا

(١) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ٧/ ٥٢٨، ٥٢٩.
(٢) ينظر: **<u>التبيان</u>**،١٧٥.
(٣) ينظر: **<u>الكشاف</u>**، ١/ ٥٦٩.
(٤) ينظر: **<u>مفاتيح الغيب</u>**، ١١/ ٤٩، ٥٩.
(٥) البيت لعَمْرة بنت الحبَّاب التغلبية، أخت كليب، وهي إحدى شاعرات العرب في الجاهلية، وقيل البيت لابن الرومي، وجَمَّة: كثيرة، وأسنَّة: جمع سنان، وهو ظفر السبع، وضعاف: صفة قوم على وجه النفي، وعزل: جمع أعزل وهو من لا رمح له، مدحهم بالقوة والسلاح. ينظر: البغدادي، **<u>شرح أبيات المغني</u>**، ٦/ ١٨٣، ١٨٤.

ويحتمل أن يكونَ الفاعل ضميرا دلّ عليه السياق أي: هل أتاها الخبر بأن امرأ القيس، فيكون اعتراضا بين الفعل ومعموله"(١). وإن كان المراد بالاعتراض عندهما هنا هو ما يفيده معنى الاستئناف من تأكيد فهما سواء، ولا خلاف في أنها جملة لا محل لها من الإعراب.

سورة الأنعام

<u>الموضع السادس: الآية الحادية والتسعون</u>

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ **<u>تَجْعَلُونَهُۥ</u>** قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

اختلف المفسرون في المقصود من الآية، فقيل: هم مشركو قريش الذين كذبوا بالرسالة وأنكروا أن يكون القرآن منزلا على محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: بل هم اليهود، وقيل: لا يستبعد أن يكون الخطاب أوله موجه لمشركي مكة ثم توجه إلى اليهود، وقيل: يجوز أن يكون الخطاب موجها لكلا الفريقين؛ لاشتراكهم في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. وسبب إنكارهم هو عدم تعظيمهم لله عز وجل، وعدم معرفتهم له حق المعرفة، لذلك قال جل ثناؤه (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ). ثم يأتي الرد على إنكارهم: (قُلْ مَنْ أَنزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى)، وقد كان أولائك المشركون يعلمون أن اليهود هم أصحاب التوراة المنزلة على موسى، وبهذا يكون الاحتجاج عليهم بما أنزل على موسى احتجاجا ملزما(٢).

القراءات الواردة في جملة (تجعلونه):

---

(١) السمين، **<u>الدر</u>**، ٤/ ٩٩.
(٢) ينظر: القرطبي، **<u>جامع البيان</u>**، ٨/ ٤٥٥، ٤٥٦.

وردت في الجملة قراءتان[١]:

القراءة الأولى: (يجعلونه) بالياء، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو الداني.

والقراءة الثانية: (تجعلونه) بالتاء، وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ومجاهد والحسن والأعمش.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تجعلونه):

ذكر العكبري أن الجملة استئنافية لا موضع لها[٢]. وقد خالف في ذلك مكي[٣] وابن الأنباري[٤] فذهبا إلى أن الجملة في موضع نصب على الحال. وقراطيس، منصوب بتجعلونه، والتقدير فيه، تجعلونه في قراطيس، إلا أنه لما حذف الجر اتصل الفعل به فنصبه. والظاهر- والله أعلم - أن يحمل قوله (يَجْعَلُونَه) بالياء على الاستئناف، فيكون الوقف في الآية على قوله (هُدًى لِلنَّاس)؛ لأن ما بعده استئناف خبر فهو منقطع مما قبله[٥]. ومن قرأ بالتاء (تَجْعَلونَه) فيكون في موضع نصب على الحال، والوقف في الآية على (النَّاس)؛ لأنَّ ما بعده خطاب متصل بالخطاب الذي تقدّمه في قوله (قُلْ مَنْ أَنزَلَ الكِتَابَ) فلا يُقطع منه[٦].

---

(١) ينظر: الداني، **التيسير**:١٠٥، وأبو بكر الأنباري، **الإيضاح** ، ٢ / ٦٤٠.
(٢) ينظر: **التبيان**،٢٢٦.
(٣) ينظر، **المشكل**، ١/ ٢٩٨.
(٤) ينظر: **البيان**،١/ ٣٣١.
(٥) ينظر: **الإيضاح**، ٢ / ٦٤٠.
(٦) ينظر: الداني، **المكتفى**،٢٥٥.

سورة الشورى

الموضع السابع: الآية الحادية والخمسون

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ **أَوۡ يُرۡسِلَ** رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

بين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة كيف يخصُّ أنبياءه بوحيه وكلامه، فذكر أقسام الوحي التي يتمُّ بها الاتصال بينه تبارك وتعالى وبين رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وهي ثلاثة أقسام: الأول: (إلا وحيا): أي يكلمه كلاما خفيا بغير واسطة بأن يقذف الله عز وجل في رُوعه. والثاني: (أو من وراء حجاب): أي لا يرى السامع المتكلم مع سماعه للكلام جهرة كما كلم موسى عليه السلام. والثالث: (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء): أي أو يرسل الله من ملائكته رسولا إما جبريل أو غيره فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر أو نهي(١).

القراءات الواردة في قوله (أو يرسل):

---

(١) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٧، المراغي.

وردت في الجملة قراءتان[١]:

القراءة الأولى: (أو يرسلَ) بنصب اللام: وهي قراءة العامة عدا نافع.

القراءة الثانية: (أو يرسلُ) برفع اللام: وهي قراءة نافع.

الآراء المذكورة في إعراب جملة (أو يرسل):

توجيه العكبري للقراءتين[٢]: قراءة النصب وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: النصب عطفا على موضع وحيا، أي : يبعث إليه ملكا.

والوجه الثاني: في موضع نصب على الحال.

والوجه الثالث: في موضع جر، أي : بأن يرسل.

وأما قراءة الرفع فعلى الاستئناف.

آراء النحاة والمعربين في توجيه الجملة:

أولا: توجيه قراءة النصب: من أوجه:

الوجه الأول: العطف على محل الوحي، لأن معناه: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي أو يرسل. فيضمر (أن). وهو قول سيبويه[٣]. وإليه ذهب مكي[٤] وابن الأنباري[٥] والقرطبي[٦]والسمين[١]. ومثل هذه القراءة قول الشاعر[٢]:

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ٥٨٢، والفراء، **معاني القرآن**، ٣/ ٢٦، وابن خالويه، **إعراب القراءات**،٢/ ٢٩٠، ومكي، **الكشف**، ٢/ ٢٥٤، وابن الجزري، **النشر**،٢/ ٣٦٨.
(٢) ينظر: **التبيان**، ٥٢٩.
(٣) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ٤٩.
(٤) ينظر: **المشكل**، ٢/ ١٩٣، **والكشف**، ٢/ ٢٥٤.
(٥) ينظر: **البيان**، ٢/ ٣٥١.
(٦) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٨.

ولولا رِجالٌ من رِزامٍ أَعِزّةٌ　　　وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَك عَلْقَمَا

فقوله : (أسوءك) منصوب بـ (أن) مضمرة جوازا. ومثله[٣]:

وَلُبْس عَبَاءَةٍ ، وَتَقَرَّ عَيْنِي　　　أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

والشاهد فيه: (وتقر) على أن (تقرّ) منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية، والتقدير: لأن ألبس وتقرّ عيني.

الوجه الثاني: النصب على تقدير حذف الجار من أنْ المضمرة. ويكون في موضع الحال؛ التقدير: أو بأن يرسلَ رسولا. فحذف الجار مع (أن). أجازه الفارسي[٤] وذكره القرطبي[٥].

والوجه الثالث: العطف على المضمر الذي يتعلق به (مِن وَرَاءِ حِجَاب)، وتقديره: أو يكلمَهُ من وراء حجاب. وهذا الفعل المقدَّر معطوف على (وحيا)، والمعنى: إلا بوحي، أو إسماع من وراء حجاب، أو إرسال رسول. قاله: أبو حيان[٦] والسمين[٧].

ولا يجوز أن يعطف على (يكلمَه) لفساد المعنى؛ إذ يصير التقدير: وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا، ولأنَّ عطفه على أن يكلم الموجودة يدخله في صلة أنْ وإلا وحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض لكونه منقطعا؛ فيفسد لفظا ومعنى[٨]. وقال مكي: لأنه يلزم منه نفي الرسل، ونفي المرسل إليهم[٩]. وذهب الزمخشري إلى أن التقدير: وحيا وأن يرسل، هما مصدران

---

(١) ينظر: السمين، **الدر**، ٩/ ٥٦٧.
(٢) البيت من الطويل، وهو للحصين بن حمام المرى، ورزام: هو رزام بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وسبيع هو سبيع بن عمرو بن فتية، وكان سبيع شريفا وهو صاحب الرهن الذي وضعت على يديه في حرب عبس وذبيان، والمعنى: لولا أن هؤلاء الرجال أو مساءتك لحملت على أمر عظيم صعب، لا تطمئن عليه إذا ركبته. ينظر: البغدادي، **خزانة لأدب**، ٣/ ٣٢٤، والبيت من شواهد الكتاب، ٣/ ٥٠.
(٣) سبق تخريج البيت، ينظر: ص: ٩٩.
(٤) ينظر: **الحجة**،٦/ ١٣٧.
(٥) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٨.
(٦) ينظر: **البحر**، ٧/ ٥٠٤.
(٧) ينظر: **الدر**، ٩/ ٥٦٧.
(٨) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٤٦٨، وابن خالويه، **إعراب القراءات**،٢/ ٢٩٠، وأبو حيان، **البحر**، ٧/ ٥٠٤.
(٩) ينظر: **المشكل**، ٢/ ١٩٣، و**الكشف**، ٢/ ٢٥٤.

واقعان موقع الحال. وبذلك يكون (يرسل) منصوبا بأن مضمرة[١]. وردّ عليه أبو حيان بأن وقوع المصدر موقع الحال غير مقاس، وإنما قاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل فيجيز أتيته ركضا ويمنع: أتيته بكاء أي: باكيا[٢]، وبأن: أن يرسل لا تقع حالا لنص سيبويه على أن (أن والفعل) لا تقعان حالا وإن كان المصدر الصريح يقع حالا، تقول: جاء زيد ضِحْكًا أي: ضاحكا، ولا يجوز أن يضحك[٣].

ثانيا: توجيه قراءة الرفع: وفيه وجهان:

الوجه الأول: الرفع على إضمار مبتدأ أي: أو هو يرسل، فيكون استئنافا. وهو قول يونس[٤] يونس[٤] وابن خالويه[٥]. واختاره ابن الأنباري[٦] ووافقهم العكبري، ونقله القرطبي[٧] والسمين[٨].

والوجه الثاني: الرفع عطفا على (وحيا) على أنها حال؛ لأن وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال: إلا موحيا أو مرسلا. وهو قول سيبويه[٩] والزجاج[١٠] والنحاس[١١] والفارسي[١٢]. وأجازه مكي[١٣] والزمخشري[١٤] ونقله القرطبي[١٥]. وأجاز ابن عطية[١٦] الوجهين.

---

(١) ينظر: **الكشاف**، ٤/ ٢٣٤.
(٢) قال في المقتضب: "ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده فيكون حالا، لأنه قد ناب عن اسم الفاعل وأغنى غناءه وذلك قولهم:قتلته صبرا، إنما تأوله صابرا أو مصبرا، وكذلك: جئته مشيا؛ لأن المعنى جئته ماشيا فالتقدير أمشي مشيا، لأن الإعطاء ليس من المجيء، ولكن جئته سعيا". المبرد، ٣/ ٢٣٤، فهذا النص نفهم منه بأن المصدر واقع موقع الحال.
(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٧/ ٥٠٤.
(٤) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ٥١، و**القطع**، ٦٣٨.
(٥) ينظر: **الحجة**، ٣١٩.
(٦) ينظر: **البيان**، ٢/ ٣٥١.
(٧) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٨.
(٨) ينظر: السمين، **الدر**، ٩/ ٥٦٧.
(٩) ينظر: **الكتاب** ٣/ ٥٠.
(١٠) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ٤/ ٤٠٣.
(١١) ينظر: النحاس، **معاني القرآن**، ٧/ ٣٢٧.
(١٢) ينظر: **الحجة**،٦/ ١٣٦.
(١٣) ينظر: **المشكل**، ٢/ ١٩٣، **والكشف**، ٢/ ٢٥٤.
(١٤) ينظر: **الكشاف**، ٤/ ٢٣٤.
(١٥) ينظر: القرطبي، **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٨.
(١٦) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٥/ ٤٣.

والظاهر- والله أعلم - هو الرفع عطفا على الحال؛ لأن المعنى: لا يكلم الله البشر إلا وحيا أو يرسل رسولا، أي في هذه الحال وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتُك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل. وهو كقول الشاعر[1]:

وَخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيلٍ تَحِيّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجيعُ

وذهب الفراء[2] إلى أن قراءة النصب أجود من قراءة الرفع.

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب، يرير أن الخسف جعل بدلا من الأرض، كما أن الضرب جُعل بدلا من التحية، ولا يريد أنهما من باب التشبيه، ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب**، ٩/ ٢٥٧. وهو من شواهد الكتاب، ٣/ ٥٠.
(٢) ينظر: **معاني القرآن**، ٣/ ٢٦.

سورة النازعات

<u>الموضع الثامن: الآية السابعة</u>

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ **<u>تَتۡبَعُهَا</u>** ٱلرَّادِفَةُ﴾

معنى الآية عند المفسرين:

تصف الآية الكريمة طرفا من أحداث الساعة وأهوالها التي ذكرت في هذه السورة، فبعد أن ذكر الحق تبارك وتعالى أن الأرض والجبال ترجف للنفخة الأولى، ذكر هنا أن هذه النفخة تتبعها نفخة أخرى بعدها، وهي النفخة الثانية للبعث[١]. وهي التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[٢].عن ابن عباس والحسن وقتادة: هما الصيحتان، أي: النفختان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى[٣].

الآراء المذكورة في إعراب جملة (تتبعها):

---

(١) ينظر: الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ٢٤/ ٦٥، ٦٧.
(٢) سورة الزمر، الآية رقم: ٦٨.
(٣) ينظر: **<u>تفسيرابن كثير</u>**، ٨/ ٣١٣.

ذكر العكبري[١] في الجملة الاستئناف قولا واحدا.

وذهب الزمخشري[٢] إلى أنها حال، ووافقه البيضاوي[٣] والنسفي[٤] وابن عاشور[٥].

وأجاز الألوسي[٦] وأبو حيان[٧] الوجهين: الحال والاستئناف.

والظاهر - والله أعلم – هو حمل الجملة على الحال؛ لسياق المعنى، فزمان الرجفة مقيد بتبعية الرادفة، وتبعية الشيء الآخر فرع وجود ذلك الشيء، فلا بدَّ من امتداد اليوم إلى الرادفة واعتبار امتداده، مع أنَّ البعث لا يكون عند الرادفة إلا أنَّه لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين[٨].

---

(١)ينظر: **التبيان**، ٥٢٩.
(٢) ينظر: **الكشاف**، ٤/ ٦٩٤.
(٣) ينظر: **أنوار التنزيل**، ٥/ ٢٨٢.
(٤) ينظر: **مدارك التنزيل**، ٣/ ٥٩٦.
(٥) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٣٠/ ٦٧.
(٦) ينظر: **روح المعاني**، ٣٠/ ٢٦.
(٧) ينظر: **البحر**، ٨/ ٤١٢.
(٨) ينظر: **المرجع سابق نفسه.**

المبحث الثالث

أنماط الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان

اهتم المبحثان السابقان بدراسة توجيهات الجملة الاستئنافية في كتاب التبيان عند العكبري وعند غيره من النحاة والمعربين، وذلك باستعراض جميع الآراء، ومناقشتها، وترجيح أقواها تركيبا، وأقربها دلالة مع ما يتفق والسياق القرآني الكريم .

وقد تم تقسيم توجيه إعراب الجمل الاستئنافية عند العكبري إلى صنفين:

الأول: ما يحتمل الاستئناف ويحتمل غيره.

والثاني: مالا يحتمل غير الاستئناف.

وإنَّ المتأمل في هذين الصنفين السابقين يلحظ أنهما يتفرعان إلى أنماط متعددة، تختلف صورها بحسب نوع الجملة: خبرية وإنشائية، وبحسب الخلاف الواقع في إعراب الجملة: بين وقوعه استئنافا أو في موضع الحال أو العطف أو النعت أو غير ذلك، وهو ما يُعنَى بدراسته في هذا المبحث، ويَقتَصِرُ على ذكر الصور التي جاء فيها الخلاف بين العكبري وغيره من النحويين.

النمط الأول

مالا يحتمل إلا وجها واحدا هو: الاستئناف

وله صورتان:

أولا: الاستئناف بالجملة الخبرية.

ثانيا: الاستئناف بالجملة الإنشائية.

الجمل الاستئنافية قولا واحدا عند العكبري

أولا: الاستئناف بالجملة الخبرية:

وقد أتى على صورتين: الأولى: الاستئناف بالجملة الفعلية.

والثانية: الاستئناف بالجملة الاسمية.

الصورة الأولى: الاستئناف بالجملة الفعلية:

ويمكن تقسيم هذه الصورة إلى قسمين:

القسم الأول: المباشر[١]: وقد ورد في أربعة مواضع، هي:

١- قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ **يَسۡتَبۡشِرُونَ** بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢]. فجاءت الجملة في هذا النمط خبرية فعلية مثبتة. وقد ذهب العكبري إلى أنها جملة استئنافية، وهو الظاهر؛ غير إنه استئناف غير مؤكد للأول، وإنما استئناف متعلق بهم أنفسهم، لا بالذين لم يلحقوا بهم؛ لاختلاف متعلق الفعلين، إذ إن هذا المستبشر به هو لهم، وهو

(١) سبقت الإشارة إلى النمط المباشر وغير المباشر في الفصل الأول، ينظر: ص: ٣٠، ٤٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٧١.

نعمة من الله وفضل(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ **يَسۡتَخۡفُونَ** مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾[٢]. فالجملة في هذا النمط جاءت خبرية فعلية مثبتة، والظاهر- والله أعلم - هو ما ذهب إليه العكبري من حمل الجملة على الاستئناف؛ لأن المعنى مجرد الإخبار بأنهم يطلبون التستُّر من الله تعالى بجهلهم[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ **تَجۡعَلُونَهُۥ** قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[٤].

جاءت الجملة في هذا النمط خبرية فعلية مثبتة، وقد ذهب العكبري إلى حمل الجملة على الاستئناف، والظاهر- والله أعلم - أن تكون في موضع نصب على الحال؛ لأن ما بعده خطاب متصل بالخطاب الذي تقدّمه في قوله (قل من أنزل الكتاب) فلا يُقطع منه(٥).

٤- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ **تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ**﴾[٦]. فالجملة في هذا النمط جاءت خبرية فعلية مثبتة. وقد ذهب العكبري إلى حمل الجملة على الاستئناف، والظاهر - والله أعلم - هو حمل الجملة على الحال؛ لسياق المعنى، فزمان الرجفة مقيد بتبعية الرادفة، وتبعية الشيء الآخر فرع وجود ذلك الشيء، فلا بد من امتداد اليوم إلى الرادفة، واعتبار امتداده مع أن البعث

---

(١) ينظر: أبو حيان، **البحر**،٣/ ١٢١.
(٢) سورة النساء، الآية رقم: ١٠٨.
(٣) ينظر: السمين، **الدر**، ٤/ ٨٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية رقم: ٩١.
(٥) ينظر: الداني، **المكتفى**،٢٥٥.
(٦) سورة النازعات، الآية رقم: ٧.

لا يكون عند الرادفة إلا أنه لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين(١).

القسم الثاني: غير المباشر، وورد في موضعين:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ **وَٱتَّخَذَ** ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾(٢).

فالنمط في هذا الموضع أتى مكونا من جملتين: الأولى خبرية فعلية مثبتة، والثانية خبرية فعلية مثبتة، وقد توسطت بينهما الواو، وهي عند العكبري للاستئناف(٣)، فتكون الجملة الثانية مقطوعة عن الأولى ومستقلة عنها إعرابيا، وهو الظاهر؛ لأنها جاءت للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والإيذان بأنه نهاية الحسن وغاية الكمال.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ **أَوۡ يُرۡسِلَ** رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾(٤).

فالنمط في هذا الموضع أتى مكونا من جملتين، توسطت بينهما(أو)، وهي عند العكبري هنا للاستئناف، فتكون الجملة الثانية مقطوعة عن الأولى ومستقلة عنها إعرابيا. والراجح من أقوال النحاة والمفسرين - والله أعلم - أن (أو) هنا عاطفة، عطفت (يرسل) على (وحيا) على أنه حال؛ لأن وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال: إلا موحيا أو مرسلا. وهو قول سيبويه(٥). وإليه ذهب الفارسي(٦) و نقله القرطبي(٧)، ولأن المعنى: لا يكلم الله البشر إلا وحيا أو يرسل رسولا، أي في هذه الحال وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتُك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتلُ.

---

(١) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ٣٠/ ٢٦.
(٢) سورة النساء، الآية رقم: ١٢٥.
(٣) ينظر: **التبيان**،١٧٥.
(٤) سورة الشورى، الآية رقم: ٥١.
(٥) ينظر: **الكتاب**، ٣/ ٥٠.
(٦) ينظر: **الحجة**،٦/ ١٣٦.
(٧) ينظر: **جامع الأحكام**، ١٨/ ٥٠٨.

الصورة الثانية: الاستئناف بالجملة الاسمية:

وقد وردت في موضع واحد فقط، وجاءت منفية غير مباشرة فسبقت بالفاء الاستئنافية في قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ **فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ**﴾[١].

ففي هذه الصورة جاءت الجملة الثانية مقطوعة عن الأولى، فالفاء هنا استئنافية، جاءت لمجرد الربط بين جملتين مستقلتين، وهي لا تحتمل غير الاستئناف؛ لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، وترتبط معها برابط السببية[٢]، فجاءت الفاء للدلالة على أن اتصافهم بما تقدم من صمم وبكم وعمى سبب لتحيرهم[٣].

ثانيا: الاستئناف بالجملة الإنشائية:

وقد أتى على صورة واحدة، هي: الاستئناف بجملة الأمر، وقد ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا **وَٱتَّخِذُواْ** مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٤]. واختلف في قراءة لفظ: (واتخذوا) فقرئت على الأمر، وقرئت على الخبر. والظاهر في توجيه قراءة الأمر هو الاستئناف[٥]؛ لسياق المعنى. فبعد أن قصّ الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر البيت الحرام، استأنف الحديث فأمرهم أن يتخذوا فيه مقاما ومصلى.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ١٨.
(٢) ينظر:الصافي، **الجدول**،١/ ٤٣.
(٣) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ١٧٠.
(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ١٢٥.
(٥) ينظر: العكبري، **التبيان**، ص:٦١، والأخفش، **معاني القرآن**، ١٢٨، والنحاس، **إعراب القران**، ٦٣٠، ٦٣١.

النمط الثاني

ما يُحتمل فيه وجهان

١- بين الاستئناف والخبر.
٢- بين الاستئناف وجواب الشرط.
٣- بين الاستئناف والنعت.
٤- بين الاستئناف والبدل.
٥- بين الاستئناف والعطف.
٦- بين الاستئناف والحال.

النمط الثاني: ما يحتمل فيه وجهان

جاء هذا النمط عند العكبري مترددا بين وجهين من الإعراب، فالاستئناف قد يختلط بغيره أحيانا، فيدخل تحته صور متعددة، فيأتي توجيه الجملة محتملا للاستئناف والخبر، أو الاستئناف والحال، أو الاستئناف وغيره من الأوجه الأخرى؛ بحسب الاختلاف في فهم معنى الجملة وتفسيرها وسياقها. ومن هذه الصور التي جاءت تحت هذا النمط:

١- <u>بين الاستئناف والخبر:</u>

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الاستئناف والخبر، وقد جاءت على صورتين:

الصورة الأولى: جملة فعلية مثبتة بصيغة المضارع، وقد وردت محتملة الاستئناف والخبر في موضع واحد[(١)] هو قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ **<u>تَأْمُرُونَ</u>** بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

(١) اقتصرت الدراسة على ذكر المواضع التي جاء فيها الخلاف بين العكبري وغيره من النحويين، كما ذكر سابقا، ص: ٢٣٥.

ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[١]، فجملة: (تَأۡمُرُونَ) إما أن تكون جملة خبرية ثانية عن الأمة التي أخبر الله عنها أنها خير أمة أخرجت للناس، فيكون الكلام متصلا بما قبله جملة واحدة، وإما أن تكون جملة استئنافية منقطعة عما قبلها، فيكون المعنى: بعد أن أخبر عن خيرية هذه الأمة، استأنف الحديث عنها فبين السبب في كونها خير أمة جمعت هذه الخصال الحميدة كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم[٢]. وهو أقرب إلى معنى الآية الكريمة؛ فيكون حمل الجملة على الاستئناف أولى من حملها على الخبرية.

الصورة الثانية: جملة اسمية مثبتة، وقد جاءت محتملة الاستئناف والخبر في موضعين:

١- قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ **لَهُم مَّغۡفِرَةٞ** وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[٣].

فقوله: (لَهُمْ مغْفِرَةٌ) جملة اسمية تقدم فيها الخبر (لهم) على المبتدأ (مغفرة)، وهي محتملة للوجهين: إما أن تكون استئنافية مستقلة عما قبلها، أو خبرية في موضع خبر ثانٍ عن أولئك[٤]، فبعد أن أخبر الله عز وجل عن المؤمنين أنهم مبرؤون من أقوال الإفك التي قيلت فيهم، أخبر عنهم بما أعد لهم من جزاء في الآخرة مقابل ما وقع عليهم من ظلم وافتراء؛ لذا فإن حمل الجملة على الخبر أولى من حملها على الاستئناف.

٢- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ **فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ** مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٠.
(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٤٠٠، وأيمن الشوا، **الجمل الاستئنافية**، ٣٣٨.
(٣) سورة النور، الآية رقم: ٢٦.
(٤) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٤٠٠، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٢/ ٤٩٧، وأبو البركات الأنباري، **البيان**، ٢/ ١٩٤.
(٥) سورة محمد، الآية رقم: ١٥.

فجملة (فِيهَا أَنْهَارٌ) جملة اسمية، تقدم فيها الخبر (فيها) على المبتدأ (أنهار). وهي إما أن تكون خبرا عن المثل، وهو لا يصح؛ إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ، ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ، وإما أن تكون جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب(١)، وهو الظاهر؛ لأنها جاءت مفسرة للمثل الذي أراد الله عز وجل أن يبين به صفات الجنة لعباده المؤمنين.

٢- <u>بين الاستئناف وجواب الشرط:</u>

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الرفع على الاستئناف والجزم جوابا للشرط، وقد وردت على صورة واحدة: جملة فعلية بصيغة المضارع، جاءت مباشرة، منفية مسبوقة بـ(لا) النافية، ووردت محتملة الاستئناف والجزم في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً **<u>لَّا تُصِيبَنَّ</u>** ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(٢).

فجملة (لَا تُصِيبَنَّ): جملة فعلية مباشرة، جاءت مفسرة للفتنة التي حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الوقوع فيها. وقد اختلفوا فيها: فمنهم من ذهب إلى أنها لا النافية، ومنهم من ذهب إلى أنها لا الناهية، واختلفوا في توجيهها الإعرابي تبعا لاختلافهم في المخاطب بالآية الكريمة – كما سبق بيانه في المبحث الأول - فالأولى فيها أن تكون (لا) نافية، والكلام منقطع عما قبله، فتكون الجملة جوابا لقسم محذوف، أي: والله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. فيكون الكلام استئنافا، أي: لا تتعاطوا أسبابا تصيبكم فيها مصيبة لا تخص ظالمكم. فالعقوبة هنا ليست خاصة بالظالمين فحسب، وإنما عامة تصيب الصالح والطالح.

٣- <u>بين الاستئناف والنعت:</u>

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الاستئناف والإتباع على

---

(١) ينظر: العكبري، **<u>مرجع سابق</u>**،٤٦٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: ٢٥.

النعت، وقد جاءت على ثلاث صور:

الصورة الأولى: جملة فعلية جاءت بصيغة المضارع، وهي جملة مثبتة ومباشرة لم يربط بينها وبين الجملة السابقة لها أداة أو حرف من حروف العطف أو الاستئناف، وقد وردت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ **يَجْعَلُونَ** أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، فجملة (يَجْعَلُونَ): يحتمل فيها أن تكون في محل جر نعت لأصحاب صيب المحذوف، والتقدير: (جاعلين)، فتكون الجملة داخلة في حيز الجملة السابقة لها، أو أن تكون جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والظاهر هو انقطاع الجملة؛ فقد جاءت جوابا عن سؤال مقدر فهم من النص القرآني، فلما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال: فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد؟ فقيل: يجعلون[2]؛ لذا كان حملها على الاستئناف أولى من حملها على الصفة والحال.

الصورة الثانية: جملة فعلية جاءت بصيغة الماضي، وهي جملة مثبتة، جاءت مباشرة، ووردت محتملة الاستئناف والإتباع على النعت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿**لَّعَنَهُ** ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[3]. فجملة (لَعَنَهُ) جاءت محتملة للوجهين: في محل نعت للشيطان، أو جملة منقطعة عما قبلها، فبعد أن ذكر الله عز وجل ما اتصف به إبليس من تمرد وعصيان استأنف الإخبار عنه بما أعد له من جزاء نتيجة كفره وعصيانه، فاستحق الطرد والإبعاد عن رحمته. فالأولى أن تكون جملة استئنافية على الدعاء؛ لسياق المعنى[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ١٩.
(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٨٤.
(٣) سورة النساء، الآية رقم: ١١٨.
(٤) ينظر:العكبري، **التبيان**،١٧٤، و النحاس، **إعراب القرآن**، ٢٠٦، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢/ ١١٤، وينظر: أبو حيان، **البحر**، ٣/ ٣٦٨.

الصورة الثالثة: جملة اسمية منفية سبقت بـ (لا) النافية، وقد جاءت الجملة مباشرة، ووردت محتملة الاستئناف والإتباع على النعت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ** إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾(١)، فجملة (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) تحتمل النعت وتحتمل الاستئناف، والظاهر فيها أنها استئنافية؛ لأن الصفة لا تكون للمعارف إلا لو أريد أن تكون صفة لشديد العقاب، لذلك كان حملها على الاستئناف أولى من حملها على الصفة(٢).

٤- بين الاستئناف والبدل:

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الاستئناف والبدل، وقد جاءت على صورة واحدة: جملة فعلية بصيغة المضارع، وهي جملة مثبتة مؤكدة، وقد وردت محتملة الاستئناف والبدل في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ **لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ** إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٣)، فقوله (ليجمعنَّكم): إما أن يكون في موضع نصب بدلا من الرحمة، فيكون الكلام متصلا، وإما أن يكون استئنافا لا محل له من الإعراب، فجملة (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف، أي: والله ليجمعنكم، والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب، وإن تعلَّقَتْ من حيث المعنى(٤)، فيكون الكلام مركبا من جملتين، يتم الكلام فيها بانتهاء لفظ: (الرحمة)، ويستأنف بعدها بقوله: (ليجمعنكم) على جهة التبيين، وهو الأولى في توجيه الآية، فيكون المعنى: (ليمهلّنكم وليؤخرنّ جمعكم)، لأن الرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها،

(١) سورة غافر، الآية رقم: ٣.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**،٤٦٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٢.
(٤) ينظر: أبو حيان، **البحر**،٣/ ٤٨٦.

وليس من صفة الرحمة (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيكون مبينا به عنها[١].

٥- بين الاستئناف والعطف:

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الاستئناف والعطف، وقد جاءت على أربع صور:

الصورة الأولى: الاستئناف أو العطف بالواو:

أشار البحث فيما سبق إلى أن الواو تأتي في الجملة لوظيفتين: إما العطف وإما السببية، أو للربط فقط فتكون استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي لا تأتي إلا بين الجمل، فتأتي الواو الاستئنافية بين جملتين مستقلتين وتربط بينهما. أما الواو العاطفة فتشرك الجملتين في الإعراب والحكم. والعطف مشروط بالمماثلة بين الجملتين؛ إذ لا يصح عطف جملة فعلية على جملة اسمية، أو جملة خبرية على جملة إنشائية[٢]. وقد وردت الجملة في هذه الصورة في تسعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ **وَأَعۡلَمُ** مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[٣].

فهذا النمط المسبوق بالواو مكون من جملتين: الأولى خبرية اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إن) (إني أعلم غيب السموات والأرض)، والثانية جملة خبرية فعلية مثبتة (وأعلم). والواو وقعت بين الجملتين، فهي إما أن تكون واوا عاطفة، فتكون الجملة بعدها معطوفة على ما قبلها، وإما أن تكون الواو استئنافية سيقت لمجرد الربط بين الجملتين، والجملة بعدها منقطعة عما قبلها، فتكون الواو واقعة بين جملتين مستقلتين.

والأولى أن تكون الواو حرف عطف، والجملة بعدها معطوفة على قوله: (إني أعلم غيب)

---

(١) ينظر: ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ١٧٢، ١٧٣.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ٣/ ٣٣.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ٣٣.

فتكون في محل نصب بالقول. وقد حسن العطف لاتفاق الجملتين في الخبر[١].

٢- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ **وَيَجۡعَل لَّكَ** قُصُورَۢا﴾[٢]. فالنمط المسبوق بالواو هنا مكون من جملتين: الأولى شرطية (إن شاء جعل لك)، والثانية جملة خبرية فعلية مثبتة (ويجعل لك). فقوله: (وَيَجْعَل لَّكَ) قرئت بقراءتين: الرفع والجزم، فأما الجزم فعطفا على جواب الشرط، وأما الرفع فيحتمل العطف، ويحتمل الاستئناف، والأولى هنا أن تحمل على الاستئناف، فتكون الجملة منقطعة عما قبلها؛ لأن جواب الشرط هو موضع استئناف، ولسياق المعنى؛ إذ المراد: ويجعل لك قصورا في الآخرة[٣] فهو جزاء متحقق على كل حال، جعل له بساتين في الدنيا أم لم يجعل له.

٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ١٢ **وَيَضِيقُ صَدۡرِي** وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾[٤].

هذا النمط المسبوق بالواو مكون من جملتين: الأولى جملة كبرى تتكون من: فعل مضارع + فاعل + جملة صغرى مصدرة بـ(إن) تقع في موضع المفعول به (إني أخاف أن يكذبون)، والجملة الثانية خبرية فعلية مثبتة (ويضيق صدري). وقد قرىء قوله: (وَيَضِيقُ صَدْرِي) بالرفع والنصب، فالنصب على العطف، والرفع على الاستئناف، والأولى هو حمل الجملة على الاستئناف[٥]؛ لتمام الكلام عند قوله (يكذبون)[٦]، ولأن المعنى يأبى غير الانقطاع والاستئناف، إذ المراد الإخبار بأنّ صدره يضيق وذكر العلّة التي كانت بلسانه، فتلك ممّا لا تخاف، لأنها قد كانت.

---

(١) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**، ١/ ٥٢٥.
(٢) سورة الفرقان، الآية رقم:١٠.
(٣) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٤/ ٢٠١.
(٤) سورة الشعراء، الآية رقم: ١٣.
(٥) ينظر: العكبري، **التبيان**،٤١٠.
(٦) ينظر: النحاس، **القطع**، ٤٩٠.

٤- قوله تعالى: ﴿...قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ** ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾(١).

هذا النمط يشبه سابقه، فقد جاء مكونا من جملتين: الأولى خبرية مصدرة بـ(إنّ)، والثانية خبرية فعلية مثبتة، فالظاهر في قوله (وَعَلَّمَ آدَمَ) أنها استئنافية ؛ لتمام الكلام لفظا ومعنى. ولا تكون الواو عاطفة؛ لأن العامل في (إذ) هو (قالوا) على الصحيح فيقتضي أنه حين قال وحين علم آدم الأسماء ثم عرضهم قالوا أتجعل فيها؟(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ **وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ**﴾(٣).

وهذا النمط يشبه النمطين السابقين جاء مكونا من جملتين: الأولى خبرية مصدرة بـ(إنّ)، والثانية خبرية فعلية مثبتة، فالجملة هنا جاءت محتملة للاستئناف والعطف، فيكون الكلام منقطعا على الاستئناف، أو متصلا على العطف، والأولى في الجملة الاستئناف؛ وذلك لأن عليه أكثر أهل العلم، وليفرق بين فعل منسوب إلى الشيطان وفعل الله جل ذكره(٤)، ولأن الإملاء في كل القرآن مسند إلى الله تعالى.

٦- قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ **وَيَرَى** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾(٥).

يأتي هذا النمط المسبوق بالواو مكونا من جملتين: الأولى جملة خبرية اسمية مثبتة (أُولَئِكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٣١.
(٢) ينظر: الصفاقسي، **المجيد**،١٩٦.
(٣) سورة محمد، الآية رقم: ٢٥.
(٤) ينظر: مكي، **الكشف**،٢/ ٢٧٨.
(٥) سورة سبأ، الآية رقم: ٦.

لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيم)، والجملة الثانية خبرية فعلية مثبتة (وَيَرَى). فجملة: (وَيَرَى) إما أن تكون استئنافية، وإما أن تكون معطوفة فتشرك في الحكم والإعراب مع ما قبلها. والظاهر هو عطف الجملة على قوله: (ليجزي)؛ "لأن المراد بالذين سعوا في الآيات الذين كفروا، عدل عن جعل اسم الموصول (كفروا) لتصلح الجملة أن تكون تمهيدا لإبطال قول المشركين في الرسول صلى الله عليه وسلم (أفترى على الله كذبا أم به جنة)، لأن قولهم ذلك كناية عن بطلان ما جاءهم به من القرآن في زعمهم فكان جديرا بأن يمهد لإبطاله بشهادة أهل العلم بأن ما جاء به الرسول هو الحق دون غيره من باطل أهل الشرك الجاهلين، فعطف هذه الجملة من عطف الأغراض"(١).

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ **وَلَا يَنفَعُهُمْۚ** وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

فالنمط المسبوق بالواو هنا جاء مكونا من جملتين: الأولى خبرية فعلية مثبتة (ويتعلمون ما يضرهم)، والثانية خبرية فعلية منفية (ولا ينفعهم)، فالواو إما أن تكون للعطف، تشرك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم والإعراب، وإما أن تكون الواو استئنافية فتكون الجملة بعدها منقطعة عما قبلها. والظاهر من اللفظ أن الواو عاطفة، فالجملة الفعلية (ولا ينفعهم) معطوفة على الجملة الفعلية قبلها: (يَضُرُّهُمْ)؛ وذلك لأن كلا الفعلين صلة لما، فلا يكون لها موضع من الإعراب، و(لا) جاءت مؤكدة للنفي(٣).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٢٢/ ١٤٤.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ١٠٢.
(٣) ينظر:العكبري، **التبيان**،٥٦، وأبو حيان، **البحر**، ١/ ٥٠٢.

٨- قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ **وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ** يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[١].

فقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) إما أن يكون متصلا بما قبله فهو من باب عطف المفردات، ويكون الوقف على قوله: (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ)، أو أن يكون منقطعا عما قبله فهو من باب عطف الجمل، ويكون الوقف على قوله: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ). والأولى هو اتصال الكلام وحمله على المعنى، فتكون الواو للعطف، ولا بد من ذكر (من)؛ لأن المضاف إليه أفعل التفضيل تقدر معه من التفضيلية ويتعين فيها الإظهار لأن المفضل من غير نوع المفضل عليه لأن الإضافة ممتنعة؛ إذ اليهود من الناس وليسوا من الذين أشركوا[٢].

٩- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ **وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ** مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

فالنمط المسبوق بالواو هنا جاء مكونا من جملتين: الأولى خبرية اسمية مثبتة، والثانية خبرية اسمية مثبتة ، والواو جاءت متوسطة بين الجملتين، فالواو إما أن تكون للعطف، تشرك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم والإعراب، وإما أن تكون الواو استئنافية فتكون الجملة بعدها منقطعة عن سابقتها. فقوله: (وَالبَحْرُ يمده) جملة اسمية مسبوقة بالواو، والراجح فيها أنها للحال، على قراءة الرفع، وهو ما ذهب إليه الجمهور من رفع (البحر) على الابتداء، خبره (يمده)، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال. ولا يصح أن تكون الواو عاطفة؛ لأن حمل رفع (البحر) على موضع (أن) لا يحسن لأن (لو) لا يليها الابتداء[٤]، وهو لا يتم إلا على

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٩٦.
(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ١/ ٦١٧.
(٣) سورة لقمان، الآية رقم: ٢٧.
(٤) ينظر: تعليق السيرافي في الحاشية الثالثة من **الكتاب**،٢/ ١٤٤.

رأي المبرد حيث زعم أن (أن) في موضع رفع على الفاعلية[١]، ولاتفاقه مع سياق المعنى في الآية، إذ المقصود من الآية الكريمة بيان معجزة القدرة الإلهية لبني البشر وأن كلمات الله عز وجل لا تنفد أبدا ولا تفنى. هذا من جهة المعنى.

الصورة الثانية: الاستئناف أو العطف بالفاء:

تأتي الفاء للعطف والسببية، أو للربط فقط فتكون الجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب. أما الفاء العاطفة فهي مثل الواو تشرك الجملة المعطوفة مع الجملة المعطوفة عليها في الإعراب والحكم. وقد وردت الجملة في هذه الصورة في سبعة مواضع، هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا** مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[٢].

فالنمط المسبوق بالفاء هنا مكون من جملتين: الجملة الأولى خبرية فعلية منفية (وما يعلمان)، والثانية (فيتعلمون) خبرية فعلية مثبتة. والفاء وقعت بين الجملتين، فهي إما أن تكون فاء عاطفة، فتكون الجملة بعدها معطوفة على قوله (وما يعلمان)، وإما أن تكون الفاء استئنافية سيقت لمجرد الربط بين الجملتين. والظاهر هو العطف؛ لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما (نحن فتنة فيتعلمون)، وقيل: التقدير: فيأتون فيتعلمون، ولا يلزم أن يكون (فيتعلمون) منفيا لعطفه على (وما يعلمان) المنفي؛ لأنه وإن كان منفيا لفظا فهو موجب معنى؛ لأن الجملة المنفية في قوة المثبتة، كأنه قال: يعلمان الناس السحر بعد قولهما: إنما نحن فتنة[٣].

---

(١) ينظر أبو حيان، **البحر**، ٧/ ١٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ١٠٢.
(٣) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ١/ ٣٤٤.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ **فَيَعْتَذِرُونَ**﴾(١).

النمط المسبوق بالفاء هنا مثل النمط السابق، مكون من جملتين: الجملة الأولى خبرية منفية (ولا يؤذن لهم)، والثانية (فيعتذرون) خبرية فعلية مثبتة. والفاء وقعت بين الجملتين. وهذه الفاء قد تكون حرف عطف، وقد تكون حرف استئناف جيء بها لمجرد الربط بين الجملتين. والمعنى المراد من الآية يرجح العطف؛ إذ المراد من عدم الإذن لهم عدم النطق، فلما منعوا من النطق منعوا من الاعتذار(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن **فَيَكُونُ**﴾(٣).

فالنمط المسبوق بالفاء هنا مكون من جملتين: الجملة الأولى خبرية مثبتة مؤكدة بـ(إن) (فإنما يقول له كن)، والثانية (فيكون) خبرية فعلية مثبتة. وقد وقعت الفاء بين الجملتين، فهي إما أن تكون فاء عاطفة، فتكون الجملة بعدها معطوفة على قوله (يقول)، وإما أن تكون الفاء استئنافية سيقت لمجرد الربط بين الجملتين. فجملة (فيكون) قرئت بالنصب والرفع، ويضعف وجه النصب؛ لأن كن ليس بأمر على الحقيقة، إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى على سرعة التكون(٤). كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون(٥). وأما على قراءة الرفع فالأولى أن تحمل الجملة على الاستئناف لا العطف؛ لأن المعنى يأبى أن تكون الجملة متعلقة بما قبلها، باعتبار أن (فيكون) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يكون؛ فإن الخبر قد تم عند قوله (كن)، ومن المعلوم أن الله عز وجل إذا حكم قضاءه على شيء، كان المحكوم عليه موجودا، لذلك استأنف بعدها بقوله (فيكون)(٦).

---

(١) سورة المرسلات، الآية رقم: ٣٦.
(٢) ينظر:العكبري، **التبيان**،٥٢٧، والنحاس، **إعراب القرآن**، ١٢٥٣، والفراء، **معاني القرآن**، ٣/ ٢٢٦، والزمخشري، **الكشاف**،٤/ ٦٨٢، وأبو حيان، **البحر**، ٨/ ١٧٥.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٧.
(٤) ينظر: العكبري، **التبيان**، ص :٦٠.
(٥) ينظر:سيبويه، **الكتاب**، ٣/ ٣٩.
(٦) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ٤٧٢.

٤ - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ **فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ**﴾[١].

النمط المسبوق بالفاء هنا مكون من جملتين: الجملة الأولى خبرية فعلية مثبتة (يريد أن يخرجكم)، والثانية (فماذا تأمرون) طلبية. وقد وقعت الفاء بين الجملتين، فهي إما أن تكون حرف عطف، فتكون الجملة بعدها معطوفة على ما قبلها إن كان الكلام من تتمة قول الملأ، وإما أن تكون الجملة استئنافية إن كان الكلام قول فرعون[٢]، وهو الظاهر، فيكون الوقف في الآية الكريمة على قوله: (من أرضكم) ثم يستأنف القراءة بقوله: (فماذا تأمرون).

٥- قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا **فَيُضَٰعِفَهُۥ** لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٣].

فالنمط المسبوق بالفاء هنا مكون من جملتين: الجملة الأولى طلبية (من ذا الذي يقرض)، والثانية (فيضاعفه) خبرية فعلية مثبتة. والفاء وقعت بين الجملتين. فجملة (فيضاعفه) في هذا التركيب لا تحتمل إلا النصب أو الرفع، وقد وردت بها القراءات القرآنية، فهي على قراءة الرفع إما أن تكون الفاء عاطفة، وإما أن تكون استئنافية سيقت لمجرد الربط بين الجملتين. والأولى أن تكون الفاء هنا للعطف، والجملة معطوفة على ما في الصلة (القرض) على تقدير: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال: ومن ذا الذي يضاعفه له أي من الذي يستحق الأضعاف في الأجر على قرضه الله، أي على صدقته[٤]؛ إذ لا حذف فيه[٥].

٦- قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ١١٠.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٢٥١ ، والطبري، **مرجع سابق**، ١٠/ ٣٤٨، وابن عطية، **المحرر الوجيز**،٧٣٠ .
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٤٥.
(٤) ينظر: مكي، **الكشف**، ١/ ٣٠١.
(٥) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٢/ ٢٦١.

بِهِ ٱللَّهُۖ **فَيَغۡفِرُ** لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[١].

فالنمط المسبوق بالفاء هنا مكون من جملتين: الجملة الأولى شرطية (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم)، والثانية (فيغفر) خبرية فعلية مثبتة. والفاء وقعت بين الجملتين. فقد جاء قوله: (فَيَغْفِرُ) بعد اكتمال جملة الشرط وجوابها، وهذا فيه دلالة على أن الكلام في الجملة الثانية على قراءة الرفع منقطع مما قبله على أن تجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يغفر ويعذّب[٢]، فبعد أن ذكر الله عز وجل المجازاة، انتقل إلى معنى الإخبار بأنه تبارك وتعالى يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فلا يكون شرطا ولا سببا؛ لذلك كان حمل الجملة على الاستئناف أولى من حملها على العطف.

٧- قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ **فَظَلَّتۡ** أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[٣].

هذا النمط مثل سابقه، فقد جاءت الجملة الأولى شرطية مكتملة الشرط والجواب (إن نشأ ننزل)، وجاءت الجملة الثانية (فظلت) جملة خبرية فعلية مثبتة. فجملة: (فَظَلَّتْ) هنا جاءت مسبوقة بالفاء، والظاهر فيها أنها حرف عطف، عطفت الجملة الفعلية على جملة جواب الشرط قبلها، فهي في محل جزم؛ إذ المعنى: فتظل أعناقهم، لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة[٤]. فيصح لك "أن تعطف على مجزوم الجزاء بفَعَل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فعلَ يفعل، وفي موضع يفعَل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتكَ وإن تزرني أزركَ والمعنى واحد. فلذلك صلح قوله (فظلّت) مردودة على يفعَل"[٥].

الصورة الثالثة: الاستئناف بـ(أو):

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٨٤.
(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٣٠، أبو حيان، **البحر**، ٢/ ٣٧٦.
(٣) سورة الشعراء، الآية رقم: ٤.
(٤) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**،٦٧٥، وينظر:الزجاج، **معاني القرآن**،٤/ ٨٢.
(٥) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ٢/ ٢٧٦.

تأتي (أو) في الكلام – كما ذكر سابقا - على وجهين:

أولهما: أن تكون حرف عطف يشرك في الإعراب لا في المعنى[١]. وقد ينتصب ما بعدها على إضمار (أنْ)، وهي عند البصريين عاطفة[٢]. وثانيهما: أن تكون حرف استئناف إذا أتت بمعنى الإضراب؛ لذلك لا يكون بعدها إلا جملة استئنافية. وقد وردت (أو) للاستئناف عند العكبري في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً **أَوْ ءَاوِيٓ** إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣]

فالنمط المسبوق بـ(أو) مكون من جملتين: الأولى خبرية مثبتة، والثانية خبرية فعلية مثبتة، و (أو) جاءت محتملة للوجهين: العطف أو الاستئناف. والظاهر أن حمل الجملة (أو آوي) على العطف أولى من حملها على الاستئناف؛ لأنه عطف جملة فعلية على مثلها على أن (أن) مرفوعة بفعل مقدر بعد (لو)، والتقدير: لو ثبت استقرار القوة أو آوي[٤]، ويكون المضارع المقدر وآوى هذا وقعا موقع الماضي، ولو التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره نقلت المضارع إلى الماضي.

٦- بين الاستئناف والحال:

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة وجهين من الإعراب: الرفع على الاستئناف والنصب على الحال، وقد جاءت على صورتين:

الصورة الأولى: جاءت مباشرة، فلم يربط بينها وبين الجملة قبلها رابط. ويمكن تقسيم هذه الصورة إلى قسمين: الأول: مباشر مثبت، والثاني: مباشر منفي.

أما القسم الأول: المباشر المثبت فقد ورد في أحد عشر موضعا:

---

(١) ينظر: المرادي، **الجنى**، ٢٢٧.
(٢) ينظر: **المرجع السابق نفسه**، ٢٣٢.
(٣) سورة هود، الآية رقم: ٨٠.
(٤) ينظر: المبرد، **المقتضب**، ٣/ ٧٧، أبو حيان، **البحر**، ٥/ ٢٤٧.

١- قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ **بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ** وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾(١).

فجملة: (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) جملة خبرية اسمية مثبتة، الأولى حملها على أن تكون في محل نصب على الحال، أي: اهبطوا متعادين. وهذه الجملة الحالية لا حاجة لها إلى رابط؛ لأن الربط حصل بالضمير في قوله (بعضكم)، وإن كان الأكثر في الجمل الاسمية الواقعة حالا أن تقترن بالواو(٢) خلافا للفراء ومن وافقه كالزمخشري(٣)، وصاحب الحال الضمير في (اهبطوا).

٢- قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ **نَتۡلُوهَا** عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾(٤).

فجملة: (نَتْلُوهَا) جملة حبرية فعلية، تحتمل الاستئناف والحال. إلا أن الأولى فيها أن تكون في موضع حال من الآيات(٥)؛ لأنها بينت أن الآيات متلوة من الله عز وجل قصها ليدلل على صدق نبوة ورسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ **يَحۡسَبُهُمُ** ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾(٦).

فقوله: (يَحْسَبُهُمُ) جملة خبرية فعلية، إما أن تكون حالية، أو استئنافية، والأولى فيها أن تكون جملة حالية؛ لأنها جاءت موضحة لحال هؤلاء الفقراء الذين أتوا إلى النبي صلى الله عليه

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٣٦.
(٢) ينظر: ابن هشام ،**المغني**، ٢/ ١٦٣.
(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ١/ ٣١٦.
(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥٢.
(٥) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٩٨، وأبو البركات الأنباري، **البيان**، ١/ ١٦٧.
(٦) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧٣.

وسلم، وقد بينت الآية هيأتهم التي تنبىء عن شدة حاجتهم للتصدق عليهم[١].

٤- قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ **تَبۡغُونَهَا** عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٢]

فجملة: (تَبْغُونَهَا) جملة خبرية فعلية، الأولى فيها أن تكون في محل نصب على الحال؛ لأنها متعلقة بما قبلها ففيها وصف لحال فعلهم الذي يقومون به وهم يصدون عن سبيل الله من تلبيس الحق بالباطل ليوهموهم أن فيه اعوجاجا. ولأن الجملة الاستفهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضا، وهي قوله: (والله شهيد على ما تعملون)، (وأنتم تشهدون)، فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما[٣]. وجاز أن يكون صاحب الحال فاعل (تصدون)، أو (سبيل الله)؛ لأن الجملة اشتملت على ضمير كل منهما، والضمير في (تبغونها) يعود على (سبيل) فالسبيل يذكر ويؤنث[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ **قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ** مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٥].

فجملة: (قَدْ بَدَتِ) جملة خبرية فعلية مثبتة، الظاهر فيها هو الاستئناف؛ "لأن حملها على الحال أو الصفة بعيد عن فهم الكلام الفصيح، لأنهم نُهوا عن اتخاذ بطانة كافرة، ثم نبّه على أشياء مما هم عليه من ابتغاء الغوائل للمؤمنين وودادة مشقتهم وظهور بغضهم، والتقييد بالوصف أو بالحال يؤذن بجواز الاتخاذ عند انتفائهما"[٦]. كما أن حمل الجملة على الاستئناف

---

(١) ينظر: العكبري، **التبيان**، ١٠٧، ومكي، **المشكل**،١/ ١٨٠، وأبو حيان، **البحر**، ٢/ ٣٤٢، وابن عاشور، **التحرير**، ٣/ ٧٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ٩٩.
(٣) ينظر: السمين، **الدر**، ٣/ ٣٢٥.
(٤) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**،٥/ ٤٢١.
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٨.
(٦) ينظر: أبو حيّان، **البحر**، ٣ / ٣٨ .

" يفيد مزيدا من الاجتناب عن المنهي عنه، أي: قد ظهرت البغضاء في كلامهم لما أنهم لا يتمالكون مع مبالغتهم في ضبط أنفسهم وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين"(١).

٦- قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ **يُحَرِّفُونَ** ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

فجملة: (يُحَرِّفُونَ) جملة خبرية فعلية، سيقت لبيان حال المستضعفين وتوضيح معنى الاستضعاف الحقيقي؛ ليظهر أنه مختلف عن الاستضعاف الذي ادّعاه أولئك الظالمون في الآية السابقة بقولهم: (كنا مستضعفين في الأرض)(٣). وأما ما قيل من أنه يصح أن يكون صفة وما استشهد به الزمخشري من وصف جملة (يسبني) للئيم فغير متعين لأنه يجوز أن تكون هذه الجملة حالا لأنها إذا وقعت بعد المعرف بأل تحتمل الوصفية نظرا للمعنى والحالية نظرا للفظ. وإذا ثبت هذا كان حملها على القاعدة أولى.

٧- قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ **يُهْلِكُونَ** أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾(٤).

فجملة: (يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ) جملة خبرية فعلية، الظاهر فيها الاستئناف؛ لأنها جاءت إخبارا منه تعالى، ولعدم تعلقها بما قبلها لفظا، ولتمام الوقف على قوله (لخرجنا معكم) فحسن الابتداء بقوله (يهلكون أنفسهم).

٨- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ **تَجْرِي** مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ

(١) أبي السعود، **إرشاد العقل**، ١/ ٥٤٢.
(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ١٣.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٥/ ١٧٧.
(٤) سورة التوبة، الآية رقم:٤٢.

عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[1].

فجملة: (تَجْرِي) جملة خبرية فعلية، الأولى حملها على الاستئناف[2]؛ فهو إخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة، وبهم حال، أي: ملتبسة بهم، والمعنى: تجري وهم فيها في موج كالجبال، أي: في موج الطوفان.

٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ٦٨ **يُضَٰعَفۡ** لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[3].

فجملة: (يُضَاعَفْ) جملة خبرية فعلية، قرئت بالرفع والجزم، والأولى في قراءة الرفع هو القطع والاستئناف لا الحال؛ لأن الكلام استغنى، وتم جواب الشرط، ولأنه هو الأولى من جهة المعنى[4]؛ إذ بعد أن بين الله عز وجل عذابهم وما يلقونه من الآثام استأنف القول في تفسير العقاب الذي أعدّه لهم من أنه يضاعف لهم يوم القيامة، ويخلدون فيه وهم خاسئون ذليلون.

١٠- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ **تُلۡقُونَ** إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ **يُخۡرِجُونَ** ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[5].

فالجملتان: (تُلْقُونَ) و (يُخْرِجُونَ) جملتان فعليتان، جاءتا مثبتتين، والظاهر فيهما وقوعهما في موضع الحال؛ لأن (تُلْقُونَ) جعلها حالا يتوصل منه إلى التعجب من إلقائهم إليهم بالمودة[6].

بالمودة[6].

---

(١) سورة الرعد، الآية رقم: ٣٥.
(٢) ينظر:العكبري، **التبيان**، ٢٧٢ ، وأبو حيان، **البحر**، ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧.
(٣) سورة الفرقان، الآية رقم: ٦٩.
(٤) ينظر:العكبري، **مرجع سابق**، ٢٧٢ ، وابن خالويه، **الحجة**، ٢٦٦، ومكي، **الكشف**، ٢/ ١٤٧.
(٥) سورة الممتحنة، الآية الأولى.
(٦) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٢٨/ ١٣٤.

١١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ **تَبۡتَغِي** مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[١].

فقوله: (تَبْتَغِي) الظاهر فيها أنها جملة حالية؛ لتعلق الكلام بما قبله؛ فالجملة تبين حال النبي صلى الله عليه وسلم وقت تحريم العسل على نفسه، وهو يطلب بفعله هذا مرضاة زوجاته الذي عوتب به. والمعنى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك مبتغيا مرضاة أزواجك.

وأما القسم الثاني: المباشر المنفي: فقد ورد في ستة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **لَا يَسۡتَطِيعُونَ** ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[٢].

فقوله: (لا يَسْتَطِيعُونَ) الأولى فيها أن تكون في محل نصب حال؛ لأنها جاءت موضحة لحال هؤلاء الفقراء الذين أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بينت الآية هيأتهم التي تنبىء عن شدة حاجتهم للتصدق عليهم.

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ **لَا يَسۡتَطِيعُونَ** حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾[٣].

فقوله: (لَا يَسْتَطِيعُونَ) الظاهر فيها أن تكون جملة حالية؛ وذلك لأنها سيقت لبيان حال المستضعفين وتوضيح معنى الاستضعاف الحقيقي؛ ليظهر أنه مختلف عن الاستضعاف الذي ادّعاه أولئك الظالمون في الآية السابقة بقولهم: (كنا مستضعفين في الأرض)[٤]. وأما ما قيل

---

(١) سورة التحريم، الآية الأولى.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧٣.
(٣) سورة النساء، الآية رقم: ٩٨.
(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٥/ ١٧٧.

من أنه يصح أن يكون صفة، وما استشهد به الزمخشري من وصف جملة (يسبني) للئيم فغير متعين؛ لأنه يجوز أن تكون هذه الجملة حالا لأنها إذا وقعت بعد المعرف بأل تحتمل الوصفية نظرا للمعنى والحالية نظرا للفظ. وإذا ثبت هذا كان حملها على القاعدة أولى.

٣- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا **لَمْ تَكُنْ** ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(١).

فقوله: (لَمْ تَكُنْ) الظاهر أن الجملة جاءت صفة مخصصة لعموم: (نفسا)، أي: النفس التي لم تكن آمنت من قبل إتيان بعض الآيات لا ينفعها إيمانها إذا آمنت عند نزول العذاب، فعلم منه أن النفس التي كانت آمنت من قبل نزول العذاب ينفعها إيمانها في الآخرة(٢). وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأن الفاعل ليس بأجنبي.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ **لَا رَيْبَ فِيهِ** مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٣).

فقوله: (لَا رَيبَ فِيهِ) جملة اسمية، جاءت منفية مباشرة، والظاهر في الجملة أنها اعتراض، لأن قوله: (من رب العالمين) متعلق بـ(تصديق) و (تفصيل) فيكون (لاَ رَيْبَ فِيهِ) اعتراضا، كما تقول: زيد لا شك فيه كريم(٤).

٥- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ **لَا مَرْحَبًا بِهِمْ** ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾(٥).

فقوله: (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) جملة اسمية، جاءت منفية مباشرة، وحملها على الاستئناف أولى؛

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٥٨.
(٢) ينظر: ابن عاشور، **مرجع سابق**، ٨/ ١٨٧.
(٣) سورة يونس، الآية رقم: ٣٧.
(٤) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٥/ ١٥٩، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٢/ ٢٢.
(٥) سورة ص، الآية رقم: ٥٩.

لأن قوله: (هذا فوج مقتحم معكم) من كلام الخزنة، وقوله: (لا مرحبا بهم إنهم صالو النار) من كلام الرؤساء، والدليل على أنه من كلام الرؤساء أنه قد أجيب قولهم هذا بعده مباشرة بقوله: (قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم) فلم يحتمل أن يكون هذا جوابا للملائكة فلما لم يحتمل ذلك وجب أن يكون قوله: (لا مرحبا) متصلا بغير الملائكة[١].

٦- قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ **لَا تَخَافُونَۖ** فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾[٢]

فجملة: (لا تَخَافُونَ) الظاهر فيها هو وقوع الجملة موقع الحال المؤكدة؛ لسياق المعنى. فقد جاء بقوله: (لا تخافون) بعد قوله: (آمنين) تأكيدا على كمال الأمن؛ لأن الإنسان بعد الحلق يخرج عن الإحرام فلا يحرم عليه القتال ولكن عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال: تدخلون آمنين وتحلقون، ويبقى أمنكم بعد إحلالكم من الإحرام[٣].

الصورة الثانية: جاءت الجملة في هذه الصورة غير مباشرة، فلم تسبق بأداة من أدوات الربط، ويمكن تقسيم هذه الصورة إلى قسمين: الأول: غير مباشر مثبت. والثاني: غير مباشر منفي.

أما القسم الأول: غير المباشر المثبت: فقد ورد في أربعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ **وَأُتُواْ بِهِۦ** مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٤].

جاء هذا النمط مسبوقا بالواو التي ربطت بين جملتين: الأولى خبرية اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إنّ)، والثانية خبرية فعلية مثبتة. فقوله: (وَأُتُوا بِهِ) جملة فعلية، جاءت مسبوقة بواو

(١) ينظر: الواحدي، **البسيط**، ١٩/ ٢٤٣.
(٢) سورة الفتح، الآية رقم: ٢٧.
(٣) ينظر: عمر الحنبلي، **اللباب**،١٧/ ٥١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥.

الاستئناف، والجملة بعدها استئنافية لا حالية؛ لأن هذه الجمل إنما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها، وكونه يخبر عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه، ليس من حديث الجنة إلا بتكلف[1].

٢- قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ **وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ**﴾[2].

فالجملة المسبوقة بالواو هنا مكونة من جملتين: الأولى خبرية فعلية مثبتة، والثانية خبرية اسمية مثبتة، والأولى في الواو أن تكون للحال، والجملة حالية؛ لأن الله عزوجل وصف حالهم وهم يتلون آياته بأنهم يسجدون، فيكون المراد بالسجود هاهنا الصلاة؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود، وهذا الأسلوب أبلغ وأبين من أن يقال: يتهجدون لأنه يدل على صورة فعلهم[3].

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ **وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ** فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4].

جاء النمط في هذا التركيب مكونا من جملتين: الأولى جملة خبرية اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إنّ)، والثانية جملة خبرية اسمية مثبتة، والواو متوسطة بين الجملتين. والظاهر في الواو أنها للاستئناف، والجملة بعدها استئنافية فتكون الجملة الثانية منقطعة عن الأولى[5]؛ لأن سياق المعنى أتى بالإخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة، وبهم حال، أي: ملتبسة بهم، والمعنى: تجري وهم فيها في موج كالجبال، أي: في موج الطوفان.

(١) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ١/ ٢٥٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٣.
(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٤/ ٥٨.
(٤) سورة هود، الآية رقم: ٤٢.
(٥) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٢٩٣.

٤- قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ **وَقَدۡ خَابَ** مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾(١).

فقوله: (وَقَدْ خَابَ) جملة فعلية، جاءت مثبتة غير مباشرة فقد سبقت بالواو، والظاهر أنها واو الحال، والجملة بعدها في موضع الحال؛ لتعلقها بما قبلها، ولسياق معنى الآية(٢).

القسم الثاني: غير المباشر المنفي: فقد ورد في موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ **وَلَا تُسۡـَٔلُ** عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٣).

جاء هذا النمط مسبوقا بالواو التي ربطت بين جملتين: الأولى خبرية اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إنّ)، والثانية خبرية فعلية منفية، وقوله: (وَلَا تُسْأَلُ) قرئت: بالجزم وبالرفع، فالجزم على النهي، والرفع على الاستئناف أو أن تكون الجملة في محل نصب حال، والأولى في قراءة الرفع هو حمل الجملة على الاستئناف؛ لسياق المعنى والمراد منه: ولا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا؛ لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتخفيف لما كان يجده من عنادهم(٤)، ولأن في قراءة أُبيّ: وما تسأل، وقراءة ابن مسعود: ولن تسأل، ما يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله (ولا تُسألُ)، فإذا كان ابتداء لم يكن حالا(٥).

---

(١) سورة طه، الآية رقم: ١١١.
(٢) ينظر: العكبري، **مرجع سابق**، ٣٧٤.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٩.
(٤) ينظر: أبو حيان، **البحر**،١/ ٥٣٨.
(٥) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢/ ١١٩، أبو حيان، **البحر**، ١/ ٥٣٨.

النمط الثالث

ما يحتمل أكثر من وجهين

١- بين الاستئناف والنعت والخبر.

٢- بين الاستئناف والعطف والخبر.

٣- بين الاستئناف والحال والخبر.

٤- بين الاستئناف والبدل والخبر.

٥- بين الاستئناف والبدل والحال.

٦- بين الاستئناف والعطف والحال.

٧- بين الاستئناف والنعت والحال.

النمط الثالث

ما يحتمل أكثر من وجهين

في هذا النمط تأتي الجملة الإعرابية محتملة لأكثر من وجهين من الإعراب، فقد تحتمل الآية الاستئناف والحال والخبر في نفس الوقت؛ تبعا لاختلاف النحاة في اللفظ، أوتبعا لاختلاف المفسرين في معنى الآية وتفسيرها، ومن هذه الصور التي جاءت تحت هذا النمط:

١- بين الاستئناف والنعت والخبر:

جاءت الجملة محتملة للرفع على الاستئناف أو النعت أو الخبر، وقد جاءت على صورة واحدة، هي: جملة مباشرة خبرية فعلية منفية، ووردت بهذه الصورة في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ **لَا يَمۡلِكُونَ** مِنۡهُ خِطَابٗا﴾[1].

وقد اختلفوا في توجيه الجملة على قراءة الرفع في (رب) و (الرحمن)، فمنهم من جعلها في

(١) سورة النبأ، الآية رقم: ٣٧.

موضع خبر، ومنهم من جعلها جملة استئنافية، ومنهم من جعلها حالا لازمة. والظاهر هو وقوع الجملة خبرا لـ(الرحمن)؛ لأن فيه إخبارا عن رب السموات والأرض وما بينهما، بعجزهم عن خطابه، فأفاد أن عدم مقدرتهم على مخاطبته هي صفة استحقاق له سبحانه وتعالى لامتناعه وهيمنته في التصرف بملكوته، وحسن أن تكون هذه الجملة خبرا لمكان الهاء في (منه)[1].

٢- بين الاستئناف والعطف والخبر:

جاءت الجملة محتملة للاستئناف أو العطف أوالخبر على صورة واحدة، هي: جملة غير مباشرة مسبوقة بالواو، مكونة من جملتين، ووردت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢ **وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ** إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾[2].

فقد جاءت الجملة في هذه الصورة مكونة من جملتين: الأولى خبرية فعلية مثبتة، والثانية خبرية فعلية مثبتة. ووقعت الواو متوسطة بين الجملتين، وهي محتملة لأكثر من وجه، فجملة (وأملي) في محل خبر لمبتدأ محذوف، أي: وأنا أملي لهم، وجملة (وأنا أملي لهم) الأولى فيها أن تكون جملة استئنافية، ولا يصح أن تكون الجملة معطوفة على ما قبلها؛ لأن الأولى أن يؤتي بالمعطوف بنون العظمة فيقول: (ونُمْلي)؛ إلا أن يكون ذلك من قبيل الالتفات[3].

٣- بين الاستئناف والحال والخبر:

جاءت الجملة في هذه الصورة محتملة للاستئناف والحال والخبر، وقد جاءت مباشرة، ووردت في موضعين:

---

(١) ينظر: أبو البركات الأنباري، **البيان**، ٢/ ٤٩١.
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٨٣.
(٣) ينظر، السمين، **الدر**، ٥/ ٥٢٥.

١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ **يُسۡحَبُونَ**﴾(١).

جاءت الجملة في هذه الصورة خبرية فعلية مثبتة، وهي محتملة للاستئناف والحال والخبر(٢)، والظاهر في جملة: (يُسْحَبُونَ) أنها متعلقة بقوله: (والسلاسل) وما قبلها؛ لذا فإن الأولى فيها أن تكون في محل نصب حال من الضمير في (أعناقهم)، وعليه فلا يتمّ الوقف قبل (يسحبون).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ** فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾(٣).

جاءت الجملة في هذه الصورة خبرية اسمية مثبتة، والظاهر في الجملة الاستئناف؛ لأنها جاءت مقررة لمضمون جملة (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) المفيدة أن بيعتهم النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر، هي بيعة منهم لله في الواقع فقررته جملة (يد الله فوق أيديهم) وأكدته ولذلك جردت عن حرف العطف(٤).

٤- بين الاستئناف والبدل والخبر:

جاءت الجملة في هذه الصورة مباشرة، خبرية اسمية مثبتة، ووردت في موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ **أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ** ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾(٥).

---

(١) سورة غافر، الآية رقم: ٧١.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٤٦٢، ومكي، **المشكل**، ٢/ ١٨٤، وابن عاشور، **التحرير**، ٢٤/ ٢٠٣.
(٣) سورة الفتح، الآية رقم: ١٠.
(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢٦/ ١٥٨، وابن عاشور، **التحرير**، ٢٦/ ١٥٤.
(٥) سورة إبراهيم، الآية رقم: ١٨.

فجملة: (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ) الأولى حملها على الاستئناف البياني(١)؛ لسياق المعنى، فيكون الكلام على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم؟ فقيل: أعمالهم كرماد، فجاءت هذه الجملة مفسرة لما ورد قبلها من مثل ضربه الله عز وجل للكافرين.

٥- بين الاستئناف والبدل والحال:

جاءت الجملة في هذه الصورة مباشرة، ووردت في موضعين:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ **يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ** وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

جاءت الجملة في هذا الموضع خبرية فعلية مثبتة، وهي محتملة لأكثر من وجه إلا أن الأولى فيها أن تكون جملة استئنافية استئنافا بيانيا(٣)؛ لأنها مسوقة لبيان نمط آخر من أعمالهم القبيحة وهو الرياء بصلاتهم أمام الناس.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ **أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ**﴾(٤).

فجملة: (أَنتُمْ لَهَا) خبرية اسمية مثبتة، وهي محتملة للاستئناف، أو البدل أو الحال، والظاهر فيها هو وقوعها حالا؛ لمناسبته لسياق المعنى، فالمقصود من قوله (أنتم لها واردون) بيان لجملة (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وهو تقريب الحصب بهم في جهنم لما يدل عليه قوله (واردون) فجاءت مبينة لحالهم بورود النار في الحال(٥).

---

(١) ينظر: العكبري، **التبيان**،٣١٩، و الأخفش، **معاني القرآن**، ٤٠٦، وأبو حيان، **البحر**،٦/ ٧٨، والزمخشري، **الكشاف**،٢/ ٥٤٧، وسيبويه، **الكتاب**، ١/ ١٤٣.
(٢) سورة النساء، الآية رقم: ١٤٢.
(٣) ينظر: العكبري، **التبيان**، ١٧٨، و النحاس، **إعراب القرآن**، ٢١١، **والقطع**،١٨٨.
(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٩٨.
(٥) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ١٧/ ١٥٣.

٦- بين الاستئناف والعطف والحال:

جاءت الجملة في هذه الصورة غير مباشرة، ووردت في ثلاثة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ **وَجِئْنَا بِكَ** عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[١].

جاء هذا النمط مكونا من جملتين: الأولى إنشائية مثبتة، والثانية خبرية فعلية مثبتة، وقد توسطت الواو بين الجملتين، وهي تحتمل ثلاثة أوجه: فإما أن تكون حرف عطف، أو للحال، أو للاستئناف. فقوله: (وَجِئْنَا بِكَ) جملة مسبوقة بالواو، الظاهر فيها أنها واو العطف، فتكون الجملة بعدها في محل جر عطفا على (جئنا) الأولى[٢]؛ لأن معنى الآية يراد به بيان حالهم في الموقفين، أي: فكيف تصنعون أو كيف يكون حالكم في وقت المجيئين؟ فجمع بينهما بالواو.

٢- قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ **وَقَالَ** لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[٣].

فالنمط هنا مكون من جملتين: الأولى شرطية، والثانية خبرية فعلية مثبتة، فجملة: (وَقَالَ) جاءت بعد اكتمال فعل الشرط وجوابه، والظاهر فيها الاستئناف[٤]؛ لأن السياق القرآني يحتمل معناه، فالله عز وجل وصف الشيطان في الآية بصفة التمرد، ثم بين جزاءه بالطرد والإبعاد عن رحمته. فتم المعنى وتم الكلام، ثم استأنف الحديث عنه مرة أخرى فأخبر على لسان الشيطان قوله: (لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا). فإذا أمكن حمل الجملة على هذا الوجه بلا تقدير فهو أولى من حملها على وجه الحال؛ لحاجة الفعل الماضي إلى تقدير: قد.

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ **وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ** حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: ٤١.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**، ١٦٣، وأبو حيان، **البحر**، ٣/ ٢٧٢.
(٣) سورة النساء، الآية رقم: ١١٨.
(٤) ينظر: العكبري، **مرجع سابق**، ١٧٤.

رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[١].

جاء هذا النمط مكونا من جملتين: الأولى اسمية مثبتة، والثانية خبرية فعلية مثبتة، وقد توسطت الواو بين الجملتين. والظاهر أنها حرف عطف، والجملة الفعلية بعدها معطوفة على الجملة الاسمية قبلها (وهو القاهر)[٢]؛ لأنها أشركت بين الجملتين؛ إذ من قهر الله وغلبته على عباده أنه قادر على إحصاء كل ما عملوه، فيرسل عليهم حفظة من الملائكة تحفظ أعمالهم، وهي صورة من صور قهره سبحانه وتعالى وقوته على خلقه.

وقد صح هذا العطف؛ لأن اسم الفاعل في معنى يفعل، وهو نظير قولهم الطائر فيغضب زيد الذباب[٣].

<u>٧- بين الاستئناف والنعت والحال:</u>

جاءت الجملة في هذه الصورة مباشرة، وقد وردت في سبعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ **<u>يُضِلُّ بِهِۦ</u>** كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[٤].

فجملة: (يُضِلُّ) جاءت خبرية فعلية مثبتة، والظاهر حملها على الاستئناف[٥]؛ لأن الغرض منها التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما، فكأنهم قالوا: ما أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد؟ فاستؤنف الكلام من الله تعالى مفسرا ومبينا الإجابة عن سؤالهم بقوله: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)، فبين أن فريق العالمين بأنه الحق، وفريق الجاهلين به، كلاهما موصوف بالكثرة،

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ٦١.
(٢) ينظر: أبو حيان، **<u>مرجع سابق</u>**، ٤/ ١٥١.
(٣) ينظر: العكبري، **<u>التبيان</u>**،٢٢٠.
(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٦.
(٥) ينظر: العكبري، **<u>مرجع سابق</u>**، ٣٠، والطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ١/ ٤٣٣، وأبو حيان، **<u>البحر</u>**، ١/ ٢٦٩، و الألوسي، **<u>روح المعاني</u>**، ١/ ٢٠٩، والنسفي، **<u>مدارك التنزيل</u>**، ١/ ٧٣.

وأن من علم أنه حق فقد اهتدى، ومن جهل ذلك فقد ضل(١).

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ **يُحَرِّفُونَ** ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(٢).

جاءت جملة: (يُحَرِّفُونَ) خبرية فعلية مثبتة، والظاهر أنها وقعت صفة؛ لأن الآية عدّدت صفاتهم أولا بمغايرتهم للسّماعين تنبيها على استقلالهم وأصالتهم في الرأي والتدبير، ثم بعدم حضورهم مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم إيذانا بكمال طغيانهم في الضلال، ثم باستمرارهم على التحريف بيانا لإفراطهم في العتو والمكابرة والاجتراء على الافتراء على الله تعالى وتعيينا للكذب الذي سمعه السمّاعون(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ **يُجَٰهِدُونَ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٤).

فقوله: (يُجَاهِدُونَ) جاءت خبرية فعلية مثبتة، والظاهر أنها وقعت صفة؛ فقد جاءت الجملة مترتبة على ما قبلها(٥)؛ فالجهاد من أوضح العلامات على صدق إيمانهم بالله عز وجل، وصدق وصدق محبتهم له تبارك وتعالى(٦).

---

(١) ينظر: الصفاقسي، **المجيد**، ص:١٧٦.
(٢) سورة المائدة، الآية رقم: ٤١.
(٣) ينظر: أبي السعود، **إرشاد العقل**، ٢/ ٥٦.
(٤) سورة المائدة، الآية رقم: ٥٤.
(٥) ينظر: أبي السعود، **مرجع سابق**، ٢/ ٧٨.
(٦) ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، ٦/ ٢٣٨.

٤- قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ **تُطَهِّرُهُمۡ** وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

فجملة: (تُطَهِّرُهُمْ) جاءت خبرية فعلية مثبتة، والظاهر أنها وقعت في موضع نصب الصفة من (صدقة) والتاء في (تطهرهم) لتأنيث الصدقة(٢)، والتاء في (تزكيهم) للخطاب، وجاز وقوع الجملة صفة لاشتمالها على ضمير يعود على الصدقة.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ **يَنظُرُونَ**﴾(٣).

جاءت جملة: (يَنظُرُونَ) خبرية فعلية مثبتة، والظاهر أن الجملة حالية(٤)؛ لأنها تبين حالهم في الجنة وهم متكؤون على الأرائك، متنعمون في النعيم ضاحكون، ينظرون إلى الكفار وما هم فيه من العذاب والهوان بعد العزة والنعيم.

٦- قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ **أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ**﴾(٥).

جملة (أعدت) خبرية فعلية مثبتة، ذكرت الجنة عقب ذكر النار الموصوفة بأنها أعدت للكافرين، وفي هذا ما يثير في نفوس السامعين الشوق إلى معرفة هؤلاء الذين أعدّت لهم الجنة، فيأتيهم الوصف الإلهي لمن استحق أن يكون من أهلها بقوله (أعدّت للمتقين)؛ لذلك فإن الأولى في قوله: (أعدّت) أن يكون في محل جر صفة للجنة(٦).

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: ١٠٣.
(٢) العكبري، **التبيان**، ٢٧٧، والزمخشري، **الكشاف**،٢/ ٣٠٧، والنسفي، **مدراك التنزيل**، ١/ ٧٠٧، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢/ ٧٨، وأبو البركات الأنباري، **البيان**، ١/ ٤٠٥.
(٣) سورة المطففين، الآية رقم: ٢٣.
(٤) ينظر: العكبري، **مرجع سابق**، ٥٣٣، والزمخشري، **مرجع سابق**، ٤/ ٧٢٣، وأبو حيان، **البحر**، ٨/ ٤٣٥، وابن عاشور، **التحرير**، ٣٠/ ٢٠٥.
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣٣.
(٦) ينظر: العكبري، **مرجع سابق**، ١٣٦، وأبو البركات الأنباري، **مرجع سابق**، ١/ ٢٢١.

٧- قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ **بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ** فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[١].

جاءت الجملة في هذا الموضع خبرية اسمية مثبتة، والظاهر هو حمل الجملة على الاستئناف[٢] ؛ لأن المراد هو تقرير مبدأ المساواة بين الذكور والإناث في الجزاء، ولأنّ كلمة (بعض) لو ارتفعت بالصفة أو ما يسمى بالمصدر في الجملة التي قبلها لصار الجار والمجرور (من بعض) متعلقا بفضلة، في حين أن حمل الجملة (بعضكم من بعض) على الاستئناف يجعل الجار والمجرور متعلقا بالخبر، وهو ركن في الجملة، وأولى من الفضلة[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٩٥.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**،١٤٨، والنحاس، **إعراب القرآن**،١٦٧.
(٣) ينظر: الثمالي، **وقوف القرآن**، ص: ١٦٣.

الفصل الثالث

مشكلة الخلاف النحوي في تحديد الجمل الاستئنافية

وأثرها في تعدد المعنى

الفصل الثالث

مشكلة الخلاف النحوي في تحديد الجمل الاستئنافية وأثرها في تعدد المعنى

مدخل:

مما لا شك فيه أن تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمر شائع ومألوف في الدرس النحوي، فأصبح من المألوف أن ترى أساليب الجواز عند النحاة، وكثرة الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم. وهكذا بدأ الخلاف يسيرا، ثم دخل في دائرة التعقيد. وإن الناظر في كتب إعراب القرآن الكريم وكتب التفسير، يلاحظ تعدد الأوجه في إعراب الآيات القرآنية، وتعدد المعاني الناتجة عن تلك الاختلافات وتنوعها. وقد أرجع الأستاذ عضيمة ذلك إلى أمرين: "١- أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده، فاحتمل كثيرا من المعاني وكثيرا من الوجوه. ٢- يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد، مهما علت

منزلته"[1].

ومن الملاحظ أن مسألة تعدد الوجوه الإعرابية تتضح كلما تقدم الزمن؛ فكل من يتناول آيات القرآن الكريم بالدرس يفيد من آراء السابقين ويضيف رأيا من اجتهاده، مما يجعل دائرة الخلاف تتسع أكثر، كما هو الحال عند العكبري، فترى الآية التي قد يذكر لها الفراء وجها إعرابيا واحدا يذكر لها الزجاج وجهين، فيزيدها العكبري وجها جديدا.

وقد جاء هذا الفصل ليوضح الإشكال في تحديد الجمل الاستئنافية عند العكبري وعند غيره من النحويين، ويبين أثر ذلك في تعدد المعنى، وذلك من خلال المحورين التاليين:

الأول: الأسباب التي أدت إلى ظهور الخلاف في تحديد الجملة الاستئنافية عند العكبري.

الثاني: أثر الجملة الاستئنافية في توجيه المعاني وتعددها.

---

(١) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القسم الأول، ج١ (القاهرة، دار الحديث)، ص: ١٣، ١٤.

أولا: أسباب الخلاف في تحديد الجملة الاستئنافية عند العكبري:

من خلال الوقوف على توجيه الآيات القرآنية عند أبي البقاء ومقارنتها بالآراء الأخرى عند النحويين، تجده قد خالف في بعضها من سبقه، وخالفه في بعضها من أتى من بعده، وقد تجد من أيده في بعض منها، وذلك عندما يحلل بعضهم الجملة في ضوء قواعد مختلف فيها مقتنعا بالمعنى الذي يتشكل في ضوئها، ويأتي آخر فلا يرضى هذا التحليل ويوجه الجملة وجهة أخرى في ضوء قواعد يرتضيها فيتكون معنى مخالف لما سبق. فمن ينظر في كتب المعربين يرى تعدد احتمالات الأوجه الإعرابية وفقا لمفهوم مضمون الآية القرآنية، ولئن كان الخلاف بينهم كبيرا في إعراب الجملة الواحدة فإن ذلك مردّه إلى الحجج التي اعتمدوها، أو استنباط الحكم منها وفقا لما وصلهم من تفسير الآية، أو إلى غير ذلك من الحجج؛ إذ ليس من العبث أن يقع الخلاف في إعراب جملة بعينها على أكثر من ثلاثة أوجه أو أربعة - كأن تكون الجملة حالا أو نعتا، أو خبرا أو استئنافا - إلا من قبيل التباين في الفهم الدلالي لمكنون الآية.

وعند النظر في التوجيهات الإعرابية في كتاب "التبيان" ترى العكبري قد جمع في الجملة الواحدة من الآية القرآنية جميع الأوجه المحتملة والتي هي أقرب للصواب، وما عدا ذلك تجده

يخطئه أو يحكم بفساده، من ذلك قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ **فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ**﴾[1]. يقول أبو البقاء: "قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة، وقيل: موضعها حال، وهو خطأ؛ لأن ما بعد الفاء لا يكون حالا؛ لأن الفاء ترتب، والأحوال لا ترتيب فيها"[2]. يتضح إذن من المثال السابق أن أبا البقاء كان معتدا بالقياس اعتدادا كبيرا، فهو حين يرجح مذهبا على الآخر يختار الأقوى في القياس، ويضعف الأضعف في القياس؛ حتى لو كان الوجه الذي ضعفه مستندا إلى قراءة قرآنية متواترة، فهو يقبل القراءة إن لم تخالف القياس.

من ذلك مثلا ما جاء عنده في قوله تعالى: ﴿كُن **فَيَكُونُ**﴾[3] قال: "الجمهور على الرفع عطفا على (يقول) أو الاستئناف أي فهو يكون...، وقرىء بالنصب على جواب لفظ الأمر، وهو ضعيف"[4]، وهذه القراءة التي وصفها بالضعف هي قراءة ابن عامر ووافقه الكسائي وكلاهما من القراء السبعة[5] إلا أنه يضعفها لأنها تخالف القياس. وهذا سبب من أسباب الخلاف بينه وبين غيره في توجيه الجملة.

وإن المتتبع لمسائل التبيان يرى من خلالها شخصية أبي البقاء المستقلة وهو يرجح رأيا على رأي، أو يقبل رأيا ويرفض آخر، وخير شاهد على ذلك ما جاء في توجيه قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ **يَجۡعَلُونَ** أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[6]. فقد أجاز النحاس[7] حمل الجملة على الحال من الهاء التي في (فيه)، والراجع على ذي الحال محذوف نابت الألف واللام عنه والتقدير: من صواعقه؛ إلا أن

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم: ١٨.
(2) العكبري، **التبيان**،٢٥.
(3) سورة البقرة، الآية رقم: ١١٧.
(4) العكبري، **التبيان**، ص :٦٠.
(5) ينظر: ابن خالويه، **الحجة**، ٨٨، ومكي، **الكشف**،٢٦٠، الداني، **التيسير**، ص:٧٦، وابن الجزري، **النشر**، ٢/ ٢٢٠.
(6) سورة البقرة، الآية رقم: ١٩.
(7) النحاس، **إعراب القرآن**،٢٥.

العكبري يضعف هذا الوجه بقوله: "وقيل يجوز أن يكون حالا من الهاء في فيه، والراجع على الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد؛ لأن حذف الراجع على ذي الحال كحذفها من خبر المبتدأ، وسيبويه يعده من الشذوذ"(١).

و من الملاحظ أن منهج أبي البقاء يميل إلى ترجيح أسلوب الاستئناف على غيره في الغالب، إذا كانت الجملة تحتمل أكثر من وجه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الاستئناف؛ إذ يحمل بين ثناياه معنى جديدا.

وكما هو معروف أن النحاة قد تباينت مواقفهم تجاه قضية المعنى، فمنهم من قصر اهتمامه على اللفظ والتركيب وأهمل المعنى، ومنهم من أولى المعنى عناية خاصة على حساب اللفظ والتركيب، ومنهم من وازن بين الاثنين معا كأبي البقاء. يتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ **وَلَوْ يَرَى** ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾(٢).

يقول أبو البقاء في توجيه الآية: "ولو يرى: جواب لو محذوف وهو أبلغ في الوعد والوعيد"(٣). وحرف (لو) من الحروف التي دار فيها خلاف كبير قديما وحديثا، إلا أنه أنه يقدم الوجه الإعرابي الذي يوافق المعنى في السياق القرآني.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ **أَوْ يُرْسِلَ** رَسُولًا

---

(١) العكبري، **التبيان**، ٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ١٦٥.
(٣) العكبري، التبيان، **مرجع سابق**، ٧١.

فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[1].

ذهب أبو البقاء في توجيه قراءة النصب في قوله (أو يرسل) إلى جواز العطف على موضع (وحيا)، ولم يُجَوِّزْ العطف على (يكلمه) لفساد المعنى؛ إذ يصير التقدير: وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا[2]، ولأن عطفه على أن يكلم الموجودة يدخله في صلة أن وإلا وحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض لكونه منقطعا؛ فيفسد لفظا ومعنى.

كل هذه العوامل السابقة أسهمت بشكل كبير في توجيه الإعراب عند أبي البقاء، فخلقت لديه رؤية مستقلة عن غيره، يوجه في ضوئها ما بين يديه من نصوص، بما يناسب اللفظ والمعنى دون الالتفات إلى آراء الآخرين؛ إلا ما كان صوابا منها.

أضف إلى تلك العوامل الغموض الذي ظهر عند سيبويه في الدلالة الاصطلاحية، إذ تجد في كتابه نصوصا تعاني من غموض في تحديد الحكم النحوي، ومن ثم يقود هذا الأمر إلى الخلاف في فهم المراد، يتمثل في تعدد الأوجه لبعض القضايا في التحليل قياسا على تعدد الفهم. من ذلك مثلا ما وقع في كتاب سيبويه عند الواو من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ **وَطَآئِفَةٞ** قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾[3]. يقول سيبويه: "فإنّما وجّهوه على [أنّه] يغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال، كأنه قال: إذ طائفة في هذه [الحال]، فإنما جعله وقتا ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنما هي واو الابتداء"[4]. فسيبويه لم يوضح معنى للواو الحالية، فجاء كلامه محتملا غير وجه، فقوله: "وطائفة في هذه الحال" تحتمل الحالية، وقوله: "كأنه قال إذ طائفة في هذه الحال، فإنما جعله وقتا" تحتمل أن تكون بمعنى "إذ" الظرفية الزمانية، وقوله: "ولم يرد أن يجعلها واو عطف،

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم: ٥١.
(٢) العكبري، التبيان، **مرجع سابق**، ٤٦٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٥٤.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ١/ ٩٠، والمعقوفات من المحقق.

وإنما هي واو الابتداء"، تحتمل الاستئناف. فاختلاف النحاة في الدلالة الاصطلاحية التي أرادها سيبويه لهذه الواو، تمخض عنه الخلاف في تحديد الجملة الاستئنافية، فذهب مكي إلى أنّها واو الابتداء، ولعله يريد بها الواو الاستئنافية. ثم أضاف أنها تحتمل الحالية، وتحتمل معنى "إذ"[1]. وكلام سيبويه يحتملها جميعا.

كذلك من الأسباب التي أدّت إلى الخلاف – من وجهة نظر الباحثة - تداخل بعض أبواب النحو، كالحال والتوابع والخبر مثلا، والعطف والاستئناف والاعتراض بشكل كبير، ما أدّى إلى اختلاف تفسير الموقع الإعرابي للجملة، ومن خلال ما مرّ من تحليل للجمل، وتأمل دقيق فيها تجد أنها لم تخرج عن دائرة الحالية والعطف والنعت والخبر والاستئناف، أو الحمل على المعنى والحكاية، وفي القليل النادر توجه إلى الخفض أو الجزم؛ وذلك بحسب القراءات الواردة في الآية القرآنية. من ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ **تَأۡمُرُونَ** بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[2]، فقوله: (تأمرون) جملة فعلية تحتمل الاستئناف[3] والخبر[4]، وذهب بعضهم إلى أنها في محل نصب على الحالية[5]. فلو نظرت إلى الجملة لوجدت أنها تحتمل كل الأوجه السابقة؛ فالخبر والصفة والحال يحصل بها الفائدة مع المبتدأ، كما أن الصفة والحال تأتيان في معنى الخبر، والصفة في المعنى العام تشمل الصفة والحال، فهي كل لفظ فيه معنى الوصفية، ويدخل في هذا الباب خبر المبتدأ، كونه وصفا للمبتدأ في المعنى، غير أن هذه الموضوعات تختلف فيما بينها من حيث كونها عمدة أو فضلة، ومردّ ذلك إلى مقصود المتكلم وغرضه من الجملة، ويُعْرَفُ هذا من السياق القرآني الذي يحدّد أقرب الأوجه إلى المعنى المراد. إذن يمكن

---

(١) مكي، **المشكل**، ١/ ٢١٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٠.
(٣) العكبري، **التبيان**،١٣٣، والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، ٢/ ٧٨، والزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٩٢، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ٨/ ١٩٦، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ١/ ٢٨٢.
(٤) العكبري، **مرجع سابق**، ١٣٣، والبيضاوي، **مرجع سابق**، ٢/ ٧٨.
(٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ١/ ٤٨٩.

القول بأن من أسباب الاختلاف في توجيه وتحديد الجملة الاستئنافية عند العكبري وعند غيره من النحاة؛ تداخل بعض أبواب النحو وتشابهها إلى حد كبير(١).

ثانيا: أثر الجملة الاستئنافية في توجيه المعاني وتعددها:

لا يخفى ما للحركة الإعرابية من دور بارز في تأدية المعنى، وما لها من أثر كبير في إزالة اللبس، وما يكتنفه من غموض. فالإعراب ليس علامات لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره. وفي هذا يقول ابن جني: "الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ. ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا (نوعا) واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"(٢).

كذلك يرى ابن فارس أن الإعراب تميز به المعاني، ويزيل الإبهام الذي يمكن أن يحدث للمتكلم خاصة في الجملة المتشابه في ألفاظها حيث يقول: "فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني. ألا ترى أن القائل إذا قال: "ما أحسن زيد" لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذمّ إلا بالإعراب"(٣). فبالإعراب تحصل على ثلاث جمل: تعجبية ومنفية واستفهامية، وكل واحدة لها معناها الخاص الذي وضح عن طريق العلامة الإعرابية.

ولقد أدرك العلماء أن المعنى لا يمكن أن يفهم إلا بعد إعراب التراكيب المشتملة عليه، لأن

---

(١) للاستزادة في هذا الموضوع يرجع إلى: علام جميل أحمد اشتية، **العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال – دراسة تطبيقية في سورة يوسف**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (٢٠٠٩م).

(٢) ابن جني، **الخصائص**،٣٥.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط ١، ت: أحمد حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ص: ٥٣.

إعراب نص ما، يتوقف على وظائف الأصوات ووظائف المباني والقرائن، ونظام العلاقات[1].
ولعل ما وقف عنده البحث من آيات قرآنية، وقام بدراستها وتحليلها في ضوء هذا الاختلاف بين النحويين، خير ما يعزز دور هذه الاختلافات في تنوع المعاني في القرآن الكريم؛ إذ إن كل وجه إعرابي يفضي إلى معنى قد يخالف معنى آخر أفضى إليه وجه إعرابي آخر وهكذا، مما يجعل الآية تنفتح على أغراض متعددة، ومعان جمّة، وهو ما يبرز العلاقة النحوية بين الإعراب والمعنى؛ إذ كلما تعدد إعراب الكلمة، تعدد المعنى الواحد والعكس.

ويزداد الأمر وضوحا إذا ما تأملنا فيما يعكسه الوصل والقطع على التوجيه النحوي؛ لأن أداء الكلام في حال الوصل يقتضي تحليلا نحويا يختلف عنه في حال القطع، وهذا يعني أن اختلاف النحويين في إعراب آية ما ينعكس على اختلاف في فهم معناها، فقد تحتمل الجملة أكثر من وجه غير الاستئناف، ما ينتج عنه تعدد المعنى للآية الواحدة؛ فتوجيه الجملة على الاستئناف يعني انقطاعها عما قبلها من كلام لاستئناف كلام جديد غير متعلق بما قبله، وجملة الاستئناف لا محل لها من الإعراب؛ بينما حمل الجملة على الصفة أو الحال أو الخبر أو غيرها من المواضع يعلق الجملة بما قبلها لفظا ومعنى، فيكون الكلام متصلا بعضه ببعض، ويفيد معنى آخر غير الذي أفاده حال القطع. ولعل خير شاهد يستدل به على أهمية القطع والاستئناف في تحديد المعنى المراد هو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[2]، فقد ظهر بالإعراب فاعلية العلماء، ومفعولية لفظ الجلالة، وكشفت عن ذلك القرينة المعنوية؛ فقوله (كذلك) فيه وجهان، أظهرهما أنه متعلق بما قبله؛ ومعناه على الوصل: أي مختلف اختلافا مثل الاختلاف في الثمرات والجُدَدِ، فيكون الوقف على هذا الوجه على قوله (كذلك). وأما على الوجه الآخر فيكون متعلقا بما بعده، ومعناه: أي مثل ذلك المطر والاعتبار في مخلوقات الله

---

(١) ينظر: تمام حسان، **الأصول**، ١٨٥.
(٢) سورة فاطر، الآية رقم: ٢٨.

تعالى، واختلاف ألوانها يخشى اللهَ العلماءُ[1]، وهو فاسد عند أبي حيان، لأن ما بعد (إنما) مانع من العمل فيما قبلها[2]، وعليه فمن الواضح أن الوقف عند (كذلك) كان لعلة نحوية أشار إليها علماء الإعراب، مما يؤدي إلى وضوح في المعنى، وإتقان في التأويل، ليأتي الاستئناف بعده بقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ)؛ فيقصر الخشية على العلماء، ويخصهم بهذه الصفة دون غيرهم[3].

إذن ليس تعدد الأوجه الإعرابية ضربا من الفوضى التي تضيع حكم النحو وتفقده معناه؛ فيرفع المتكلم وينصب ويجر، ويقدم ويؤخر، ويحذف من دون أن يتبع ذلك اختلاف في المعنى، وإنما هو نظام محكوم بضوابط المعنى الذي يقصد إليه المتكلم. فجواز الوجهين ليس المراد منه أن معناهما واحد، وإنما معناه أن هذا الضبط صحيح إذا أردت المعنى المعين المختص به دون سواه؛ فليس للمتكلم أن يقف متى شاء ويصل متى شاء، وإنما بحسب ما يقتضيه المعنى. فالجملة الاستئنافية لم تأت إلا لتأدية معنى مختلف عن المعنى الذي يؤديه الكلام في حال الوصل. ويتبين من خلال الأمثلة التالية ما أسهمت به الجملة الاستئنافية في إثراء المعاني وتعددها في الجملة الواحدة، وخصوصا في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ **وَٱلرَّٰسِخُونَ** فِي ٱلۡعِلۡمِ...﴾[4]، فإن كانت الواو للعطف، فالمعنى: وما يعلم تفسيره وبيانه إلا الله والراسخون في العلم كذلك يعلمونه، وإن كانت للاستئناف، فالمعنى: وما يعلم حقيقة ما يؤول إليه إلا الله وحده، أما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به[5].

---

(١) السمين، **الدر**، ٩/ ٢٣١.
(٢) أبو حيّان، **البحر**،٧/ ٢٩٨.
(٣) ابن عاشور، **التحرير**، ٢٢/ ٣٠٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم:٧.
(٥) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ٢٠٢، ٢٠٣.

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ **يَقُولُونَ** رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(١).

يرى أبو البقاء أن جملة (يقولون) في الآية الكريمة في موضع الحال من فاعل (عرفوا)(٢)، والمعنى على هذا الوجه: أنهم قد عرفوا الحق في هذه الحال دون غيرها، فأصبحت الجملة وفقا لرأي أبي البقاء قيدا في عرفانهم، والحقيقة أنهم عرفوا الحق في حال قولهم وفي غيرها؛ لذلك استبعد هذا الوجه أبو حيان وحمل الجملة على الاستئناف، يقول: "والأولى أن تكون مستأنفة أخبر تعالى عنهم، بأنهم التبسوا بهذا القول، والمعنى أنهم عرفوا الحق بقلوبهم ونطقت به وأقرت ألسنتهم"(٣). فالمعنى الذي يقتضيه السياق قاد أبا حيان إلى وجه آخر.

- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ **حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ** أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾(٤).

ذهب الجمهور إلى أن جملة (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) تفيد أسلوب الإخبار، ووقعت موقع الحال(٥)، غير أن منهم من يرى أن الجملة الفعلية إذا وقعت موقع الحال، وكان فعلها ماضيا لابد أن تسبقه "قد"، وإذا لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، لذلك قدروا "قد" قبل الجملة، وجعلوها حالا من فاعل "جاء"، وذهب بعضهم إلى أنه لا حاجة إلى تقدير "قد"، فجعلوا الجملة صفة لموصوف محذوف هو الحال، أي جاؤوكم قوما حصرت صدورهم(٦)، لأن إضمار الاسم عندهم أسهل من إضمار حرف المعنى(٧)، وذهب بعضهم إلى أن جعل الجملة في موضع جر، جر، صفة لـ "قوم" في (يصلون إلى قومٍ)، ليبعد الكلام عن التقدير، وذهب آخرون إلى أن

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٨٣.
(٢) ينظر: العكبري، **التبيان**، ٢٠١.
(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ٤/ ٨.
(٤) سورة النساء، الآية رقم: ٩٠.
(٥) أبو حيان، **مرجع سابق**، ٣/ ٣٣٠.
(٦) الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٥٤٧.
(٧) ابن هشام، **المغني**، ٢/ ٩١.

الجملة بدل اشتمال من جملة (جاؤوكم)، لأن المجيء مشتمل على الحصر[1]، وعندما اعتقد المبرد أن الجملة الفعلية التي يتصدرها فعل ماض لا تقع حالاً استعان بالتنغيم ليوجه التركيب بعيدا عما سبق، إذ رأى أن الجملة الفعلية تفيد الدعاء[2]، وبذلك جعلها استئنافية.

- قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ **يَجۡعَلُونَ** أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3].

فقوله (يجعلون) إما أن يكون في محل نصب حال من ضمير المنافقين[4] في الآية السابقة (مثلهم) بدليل (أو) العاطفة المخيرة، وهو مثل ثان ضربه الله تعالى في المنافقين. فمثلهم كمثل من أصابهم المطر النازل بكثرة، والذي يشتمل على ظلمات كثيرة: ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر، وكذلك الرعد والبرق، وفي ظل تلك الأجواء جعل هؤلاء أصابعهم في آذانهم من الصواعق اتقاء الموت. فكأنه قال في هذا المثل: بينما هم كذلك على هذه الحال جاعلين أصابعهم في آذانهم، وإما أن تحمل الجملة على الاستئناف؛ على اعتبار أنها جواب لسؤال مقدر؛ "لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول، فكأن قائلا قال: فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد؟ فقيل: (يجعلون أصابعهم في آذانهم)"[5].

- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ **وَأُتُواْ بِهِۦ** مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[6].

اختلفوا في المشبه به في الآية على قولين: الأول: أنه وصف لحال الثمر الذي رزقوه في الدنيا

---

(١) **المرجع السابق**، ٢/ ٩٢.
(٢) المبرد، **المقتضب**، ٤/ ١٢٤، ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٩.
(٤) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ١/ ١٩٤.
(٥) الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٨٤، وينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**، ١/ ٦٢.
(٦) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥.

والآخرة شبه به يعود إلى المرزوق في الدنيا والآخرة؛ لأن قوله: (الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ) انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين(١) أي: يشبه ثمر الدنيا، فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير ذلك. والثاني: أن يكون المقصود به عوده على المرزوق في الآخرة فقط(٢). فالجملة على هذا المعنى استئنافية.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ **يُضِلُّ** بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٣).

في جملة (يضل) احتمالان: فإما أن تكون من كلام الكافرين، فهي في محل نصب حال أو نصب صفة للمثل. والمعنى: ما مراد الله بهذا المثل الذي يفرق به الناس إلى ضلالة وإلى هدى؟ وإما أن تكون من كلام الله تعالى فهي جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، الغرض منها التفسير والبيان للجملتين المصدَّرتّينِ بأما، فكأنهم قالوا: ما أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد؟ فاستؤنف الكلام من الله تعالى مفسرا ومبينا الإجابة على سؤالهم بقوله (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)، فبين أن فريق العالمين بأنه الحق، وفريق الجاهلين به، كلاهما موصوف بالكثرة، وأن من علم أنه حق فقد اهتدى، ومن جهل ذلك فقد ضل(٤).

- قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ١١٧ **لَّعَنَهُ** ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(٥).

الجملة الفعلية (لعنه الله) تحتمل الوصف، فالله وصف الشيطان وهو إبليس الذي فسق عن

---

(١) ينظر: الزمخشري، **مرجع سابق**، ١/ ١٠٨، والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، ١/ ٦١، و النسفي، **مرجع سابق**، ١/ ٧٠.
(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ١/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٦.
(٤) العكبري، **التبيان**، ٣٠.
(٥) سورة النساء، الآية رقم: ١١٨.

أمر ربه بأنه مريد بلغ الغاية في العتو والفجور، ووصفه أيضا بأنه – جل وعلا – قد أبعده عن رحمته وطرده[١]. وتحتمل الاستئناف؛ فهي دعاء من الله على إبليس الفاسق بأن يطرده ويبعده عن رحمته فلا ينال منها شيئا[٢].

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ **يُجَٰهِدُونَ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

فالجملة الفعلية: (يجاهدون) قيل إنها وقعت صفة رابعة من صفات القوم، وهي أنهم يجاهدون في سبيل نصرة دين الله بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم[٤]. وقيل هي حال من الضمير في (أعزة)، أي: يعزون مجاهدين. وقيل هي جملة استئنافية؛ فيكون المراد بالآية على هذا الوجه: أي فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة حال كونهم مجاهدين في سبيل الله، فبين هذا الوجه أنهم أعزة على الكافرين بجهادهم في سبيل الله، وعلى هذا الوجه تكون الجملة منقطعة عما قبلها، وسيقت للإخبار بأنهم يجاهدون في نصرة دين الله[٥].

- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ **فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ**﴾[٦].

فقوله: (فماذا تأمرون) قيل هو من تمام الحكاية عن قول الملأ، والجملة معطوفة على ما قبلها. وقيل كلام الملأ من قوم فرعون تم عند قوله (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) ثم عند هذا الكلام قال فرعون مجيبا لهم (فماذا تأمرون)(٧)، فسبب الاختلاف في إعراب الجملة يعود إلى إلى اختلاف القائل، مع أن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد.

---

(١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،١/ ٥٦٦، وابن عاشور، **التحرير**، ٥/ ٢٠٣.
(٢) العكبري، **مرجع سابق**، ١٧٤.
(٣) سورة المائدة، الآية رقم: ٥٤.
(٤) القرطبي، **جامع البيان**، ٨/ ٥٣، وأبو حيان، **البحر**، ٣/ ٤٣٠.
(٥) العكبري، **التبيان**، ١٩٧.
(٦) سورة الأعراف، الآية رقم: ١١٠.
(٧) ينظر:الطبري، **مرجع سابق**، ١٠/ ٣٤٨، وابن عطية، **المحرر الوجيز**،٧٣٠.

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ **فَيَعۡتَذِرُونَ**﴾[1].

فجملة (فيعتذرون) أجازوا فيها وجهين من الإعراب[2]: الأول: العطف على (يؤذن)، فيكون داخلا في النفي؛ إذ المراد من عدم الإذن لهم عدم النطق، فلما منعوا من النطق منعوا من الاعتذار. والثاني: الاستئناف: أي فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لاينطقون نطقا ينفعهم: أي لاينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها.

وقد يأبى المعنى غير الانقطاع والاستئناف فلا تكون الجملة الثانية إلا استئنافية ولا يجد المؤول مندوحة من التوجيه على الاستئناف، وقد جاء ذلك في عدة مواضع من كتاب الله عز وجل لا يصح فيها المعنى ولا يستقيم إلا بالقطع والاستئناف. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾[3]، وما بعده خبر استئنافي. قال السجاوندي: "فلو وصل صار قوله: (بل يداه مبسوطتان) مقول اليهود، وإنما ذلك إخبار برد قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾"[4].

ففي حال وصلت الجملة (بل يداه مبسوطتان) بالجملة قبلها (يد الله مغلولة) فهي في موقع المفعول به، ولو وصل الكلام هاهنا لترتب على ذلك معنى غير مقصود. وقد تأتي جمل تكون فيها الجملة الأولى منفصلة عن الثانية ولا رابط يجمع بينهما غير الحروف، كالواو مثلا، فتكون وظيفة الواو فيها استئنافية، ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ **وَمَنۡ عَصَانِي** فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5]. فلا تكون الواو هنا عاطفة، ولا يحسن الوقف على قوله: (ومن

---

(١) سورة المرسلات، الآية رقم: ٣٦.
(٢) العكبري، **مرجع سابق**، ٥٢٧.
(٣) سورة المائدة، الآية رقم: ٦٤.
(٤) محمد بن طيفور السجاوندي، **الوقف والابتداء**، ط١، ت: محسن درويش، (عمّان، دار المناهج، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ص: ١٠٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية رقم: ٣٦.

عصاني)[1]؛ لأن وصل الجملة بما قبلها يناقض المعنى فيتساوى حال من آمن وحال من كفر. فالواو في هذه الآية لا تكون إلا ابتدائية. ومثله الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[2]، قال الزركشي: "ذلك للفصل بين الخبرين"[3]، فالواو هنا استئنافية وليست للعطف؛ إذ لو كانت للعطف لكان يوسف عليه السلام وامرأة العزيز مشتركين في الذنب؛ ولكنه عليه السلام همّ بدفعها عن نفسه، في حين أرادت الفاحشة. وكذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ **وَٱسْتَغْفِرِي** لِذَنۢبِكِۖ﴾[4] الواو ليست للعطف؛ بل إنها للاستئناف؛ لأنه بذلك يتبين الفصل بين الأمرين لأن يوسف أمر بالإعراض وهو الصفح عن جهل من جهل قدره وأراد ضرره، والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها؛ لأنها همّت بما يجب الاستغفار منه"[5].

إذن يتحصل مما سبق: أن الخلاف في تحديد الجملة الاستئنافية فتح أمام النحاة بابا واسعا من تعدد الأوجه الإعرابية، وكل وجه من أوجه الإعراب شكّل معنى جديدا، فالأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، بل تسهم في تشكيل معنى النص، فيتنوع بتنوعها، وجواز أكثر من وجه ليس معناه أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء وإنما لكل وجه دلالته فإذا رمت معنى ما لزمك أن تستعمل اللفظ الذي يؤديه، فالأوجه التعبيرية المتعددة، إنما هي صور لأوجه معنوية[6].

---

(١) الأشموني، **منار الهدى**،٢٠٧.
(٢) سورة يوسف، الآية رقم: ٢٤.
(٣) الزركشي،**البرهان**، ص:٢٤٠.
(٤) سورة يوسف، الآية رقم: ٢٩.
(٥)الزركشي،**البرهان**، ص:٢٣٩ .
(٦) ينظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ط:٢، ج:١ (القاهرة، شركة العاتك، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، ص:٩.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن هذه الدراسة وعنوانها: توجيه الجملة الاستئنافية عند العكبري من خلال كتابه "التبيان في إعراب القرآن" قد تناولت الجملة الاستئنافية بالدراسة النظرية والتطبيقية، وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي كان الاستئناف وجها من توجيهاتها في كتاب التبيان، وبسط أقوال المفسرين والنحويين فيها ومناقشتها، ومحاولة تلمس الأسباب التي أدّت إلى الخلاف وبيان أثره على تعدد المعنى. وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج، من أهمها:

١- أن الاستئناف والابتداء بمعنى واحد في اللغة؛ إلا أن لفظة "الاستئناف" اكتسبت دلالة جديدة جعلتها أخص من الابتداء، إذ أصبحت تدل على الابتداء بعد توقف وانقطاع، وهذا أعطى فرصة للتمييز بين الجملة التي تقع في افتتاح الكلام والجملة التي تقع في مدارجه، وذلك بتسمية الأولى الابتدائية والثانية بالاستئنافية.

٢- بين البحث أن الجملة الاستئنافية تختلف عن الجملة الاعتراضية من وجهين:

أ- في المفهوم: فالجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها، فيكون الكلام قبلها تاما، أما

الجملة الاعتراضية فهي التي تقع بين شيئين متلازمين لغرض أو فائدة.

ب- في الدلالات النصية: فدلالات الجملة الاعتراضية تختلف كل الاختلاف عن دلالات الجملة الاستئنافية، فالجملة الاعتراضية تأتي لأغراض بلاغية كثيرة، منها: التنزيه، أو لدفع إيهام، وغيرها الكثير مما يختلف عن أغراض الجملة الاستئنافية.

٣- تبين أن اختلاف المشاكلة بين الجملتين من حيث الخبر والإنشاء، أومن حيث الإثبات والنفي، أو التأسيس والتأكيد، أو من حيث الاسمية والفعلية، من أحد الوجوه التي تقوي الاستئناف وتوضحه؛ غير أنها ليست شرطا فيه.

٤- أن القراءات القرآنية لها أثر واضح وملموس في تعدد التوجيه للحركة الإعرابية، وفي الوقف والابتداء، والقطع والاستئناف.

٥- تبين من خلال الدراسة أن أبا البقاء العكبري له شخصيته المتفردة، ودوره البارز في إغناء النحو العربي وقدرته النحوية، فضلاً عن ثقافته العميقة المتنوعة، فهو لم يكن يعرض الآراء فقط، بل كان يناقشها رادّا ومضعفا، ومستبعدا، ومؤيدا.

٦- اتضح أن منهج العكبري في تعامله مع الشواهد النحوية كان على غرار النحاة السابقين له، فعندما يخالف الشاهد النحوي القاعدة، أو القياس النحوي، تراه يضعّف، ويخطىء، وتعدى هذا إلى الحكم على القراءات القرآنية، فوصفها مرة بالضعف، ومرة بالخطأ ومرة بالبعد، ولم يقتصر هذا على القراءات الشاذة فحسب، بل تعداه إلى طائفة من القراءات السبع المتواترة مثل قراءة ابن عامر.

٧- استنتج البحث الأسباب التي أدّت إلى الخلاف بين العكبري وغيره من النحويين في تحديد

الجملة الاستئنافية، وهي:

أ- أنّ العكبري يختار القراءة أحيانا بما يؤديه الوجه الإعرابي من قوة في المعنى بحيث يترجح على الوجوه الأخرى.

ب- أن العكبري كان معتدا بالقياس؛ فهو حين يرجح مذهبا على الآخر، يختار الأقوى في القياس، ويضعف الأضعف في القياس؛ حتى لو كان الوجه الذي ضعفه مستندا إلى قراءة قرآنية متواترة.

ت- أن منهج أبي البقاء يميل إلى ترجيح أسلوب الاستئناف على غيره في الغالب، وذلك يرجع إلى طبيعة الاستئناف إذ يحمل بين ثناياه معنى جديدا.

ث- الغموض الذي ظهر عند سيبويه في الدلالة الاصطلاحية، نتج عنه الخلاف في تحديد الحكم النحوي، لتعدد الفهم.

ج- تداخل بعض أبواب النحو، كالحال والتوابع والخبر مثلا، والعطف والاستئناف والاعتراض بشكل كبير، وهو ما أدى إلى اختلاف تفسير الموقع الإعرابي للجملة.

ح- أن التوجيهات المتعددة التي ذكرها المفسرون والنحويون، كانت تستلهم المعنى المساير لسياق النص القرآني أكثر من استلهامها لقواعد الصناعة النحوية، ومن هنا اختلفوا في عرض التقدير الملائم للمعنى.

٨- أن التعدد في الوجوه الإعرابية سمة من سمات النص القرآني الذي يقوم على وفرة الاحتمال في تعدد وجوه المعنى، وتوجيه الإعراب في النص القرآني يتم وفق ما يقتضيه السياق القرآني، والمناسبة التي نزلت فيها الآية.

٩- أن تعدد الأوجه الإعرابية لها أثر واضح في تعدد المعنى، وهو من باب سعة المعنى في العربية.

١٠- ألقى البحث الضوء على أن اختلاف النحويين في تحديد الجمل الاستئنافية يعتمد في المقام

الأول على معنى النص.

قائمة المصادر والمراجع

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (١٤١١هـ – ١٩٩٠م) معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأزدي، مقاتل بن سليمان (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) تفسير مقاتل، تحقيق: أحمد فريد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأزهري، خالد (١٤٢١هـ ٢٠٠م) شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأزهري، محمد بن أحمد (١٤١٢هـ-١٩٩١م) معاني القراءات، ت: عيد درويش، عوض القوزي، دار المعارف.

الأستراباذي، رضي الدين بن الحسن (١٩٩٦م) شرح الرضي على الكافية، ط٢، تصحيح: يوسف حسن عمر، بنغازي: منشورات جامعة قازيونس.

أشتية، علام جميل أحمد (٢٠٠٩م) العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال – دراسة تطبيقية في سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية: فلسطين.

إسماعيل، نبيل محمد إبراهيم (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض.

الأشموني، أحمد بن محمد (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي.

الأشموني، علي بن محمد (١٩٥٥م) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب العربي.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ط٢، الرياض، مكتبة المعارف.

الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله:
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، ومعه كتاب: الانتصاف، من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

- (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد، مصطفى السقا، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (١٣٩٠هـ -١٩٧١م) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، لبنان: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، محمد بن عبد الله الطائي (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دارهجر للطباعة والنشر.

الأنصاري، يوسف بن أحمد بن هشام:
- (١٩٨١م) الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: علي فودة نيل، جدة، دار الأصفهاني.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الطلائع للنشر.

- (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

الباقولي، علي بن الحسين (١٤٢٠هـ) الجواهر، تحقيق: إبراهيم الإيباري، القاهرة : دارالكتاب المصري، وبيروت: دار الكتاب اللبناني.

بخيت، ضياء الدين دفع الله (٢٠٠٤م) التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكشاف للزمخشري، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية: العراق.

البنا، أحمد بن محمد (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر،

تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت: عالم الكتب.

البزار، أحمد بن عمرو (١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البغدادي، عبد القادر عمر:
- (١٤٢٠هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط٤، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، و(١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) ط ٣.

-(١٤٠٧هـ، ١٩٨٨م) شرح أبيات مغني اللبيب، ،ط٢، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف بيروت: دار المأمون للتراث، و (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) طبعة دار الثقافة العربية.

البقمي، محمد بن صوال (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) الجملة المستأنفة في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سُورة، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمود شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية.

التهاوني، محمد علي (١٩٩٦م) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

الثمالي، عبد الله سالم عوض (١٤٢٥هـ) وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله" لابن الأنباري، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الجرجاني، عبد القاهر:
- (١٩٧٢م) الجمل، تحقيق: علي حيدر: دمشق.

-(٢٠٠٤م) دلائل الإعجاز، ط٥، تعليق:محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف (١٩٨٣م) كتاب التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.

ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مصر: دار الفكر.

ابن جني، عثمان: - الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية.

- (١٩٨٨م) اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، عمان: دار مجدلاوي.

- (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٩٠م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، ت:أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

الجيتاوي، سامي عطا (١٤٣٣هـ) الجملة المعترضة في القرآن الكريم مواضعها ودلالاتها، عمّان، دار الفرقان.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، صيدا: المكتبة العصرية.

حداد، حنَّا جميل (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) معجم شواهد النحو الشعرية، ط١، دار العلوم.

الحريثي، كريم ذنون داوود (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م) الجملة التفسيرية في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية، رسالة دكتوراة، جامعة الموصل: العراق.

حسان، تمام (٢٠٠٠م) الأصول دراسة إبستيمُولوجية للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر.

الحلبي، أحمد بن يوسف (١٩٨٩م) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخرّاط، دمشق: دار القلم للنشر.

الحميري، قاسم محمد أسود (٢٠٠٢م) التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري، رسالة ماجستير، جامعة بابل: العراق.

الحنبلي، عمر بن علي (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) الحجة في القراءات السبع، ط٣، تحقيق: عبد العال مكرم، الكويت: دار الشروق.

الخوارزمي، القاسم بن الحسين (١٩٩٨م) ترشيح العلل في شرح الجمل، إعداد: عادل محسن العميري، مكة المكرمة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الخولي، عبد الله (١٩٩٧م) قواعد التوجيه في النحو العربي، رسالة دكتوراة، القاهرة: دار العلوم.

الداني، عثمان بن سعيد:
- (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزوجل، تحقيق: يوسف المرعشلي ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

-التيسير في القراءات السبع.

الدجني، فتحي عبد الفتاح (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) الجملة النحوية: نشأة وتطورا وإعرابا، ط٢، الكويت: مكتبة الفلاح.

الدسوقي، محمد عرفة (١٣٠١هـ) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، تحقيق: إبراهيم الدسوقي، القاهرة: دار الطباعة العامرة.

ديوان امرئ القيس (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م) شرح: محمد الإسكندراني، ونهاد رزوق، بيروت، دار الكتاب العربي.

ديوان ذي الرِّمة (١٩١٩م) تصحيح: كارليل، كمبردج، لندن.

الرازي، محمد بن عمر (١٤٠١هـ، ١٩٨١م) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لبنان: دار الفكر.

الزبيدي، محمد مرتضى (١٤٠٦هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الفتاح الحلو، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الزجاج، إبراهيم بن السري (١٤٠٨هـ) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، بيروت: عالم الكتب.

الزجاجي، أبو القاسم (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، ط٦، دار النفائس.

الزرقاني، محمد عبد العظيم (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركشي، محمد بن عبد الله (٢٠٠٦م) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة: دار الحديث للطباعة والنشر.

الزمخشري، جار الله أبو اقاسم محمود:
- (١٩٩٣م) المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال.

- (١٤٠٧هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) حجة القراءات، ط٥، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزوزني، الحسين بن أحمد (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العلمية.

السامرائي، فاضل صالح (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م) معاني النحو، ط:٢، القاهرة: شركة العاتك.

السجاوندي، محمد بن طيفور (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) الوقف والابتداء، تحقيق: محسن درويش، عمّان: دار المناهج.

ابن السراج ، محمد بن سهل (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م) الأصول في النحو، ط٣، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ٢، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، دار السلام.

السكاكي، يوسف بن محمد (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م) مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

السمرقندي، نصر بن محمد (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) بحر العلوم، ت: علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.

السمعاني، أبو المظفر (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض: دار الوطن.

سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر.

السيرافي، الحسن بن عبد الله:

- (١٤٢٩هـ) شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدلي، علي سيد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.

- (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)**أخبار النحويين البصريين**، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجى، ط١، مصر، مكتبة مصطفى الحلبي.

السيوطي، جلال الدين:
-(١٩٨٥م) الأشباه والنظائر، ت: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة.

-(١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط٢، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، محمد بن شريح (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الكافي في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، بيروت: دار الكتب العلمية.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد:
- (١٤٢٦هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله،

مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

- (١٤٢٦هـ) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

الشوا، أيمن عبد الرزاق (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م) من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الفكر.

الصافي، محمود (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣، بيروت: دار الرشيد.

الصبان، محمد علي (٢٠٠٩م) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية.

الصفاقسي، ابراهيم محمد (١٩٩٢م، ١٤٠١هـ) المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: موسى زنين، طرابلس: منشورات كلية الدعوة.

الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م) تفسيرالتحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.

عبد اللطيف، محمد حماسة (٢٠٠٣م) بناء الجملة العربية، القاهرة: دار غريب.

ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٢٣هـ) تفسير القرآن الكريم: الفاتحة والبقرة، السعودية: دار ابن الجوزي.

عسيري، يحيى بن علي (١٤٢٧هـ) الجملة الاستئنافية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود: الرياض.

عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عقيل، عبد الله، ط٢، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: محمد محيي الدين.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين:

- (٢٠٠٠م) التبيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان.

- (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) التبيان في إعراب القرآن، تعليق: نجيب الماجدي، بيروت:

المكتبة العصرية.

- (٢٠٠٧م)، مسائل خلافية في النحو، ط٣، تحقيق: عبد الفتاح سليم، القاهرة: مكتبة الآداب.

العمادي، أبو السعود بن محمد، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر عطا، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

ابن فارس ، أحمد بن زكريا (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار:
- (١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م) الحجة للقراء السبعة، ط٢، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دمشق: بيروت، دار المأمون.

- الإغفال، تحقيق: عبد الله بن عمر الحاج، نشر المجمع الثقافي.
الفراء، يحي بن زياد(١٤٠٣هـ) معاني القرآن، ط٣، بيروت: عالم الكتب.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (١٤٠٤هـ) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، المدينة المنورة: مكتبة الدار.

قباوة، فخر الدين (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٥، حلب، دار القلم العربي.

القرشي، إسماعيل بن عمر ابن كثير (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) تفسير القرآن العظيم، ت: سامي سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

القيسي، أبي محمد بن أبي طالب بن مختار:
- (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

-(١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر.

-(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، تحقيق: جامعة الشارقة بإشراف:أ.د: الشاهد البوشيخي، الشارقة:كلية الشريعة بجامعة الشارقة.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (١٤١٩هـ -١٩٩٨م) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، الجيزة: هجر.

الكسائي، علي بن حمزة (١٩٩٨م) معاني القرآن، تحقيق: عيسى شحاتة، القاهرة: دار قباء.

الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م) التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط: محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله (١٣١٩هـ) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، مكة المكرمة: المطبعة الميرية.

المبرد، محمد بن يزيد (١٩٩٤م) المقتضب، ط٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى العباس (١٩٧٢م) السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف.

المرادي، الحسن بن قاسم:
-(١٩٨٧م) رسالة في جمل الإعراب، تحقيق:سهير محمد خليفة، القاهرة: جامعة الأزهر.

-(١٤١٣هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، ت:فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلمية.

المراغي، أحمد مصطفى (١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م) تفسير المراغي، مصر، مطبعة مصطفى.

أبو المكارم، علي (٢٠٠٧م) مقومات الجملة العربية، القاهرة: دار غريب.

مكرم، عبد العال، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، بدون طبعة، الكويت: مؤسسة علي جراح الصباح.

المنصور، عبد الله بن حمد (١٤٢٦هـ) مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه، الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، القاهرة: دار المعارف.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل:
- (١٤١٣هـ) القطع والائتناف، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، الرياض: دار عالم الكتب.

- (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) إعراب القرآن، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

النسفي، عبد الله بن أحمد (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، بيروت: دار الكلم الطيب.

النووي، محيي الدين يحي بن شرف (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) صحيح مسلم، إشراف: علي عبد الحميد أبو الخير، القاهرة، دار السلام.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (١٤٣٠هـ) البسيط، ت: محمد بن صالح الفوزان، سلسة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض.

ياقوت، محمود سليمان، إعراب القرآن الكريم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ابن يعيش، موفق الدين (٢٠٠١م) شرح المفصّل للزمخشري، تحقيق: إميل يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.

فهرس الشواهد القرآنية

سورة البقرة:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	١، ٢	٤٢
﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾	١٨	٢٢٠، ٢٤٤، ٢٨٥
﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِين ﴾	١٩	٧٠، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٨٦
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين﴾	٢٤	٦٠
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾	٢٥	٧٢، ٢٦٩، ٢٩٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً	٢٦	٧٤، ٢٧٨، ٢٩٥

يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾		
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٣٠، ٣١	٧٦، ٢٥٤
﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	٣٣	٧٨، ٢٥٢
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾	٣٦	٧٩، ٢٦٢
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٨١، ٢٥٦
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾	١٠٢	٣٢، ٨٤،٣، ٢٥٥، ٢٥٧
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَاللّه	١١٣	٦٥

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.		
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.	١١٤	٤٠
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾	١١٦	٦٥
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	١١٧	٣٣، ٨٩، ٢٥٨، ٢٨٦
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾	١١٩	٩٥، ٢٧٠
﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	١٢٥	٢٢١، ٢٤٥
﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٣	٥٩
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾	١٦٥	٢٨٧
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾	٢١٤	٣٥، ٦٣
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٢٤٥	٩٧، ٢٥٩
﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	٢٥٢	١٠٠، ٢٦٢

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	٢٧٣	١٠٢، ٢٦٣، ٢٦٦
﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٨٤	٦٦، ١٠٤، ٢٦٠

سورة آل عمران:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾	٧	٢٩٢
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٩٩	١٠٨، ٢٦٣
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	٤٠، ١٠٩، ٢٤٧، ٢٨٩
﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾	١١١	٣٥
﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾	١١٣	١١١، ٢٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا	١١٨	١١٣، ٢٦٤

تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾		
﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	١١٧	٤٩
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	٢٨٠
﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	١٥٤	٢٨٨
﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٧١	٢٢٥، ٢٤٢
﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	١٧٨	٢٠٢
﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.	١٨٣	١١٥
﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا	١٩٥	١١٦، ٢٨١

		الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ ّالله ُوَّالله عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾
٤٤	١٩٦، ١٩٧، ١٩٨	﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ ّالله وَمَا عِندَ ّالله خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾

سورة النساء:

الآية	رقمها	الصفحة
{وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ُوَّالله أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ُوَّالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ}	٢٥	١١٨
﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا﴾	٤١	١١٩، ٢٧٦
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُونَكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء ُ ّالله لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلُ ّالله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا﴾.	٩٠	٢٩٣
﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلا﴾.	٩٨	١٢٠، ٢٦٧
﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ ّالله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾	١٠٨	٢٢٤، ٢٧٥
﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾	١١٨	١٢٢، ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٩٥

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾.	١٢٥	٢٢٨، ٢٤٣
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.	١٤٢	١٢٤، ٢٧٦

سورة المائدة:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣	١٢٦، ٢٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.	٤١	١٢٧، ٢٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.	٥٤	١٢٨، ٢٧٩، ٢٩٦
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ	٦٤	٢٩٧

وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٩	٥٢
﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	٧١	٦٣
﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾	٨٣	٢٩٢

سورة الأنعام:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾.	٢	٣٠
﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	١٢	١٣٠، ٢٥١
﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.	٢٣	٢١٢
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾	٦١	١٣٢، ٢٧٧
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ ۖ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾	٩١	٢٣١، ٢٤٣
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ	١٥٨	١٣٤، ٢٦٧

		آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُون﴾

سورة الأعراف:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	١١٠	١٣٨، ١٨٦، ٢٥٩، ٢٩٦
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٨٢	٦٤، ٢٠٢، ٢٧٤
﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	١٨٣	١٤١
﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون﴾	١٨٦	١٧٤

سورة الأنفال:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَاب﴾	٢٥	١٤١، ٢٤٩
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَاب﴾.	٤٨	٢٠١

سورة التوبة:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُون﴾	٤٢	١٤٧، ٢٦٥
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾	١٠٣	١٥١، ٢٧٩

سورة يونس:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ	٣٧	١٥٣، ٢٦٨

الْـكِـتَـابِ لاَ رَيْـبَ فِـيـهِ مِـن رَّبِّ الْـعَـالَـمِـيـن﴾		
﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ الـسَّمِـيـعُ الْـعَـلِـيم ﴾	٦٥	٤٠، ٥٣

سورة هود:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٍ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَـانَ فِـي مَـعْـزِلٍ يَـا بُـنَـيَّ ارْكَـب مَّـعَـنَـا وَلاَ تَـكُـن مَّـعَ الْـكَـافِـرِيـن﴾	٤٢	١٥٦، ٢٧٠
﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾	٨٠	١٥٧، ٢٦١

سورة يوسف:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَـوْلا أَن رَّأَى بُـرْهَـانَ رَبِّـهِ كَـذَلِـكَ لِـنَـصْـرِفَ عَـنْـهُ الـسُّـوءَ وَالْـفَـحْـشَـاء إِنَّـهُ مِـنْ عِـبَـادِنَـا الْـمُـخْـلَـصِـيـن﴾	٢٤	٢٩٧
﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّـكِ كُـنـتِ مِـنَ الْـخَـاطِـئِـيـن﴾	٢٩	٢٩٨
﴿فَـلَـمَّـا سَـمِـعَـتْ بِـمَـكْـرِهِـنَّ أَرْسَـلَـتْ إِلَـيْـهِـنَّ وَأَعْـتَـدَتْ لَـهُـنَّ مُـتَّـكَـأً وَآتَـتْ كُـلَّ وَاحِـدَةٍ مِّـنْـهُـنَّ سِـكِّـيـنًـا وَقَـالَـتِ اخْـرُجْ عَـلَـيْـهِـنَّ فَـلَـمَّـا رَأَيْـنَـهُ أَكْـبَـرْنَـهُ وَقَـطَّـعْـنَ أَيْـدِيَـهُـنَّ وَقُـلْـنَ حَـاشَ لِله مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾.	٣١	٤٢

سورة الرعد:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُـلُـهَـا دَآئِـمٌ وِظِـلُّـهَـا تِـلْـكَ عُـقْـبَـى الَّـذِيـنَ اتَّـقَـواْ وَّعُـقْـبَـى الْـكَـافِـرِيـنَ الـنَّـار﴾	٣٥	١٦١، ٢٦٥

سورة إبراهيم:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ اشْـتَـدَّتْ بِـهِ	١٨	١٦٤، ٢٥٧

الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾		
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	٣٦	٢٩٧

سورة النحل:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۢۚ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.	٢٨	٢١٢
﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٦٠	١٥٩
﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٢٠١

سورة الكهف:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ، لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾	٣٧، ٣٨	٣٩
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾	٥٠	٥٣

سورة مريم:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾	٣٨	٩١
﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	٦٥، ٦٦	٣٠

		فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾
٩١	٧٥	﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا، حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾

سورة طه:

الصفحة	رقمها	الآية
٩٤	٦١	﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾
١٦٧	١٠٩	﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾
١٦٧، ٢٧٠	١١١	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

سورة الأنبياء:

الصفحة	رقمها	الآية
٤٥	٢٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾
٤٣	٤٣	﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلاَ هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾
١٦٩، ٢٧٦	٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾

سورة الحج:

الصفحة	رقمها	الآية
٣٠	٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

سورة المؤمنون:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾.	٦٢، ٦٣	٣٨
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُون ﴾	٧٠	٣٨
﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٩٢	٤٩
﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	١٠٨	٢١٢

سورة النور:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم ﴾	٢٦	١٧١، ٢٤٨

سورة الفرقان:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾	١٠	١٧٣، ٢٥٣
﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾	٦٩	١٧٥، ٢٦٥

سورة الشعراء:

الآية	رقمها	الصفحة
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِين﴾	٤	١٧٨، ٢٦٠
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُون ﴾.	١٣	١٧٩، ٢٥٣
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِين ﴾	١٣٢، ١٣٣، ١٣٤	٥٤

سورة النمل:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون ﴾.	١٨	١٤٥
﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾	٨٥	٢١٢

سورة العنكبوت:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِين ﴾	٢٥	٦٤

سورة الروم:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون ﴾	٢٨	٣٢

سورة لقمان:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾	٢٧	١٨٢، ٢٥٦

سورة سبأ:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم ، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيم، وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي	٤، ٥، ٦	١٨٩، ٢٥٤

إِلَـى صِرَاطِ الْـعَزِيـزِ الْـحَمِيد ﴾		

سورة فاطر:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمِنَ الـنَّـاسِ وَالـدَّوَابِّ وَالأَنْـعَامِ مُـخْـتَـلِفٌ أَلْـوَانُـهُ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ اللهَ عَزِيـزٌ غَفُـور ﴾	٢٨	٢٩١

سورة الصافات:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَـى الْـمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُـونَ مِن كُلِّ جَانِب ﴾	٧، ٨	٤٠، ٤٨
﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾	١٦٤	٨٣

سورة ص:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾	٥٩	١٨٦، ٢٦٨

سورة الزمر:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُون ﴾	٦٨	٢٣٨

سورة غافر:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِير﴾	٣	١٩٢، ٢٥١
﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُون ﴾	٧١	١٩٣
﴿ مِن دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِين ﴾	٧٤	٢١٢، ٢٧٤

سورة الشورى:

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم﴾	٥١	٢٣٣، ٢٤٤، ٢٨٧

سورة الزخرف:

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِين}	١٦	٣٧

سورة محمد:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُم﴾	١٥	١٩٦، ٢٤٨
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُم ﴾	١٦	٢٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُم ﴾	٢٥	١٩٩، ٢٥٤

سورة الفتح:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١٠	٢٠٣، ٢٧٥
﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا	٢٧	٢٠٤، ٢٦٨

		لَـمْ تَـعْـلَـمُـوا فَـجَـعَـلَ مِـن دُونِ ذَلِـكَ فَـتْـحًـا قَـرِيـبًـا ﴾

سورة الذاريات:

الصفحة	رقمها	الآية
٥٠	٢٤، ٢٥	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾

سورة القمر:

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦	٤٤، ٤٥، ٤٦	﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُر ﴾

سورة الرحمن:

الصفحة	رقمها	الآية
١١٤	١: ٤	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾

سورة الممتحنة:

الصفحة	رقمها	الآية
٢٠٦، ٢٦٦	١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾
٥٩	١٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ

وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾		

سورة الصف:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	١٠، ١١، ١٢	٥١

سورة التحريم:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١	٢٠٩، ٢٦٦

سورة الحاقة:

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾	٤٧	٨٨

سورة نوح:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١	١٣٨

سورة المرسلات:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	١٦، ١٧	٣٤
﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾	٣٦	٣٢، ٢١١، ٢٥٨، ٢٩٦

سورة النبأ:

الآية	رقمها	الصفحة

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾	٣٧	٢١٣، ٢٧٣

سورة النازعات:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾	٧	٢٣٨، ٢٤٣
﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾	٢٧، ٢٨	٥٤

سورة المطففين:

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾	٢٣	٢١٦، ٢٨٠

<u>**فهرس الأحاديث النبوية**</u>

الحديث	درجته	رقم الصفحة
(اطلبوا العلم، ولو بالصين)	موضوع	٥٩
(من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه).	صحيح	١٠٤
عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله، أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال:"نعم، إذا كثُرَ الخَبَثُ"	صحيح	١٤٣
"إنَّ الناس إذا رَأوا الظالمَ ولم يأخذوا على يديه أوشكَ أن يَعُمّهمُ اللهُ بعقابٍ من عندِه"	صحيح	١٤٣، ١٤٤
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى! فأنزل الله: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)	صحيح	٢٢٢، ٢٢٤

فهرس الشواهد الشعرية

البيت		الصفحة
ألم تَسأل الرَّبعَ القواءَ فينطقُ؟	وهل تُخبرنْكَ اليومَ، بيداءُ سَمْلَقُ؟	٣٢، ٩٤
بدَتْ مثلَ قرنِ الشمسِ في رونقِ الضُّحى	وصورتها أو أنتِ في العين أملحُ	٣٣
فَمَا زَالتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا	بِدجْلَةَ، حتَّى مَاءُ دجلةَ أشكَلُ	٣٥
قُمْ قائما قُمْ قائما	رأيتَ عبدا نائما	٤١
ومنَ الرّجالِ أسنّة مذروبة منهم أسود لا تُرام وبعضهم	ومزنّدون شهودهم كالغــــائب ممّا قمشت وضمّ حبل الحــاطب	٤٣
ولقد أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني	فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِيني	٩٢، ١٢١
مَتَى تأتِنا تُلممْ بِنَا في دِيَارِنَا	تَجِدْ حَطباً جَزْلاً وَنَاراً تأجَّجَا	١٠٥
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما	والناذرين إذا لقيتـــهما دمي	١٣٨
حَتَّى إذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَط	جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ	١٤٤
فلا الجارةُ الدنيا بها تلْحَيَنَّها	ولا الضيفُ فيها إنْ أناخ مُحوَّلُ	١٤٥
قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ	بسقط اللوا بين الدخول فحومل	١٥٢
إلى اللهِ أشكُو بالمدينةِ حاجةً	وبالشام أخرى كيفَ تلتقيانِ	١٧٠
وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْألةٍ	يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ	١٧٤

متى تأته تعشُو إلى ضوء ناره	تجد خير نار عندها خير موقد	١٧٦
لَوْ بِغير الَماءِ حَلْقِي شَرِقٌ	كُنْتُ كَالغَصَّانِ بالَماءِ اعْتِصَاري	١٨٥
وقد أَدْرَكَتْني والحوادثُ جَمَّةٌ	أَسِنَّةُ قوم لا ضعافٍ ولا عُزْلِ	٢٢٩
ألا هل أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ	بأنَّ امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا	٢٢٩
ولولا رجال من رزام أعزة	وآل سبيع أو أسوءَك علقمــا	٢٣٤
للبس عباءة ، وتقر عيني	أحب إلى من لبس الشفوف	٩٩، ٢٣٤
وَخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيلٍ	تَحِيّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجيعُ	٢٣٦